الجزء الثالث　　　　　　　　　　　　　　　　المجلد التاسع والثلاثون

مجلة
المجمع العلمي العربي

١ تموز «يوليو» سنة ١٩٦٤ م　　　　　　　　　　٢١ من صفر سنة ١٣٨٤ هـ

كتابة الأعلام الأعجمية
بحروف عربية

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

في الدورة الثلاثين (١٩٦٣ – ١٩٦٤) لمؤتمر مجمع اللغة العربية في القاهرة قدمت لجنة اللهجات في المجمع إلى المؤتمر تقريراً في كتابة الأعلام الأجنبية بحروف عربية ، فتناقش الأعضاء في مواد ذلك التقرير ، وأقروها ، إلا مادة عُدلت بناءً على اقتراح لي فيها .

وليس هذا الموضوع جديداً . والذي أعرفه أن الدكتور أمين المعلوف مؤلف معجم الحيوان والمعجم الفلكي كان أول من بحث فيه بحثاً دقيقاً في جد وجدارة ، في مقالة عنوانها « تعريب الأسماء الأعجمية » ، نشرها في عدد يونيو ويوليو « حزيران وتموز » سنة ١٩١١ من مجلة المقتطف ، ثم أعاد نشرها في عدد فبراير « شباط » سنة ١٩٣٣ من المجلة المذكورة .

وعالج الموضوع أيضاً الدكتور أحمد عيسى مؤلف معجم أسماء النبات في كتابه النفيس المسمى « التهذيب في أصول التعريب » ، وهو مطبوع طبعة أولى في القاهرة سنة ١٩٢٣ .

وذكره الدكتور محمد شرف في مقدمة معجمه المعروف وهو « معجم العلوم الطبية والطبيعية » المطبوع سنة ١٩٢٩ في القاهرة .

ثم تناوله مجمع اللغة العربية بالقاهرة في دور انعقاده الثالث فاتخذ فيه قرارات نُشرت في الجزء الرابع من مجلته « ص ١٨ » . وجاء في القرار الخامس منها : « الأعلام القديمة ، يونانية ولاطينية ، يُنظر في وضع قواعد خاصة بها » .

وتنفيذاً لهذا القرار ألف المجمع في دور انعقاده الرابع لجنة من الأساتذة الشيخ محمد الخضر حسين وحسن حسني عبد الوهاب والدكتور منصور فهمي ومحمد كرد علي ونلّينو وجب « فنظرت في وضع قواعد يتسنى بها كتابة الأعلام اللاطينية واليونانية القديمة بالحروف العربية » . وانتهى عمل اللجنة إلى وضع ٢٣ قاعدة أقرها المجمع ونشرت في المجلد الرابع « ص ٣١ » من مجلته .

ومما جاء في تقرير هذه اللجنة المقدم إلى المجمع قولها : « وقد استعانت اللجنة ببحثين أحدهما من وضع الأستاذ الفريق أمين المعلوف باشا ، والآخر من وضع الأستاذ الدكتور أحمد عيسى بك ، وقد استمدت اللجنة منها قواعد كثيرة ، فلا يسعها إلا أن تنوه بفضلها ، وعظيم ما أفادت من بحوثها » .

وأعيد نشر هذه القواعد في الصفحة ١٢٤ حتى الصفحة ١٤٠ من المجلد الرابع الملمع اليه ، ممثلاً لكل قاعدة ببضعة ألفاظ لاتينية ويونانية ومعربة . وقد قام بهذا العمل الأستاذ اسماعيل مظهر ، وكان في ذلك الزمن موظفاً في المجمع وكاتب سر اللجنة التي وضعت القواعد .

ولم يرد في المجلد الخامس والمجلدات التالية من المجلة إلا قليل من القرارات أو من المقترحات المختصة بهذا الموضوع .

وعندما ألفتُ في سنة ١٩٥٥ كتاب « المصطلحات العلمية في اللغة العربية ، في القديم والحديث » نقلتُ القواعد المشار إليها ، وذكرت ملاحظاتي عليها « ص ١٠٦ – ١١٥ » .

وبعد مرور نحو سبع وعشرين سنة على عمل اللجنة المشار اليها رأت لجنة اللهجات أخيراً أن تعود إلى بحث الموضوع نفسه ، ووضعت فيه التقرير التالي وهو الذي أشرت اليه في أول مقالي هذا :

تقرير لجنة اللهجات

كتابة الأعلام الأجنبية بحروف عربية

١ – عرض المجمع لكتابة الأعلام الأجنبية بحروف عربية من قبل ، وفي أكثر من دورة ، ونُشرت قراراته في المجلة ، وخاصةً في العددين الرابع والخامس ، ولكنه فيما يظهر عوّل بوجه خاص على الأعلام المأخوذة عن الإغريقية واللاتينية ، وتأثر بطرق تعريبها القديمة ، وهي لا تخضع لمبادئ ثابتة فضلاً عن أنها تخيرت أصواتاً قد لا تستساغ اليوم كثيراً ، كتعريب الحروف الأجنبية – C - G - T – على التوالي بالقاف والغين والطاء ، فيقال مثلاً : ميقانيقا – لوغوس – لاطينية . وخرج المجمع من هذا كله بنحو ثلاث وعشرين قاعدة لتصوير حروف هاتين اللغتين برموز عربية ، فجاءت كثيرة ومعقدة لم يسهل على الدارسين الانتفاع بها . هذا إلى أن التعريب لا يقتصر اليوم على اليونانية واللاتينية ، بل يمتد الى لغات أخرى غربية وشرقية ، وفيها ولا شك أصوات لا نظير لها في أبجديتنا العربية ، ومن الخير أن توضع قواعد تشملها جميعاً مع التزام الأصوات والرموز العربية ما أمكن ، فلا تُقحم على أبجديتنا أصوات ورموز جديدة كثيرة .

٢ — رأت اللجنة أن تلتزم في مقترحاتها المبادئ الآتية :

أولاً : تطبق قواعد كتابة الأعلام الأجنبية على أسماء الأشخاص والأماكن ، والمصطلحات العلمية المعربة لأنها بمثابة الأعلام .

ثانياً : يكتب العلم الأجنبي على حسب نطقه في موطنه ، وبذا نسلم من البلبلة التي نلمسها في نطق اللغات الأوربية الحديثة لعَلَم واحد من أصل يوناني أو لاتيني بطرق مختلفة مثل : (وليم « انجليزي » ، ڤلهلم « ألماني » ، جيوم « فرنسي ») .

بل إن هذه اللغات تختلف في الرمز الواحد ، فالحرف « J » ينطق في الألمانية « ياء » ، وفي الإنجليزية والفرنسية « جيماً » معطشة ، وفي الإسبانية « خاء » . والرمز « Ch » ينطق في الإنجليزية « تش » ، وفي الفرنسية « شيناً » ، وفي الألمانية أحياناً « شيناً » ، وأحياناً « خاء » بل و « كافاً » في بعض هذه اللغات .

وإذا كان المستشرقون قد وجدوا رموزاً للدلالة على الأصوات العربية غير الموجودة في لغاتهم ، ففي وسعنا أن نجد في العربية الرموز التي تعبر عن الأصوات الأجنبية .

وإذا لم يُعرف نطق العَلَم في موطنه كتب على حسب ما اشتهر به في احدى اللغات العالمية الحديثة كأعلام الأشخاص والأمكنة في قارة افريقية .

وتبعاً لهذا يكتب العلم الانجليزي كما يُنطق في الانجليزية ، والفرنسي كما ينطق بالفرنسية ، وهكذا مع ملاءمته ما أمكن بالصيغ العربية في وزنها ومقاطعها .

ثالثاً : يستثنى من المبادئ السابقة الأعلام التي اشتهرت بنطق خاص ، وإن كان غير نطقها في موطنها ، فيلتزم ما اشتهر من الأعلام التي كتبها العرب قديماً ، وإن كانوا لم يلتزموا طريقة ثابتة في تعريبهم للأعلام ، بل خضع ذلك لاجتهاد الأفراد . فيُحتفظ مثلاً بأفلاطون ، عَسقلان ، البندقية ، غانة ، فرغانة ، اللهم إلا إن

طغى على العرف القديم عرف حديث أقوى منه مثل « لوبيا » التي أصبحت « ليبيا » . وُيكتب « باريس » لا « پاري » ، و « انجلترة » لا « انكلند » .

رابعاً : إلى أن تستقر الصورة العربية للعلم الأجنبي وتشيع بين الدارسين ، يحسن أن تُكتب معها بين قوسين صورته الأجنبية .

٣ — تتلخص القواعد التي تقترحها اللجنة لكتابة الأعلام الأجنبية بحروف عربية فيما يلي :

أولاً : في الأصوات والرموز العربية ما يواجه ضرورة التعبير عن الحروف الساكنة الأجنبية ، ولا داعي لرموز جديدة إلا في حرفين ساكنين هما :

P يُرمز لها بباء تحتها ثلاث نقط (پ) .

V يُرمز لها بفاء فوقها ثلاث نقط (ڤ) .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ثانياً : أ — لا يُرمز في الكتابة العربية إلى الحروف التي لا تُنطق في لغاتها ، وقد أشرنا من قبل إلى الصور التي يأخذها الساكنان « J » و « ch » ، ونضيف إليها بعض الأمثلة الأخرى على سبيل التمثيل لا الحصر .

C يرمز له أحياناً « بالسين » أو بالكاف على حسب نطقه .

GN يرمز له بـ « ني » أو بـ « جن » على حسب نطقه .

H يرمز له « بالهاء » .

ℨ هذا رمز يوناني قديم ينطق هاء فيرمز له بالهاء .

K يرمز له « بالكاف » .

PH والرمز اليوناني Φ يرمز لهما « بالفاء » .

Q يرمز له « بالكاف » أيضاً .

T يرمز له « بالتاء » .

TH يرمز له « بالثاء » أو « بالذال » على حسب نطقه .

Θ هذا رمز يوناني قديم ينطق ثاء فيرمز له بالثاء .

W يرمز له بـ « ڤ » أو « بواو » على حسب نطقه .

X يرمز له بـ « كْ » أو « س » أو « كْز » أو « خ » على حسب نطقه .

Ξ هذا رمز يوناني قديم ينطق به « كْس » دائماً فيرمز له بـ « كْس » .

Z يرمز له « بالزاي » أو بـ « تْز » على حسب نطقه .

Χ هذا رمز يوناني قديم ينطق به دائماً « خاء » فيُرمز له بالخاء .

Ψ هذا رمز يوناني قديم ينطق به دائماً « پْس » فيرمز له بـ « پْس » .

ب — يُتوصل إلى النطق بالساكن في أول العلم بألف وصل تُشكل بحركة تناسب ما بعدها ، أو بتحريك الحرف الساكن الأول فيه ، مثل : استراد فوردو[1] ، وكوامي نيكروما ، ويترك ذلك لحس العربي .

ثالثاً : فيما يتعلق بالحروف المتحركة ، وهي أحياناً أصعب في التعبير عنها من الحروف الساكنة ، يُرمز لها أيضاً حسب أصواتها لا سيما وهي تأخذ ألواناً متعددة من النطق في اللغات المختلفة .

وتقترح اللجنة لها الضوابط الآتية :

أ — يُرمز إلى الحركات القصيرة في صلب العلم بفتحة أو كسرة أو ضمة ، فإن كانت هذه الحركات متوسطة أو طويلة في صلب العلم أو في آخره ، رُمز لها بحروف المد « الألف » و « الياء » و « الواو » .

مثل مَسّنيون Massignon و جب Gibb في الحركات القصيرة .

ومثل لالاند Lalande ، لوڤوا Louvois ، إرنو Ernout ، أسكولي Askoli في الحركات المتوسطة والطويلة .

(١) كذا في الأصل ولم نتبين هذا العلم .

على أنه يحسن في الأعلام الصغيرة البنيــة أن يُرمز إلى حركاتها القصيرة بحروف مد مناسبة مثل : كالنجا — كينيا .

ب — الحركات الطويلة الأجنبية التي لا نظير لها في العربية يُرمز لها بأقرب حروف المد العربية شبهاً بها مثل « U » في Hugo يُرمز لها « بياء » أو « بواو » .

ج — ويرمز للإمالة إلى الكسر بألف قصيرة فوق الياء ، وللإمالة إلى الفم بألف صغيرة فوق الواو كما هو متبع في رسم المصاحف ، مثل « ڤولتيرو » .

د — يرمز لحركة الأجنبية في أول العلم بهمزة مضبوطة على حسب نطقها ، فيقال آدمز Adams وأكسفورد Oxford .

هـ — يُرمز لحركة « a » في آخر العلم بألف مد مثل « أمريكا »[1] ، ويرمز لحركة e بتاء مربوطة مثل نيتشة .

و — لا تدخل أداة التعريف على الأعلام الجغرافية ، إلا ما اشتهر بذلك ، فلا يقال مثلاً : « الكينيا » و « النيجيريا » .

ARCHIVE http://Archive.org

تعقيبات وملاحظات

عقبتُ في المؤتمر على هذا التقرير بالملاحظات الآتية :

١ — جاء في المادة الثالثة أن الحرف V يُرمز اليه بفاء فوقها ثلاث نقط (ڤ) فمن المفيد إضافة أنه قد يُرمز اليه أيضاً بالواو أحياناً ولا سيما إذا جاء الحرف في أول الكلمة الأعجمية مثل وَنيلية أو وَنيلة Vanille ، ووَزلين Vaseline إلى آخر ما عُرِّب واشتهر بالواو ؛ فرجع الأعضاء الاكتفاء بعد الآن بفاء فوقها ثلاث نقط . ووافقتهم على ذلك .

(١) بناء على اعتراضي قرر المؤتمر في جلسة الثاني من مارس (آذار) ١٩٦٤ أن تكتب هذه الأعلام منتهية بالتاء المربوطة وبالألف أيضاً مع ترجيح اثباتها بالتاء المربوطة (ص ١٣ من محضر تلك الجلسة) .

٢ — جاء في المادة الثالثة أن الحرف C يُرمز اليه أحياناً بالسين أو بالكاف على حسب نطقه ، وأرى أن يضاف على ذلك أنه يمكن أن يُرمز اليه أيضاً بالحرف قاف في المصطلحات العلمية التي هي من أصل يوناني جرياً مع القدماء في ترجمتهم لحرف كَبَّا اليوناني . فقد عُبر عنه في اللاتينية بالحرف C ، وصار الرومان يلفظونه كافاً أياً كان الحرف الذي يليه . أما الإنكليز والفرنسيون فهم يلفظونه اليوم كافظنا الكاف أو السين ، على حسب الحرف الساكن أو الصوتي الذي يأتي بعده . ولكن العرب كانت تنقل هذا الحرف اليوناني قافاً على الأكثر ، ونقلوه كافاً أحياناً فقالوا مثلاً بالقاف قنطاريون Centaurium وقراسيا Cerasia وقبرس Cyprus ، وقالوا بالكاف أو بالقاف مكدونية ومقدونية Macedonia و كيليكية وقيليقية Cilicia الخ . ونحن في النهضة الأخيرة قد رمزنا كثيراً إلى الحرف C بالقاف في المصطلحات العلمية التي هي من أصل يوناني ، وهذا لا يحول دون استعمال الكاف أيضاً ما دمنا ننقل اليوم المصطلحات العلمية عن اللاتينية أو الإفرنسية أو الإنكليزية ، ولا ننقلها عن اليونانية . وهو ما كنت اقترحته في دورة سابقة[١] .

وقد أجاب الزميل الفاضل محمد مهدي عَلام قائلاً إن المجمع كان اتخذ قاعدة وسار عليها وهي الخاصة بإقرار ما اشتهر من الأعلام على الصورة التي اشتهرت بها ، بغض النظر عن القواعد الجديدة ، ولذلك نقل الحرف C قافاً في معظم الكلمات التي أخذت عن اليونانية . فمع وجاهة ما حدث قديماً لا يمكننا أن نداوم على السير في هذه الطريق ، لأن الكتّاب الذين يعربون عن لغات

(١) بحث تلي في الدورة الثامنة والعشرين (١٩٦١ — ١٩٦٢) لمؤتمر مجمع اللغة العربية في القاهرة ، ونشر في مجموعة البحوث والمحاضرات لتلك الدورة ، وفي مجلة مجمعنا بدمشق « عدد كانون الثاني « يناير » سنة ١٩٦٢ » .

أوربية سيصادفون صعوبات كبيرة عندما يجهلون الأصل اليوناني أو اللاتيني في الكلمات الإنكليزية والفرنسية . ولذلك فمن الأفضل أن نأخذ بما اقترحته لجنة اللهجات في هذا الشأن . وقد وافق المؤتمر على الاكتفاء بالكاف أو بالسين بعد الآن .

٣ — جاء في الفقرة (ا) من المادة الثالثة مثل Lalande وأكسفورد Oxford وأشباهها . فهل أجاز المجمع التقاء الساكنين ؟ وماذا يمنعنا من تعريب هذه الألفاظ بحركة قصيرة بدلاً من الحركة المتوسطة أو الطويلة فنقول لالَند وأكسفُرْد وهُولَندة وهكذا .

فأجاب الزميل الفاضل الشيخ محمد علي النجار عن هذا الاستفسار « بأن العرب كانوا يتساهلون في مثل هذا ، ويسمحون بالتقاء الساكنين ، ولكن من المستحسن ترك هذا ، وإن كان لا حرج فيه » .

ولم يُتخذ قرار في هذا الموضوع . وظلت مجلة المجمع تبيح التقاء الساكنين في المعربات .

٤ — جاء في الفقرة (هـ) من المادة الثالثة : « يُرمز لحركة (a) في آخر العلم بألف مد مثل «أمريكا» الخ .

فهذا مخالف لقرار المجمع القاضي بترجيح التاء المربوطة على الألف فيجب التقيد بقرار المجمع[1] .

وقلت إن السليقة العربية تقضي بأن نقول مثلاً أمريكة وأن نثني بأمريكتين ، وأن نقول هولندة وروسية وفرنسة وجيولوجية وبيولوجية وكلها بالتاء لا بالألف ،

---

(١) كان المجمع اتخذ هذا القرار بناءً على اقتراحي (الجزء العاشر من مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة ص ٢٨١) .

مثلاً قال القدماء غرناطة وإشبيلية ودومة وطبرية وداتورة وكَبابة وفليفلة وهكذا . ومن المعلوم أن إنهاء هذه الكلمات بالتاء لم يكن قاعدة مطردة ، فقد أنهوا بالألف ألفاظاً تغلبت فيها اللهجة السريانية وذلك في مثل داريًا وبيت لهيا ويافا ومايمِيْنا وسَقَمُونيا . ولكن انهاء المعربات الحديثة بالتاء أفصح ، واتباع الأفصح أصلح .

وبعد المناقشة وافق الأعضاء على أن تكتب هذه الأعلام منتهية بالتاء المربوطة وبالألف أيضاً ، مع ترجيح انتهائها بالتاء المربوطة ، أي على ما جاء في القرار السابق وعلى ما ذكرته في حاشية الصفحة ٣٥٩ .

موضوع الحرف اللاتيني (g)

يتضح أن المؤتمر وافق على تقرير لجنة اللهجات ، وأنه لم يعدل إلا هذه الفقرة . وكنت أود أن أثير في المؤتمر موضوع الحرف اللاتيني (g) والحرف اليوناني (γ غَمَا) الذي يقابله . ولكنني مللت ترديد هذا الموضوع في أحاديثي وبحوثي . ويلاحظ قارئ التقرير أن اللجنة لم تذكر الحرف اللاتيني (g) في جملة الحروف الأعجمية الساكنة التي يجب أن يوضع لها رموز عربية جديدة كالحرف (P) ورمزه الجديد (پ) ، وكالحرف (V) ورمزه الجديد (ڤ) . وكأن اللجنة اعتبرت ان الحرف (ج) العربي يدل على الحرف (g) المذكور على حين أن الحرف العربي المُلمع اليه يُنطق به معطشاً أو مخففاً (أي مثل j) في القرآن الكريم وفي ثمانية أعشار البلاد العربية على الأقل . وكانت العرب تنقل الحرف (g) اللاتيني والحرف غَمَا (γ) اليوناني غيناً ، على ما ذكرته غير مرة[1] . وسيظل الاقتصار على تعريب الحرف (g) بالحرف (ج) العربي

---

(١) يراجع مثلاً عدد المجلة السابق ص ٩ .

غير متبع إلا في القطر المصري . وكان مجمع اللغة العربية اتخذ قراراً بتعريبه غيناً [١] . ثم لما رأيتُ أن المجمع نفسه لا يتبع هذا القرار في مجلته ومطبوعاته اقترحتُ عليه تعريب الحرف الأعجمي المذكور بالغين وبالجيم جميعاً ، ما دام لا بد للمجمع من مراعاة النطق القاهري لحرف الجيم العربي ، فيكتب غلسرين وجليسرين . وقد اتخذ المجمع قراراً بذلك وهو : «يُرسم حرف الـ (g) اللاتيني في الكلمات التي يعربها المجمع جيماً وغيناً» [٢] .

والآن لم تر لجنة اللهجات في تقريرها ضرورة لحرف يُعرَّب به الحرف (g) كحرف الغين أو كغيره ، وكأنها اكتفت بالجيم كما يلفظها سكان القاهرة . ومنبة ذلك أن كلمة جيولوجية المعربة مثلاً تلفظ في معظم البلاد العربية بجيم معطشة أو مخففة وهو الصحيح ، على حين أنها تلفظ في القاهرة بجيم قاهرية وهو غلط . وعلى عكس ذلك الحرفان (gn) فقد جاء في تقرير اللجنة أنه يُرمز اليها بالحرفين العربيين (جن) . فعندما نلفظها في معظم البلاد العربية بجيم معطشة أو مخففة نكون قد بعدنا عن النطق الصحيح .

وليس لهذا الموضوع حل إلا بأحد أمرين : الأول الرمز إلى الحرف (g) اللاتيني و (Y) اليوناني بالحرف العربي (غ) كما فعل القدماء ، وكما فعلنا حتى الآن . وإما وضع حرف عربي جديد يرمز اليها كأن يكون مثلاً حرف الكاف له خطان أفقيان بدلاً من خط واحد (گ) وهو المستعمل بالفارسية والأردو والتركية القديمة ، أو كأن يكون حرفاً آخر يُتفق عليه .

اما اعتبار الحرف العربي (ج) رمزاً للحرف اللاتيني (g) فهو غير صحيح ،

---

(١) الجزء الرابع من مجلة مجمع اللغة العربية ص ٣٦ .
(٢) الجزء العاشر من مجلة مجمع اللغة العربية ص ٢٨١ .

ومن الغلط أيضاً وضع ثلاث نقط في وسط الحرف (ج) وعده جيما معطشة في مثل كتابة جيولوجية التي نراها أحياناً في القاهرة ، فإن ممنى ذلك عند سكان الصعيد وسكان سائر الاقطار العربية أن الجيم المعطشة في القرآن وفي المؤلفات العربية قد أصبح لها حرف جديد هو الحرف (چ) [1] .

وبعد إن لجنة الهجات في مجمع القاهرة قد أحسنت عملاً في وضع تقريرها لأنها أجملت فيه قواعد كثيرة كانت مبعثرة . وهذه الحسنة تضاف إلى ما للمجمع المشار إليه من حسنات عديدة في تطوير لغتنا الضادية حتى تتسع للعلوم الحديثة ، مع الاحتفاظ بسلامتها وبقواعدها الأساسية .

مصطفى الشهابي

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

(١) عقد مجلس مجمنا بدمشق جلسة في الحادي عشر من أيار « مايو » سنة ١٩٦٤ فكان في جملة قراراته لفت نظر مجمع القاهرة إلى هذا الموضوع ليرى رأيه الصائب فيه ، وكذلك إلى عدم التساهل في تجويز التقاء الساكنين في المصطلحات العلمية المعربة .

دراسة في صيغة «فِعِّيل»

كشريب وسكير

للدكتور ابراهيم أنيس[1]

أثيرت قضية القياس اللغوي في بحوث المجمع من قبل ، واختلفت وجهات النظر بصدد هذا القياس ومدى الاستفادة منه في تنمية صيغ اللغة وألفاظها .

وحين نتساءل عن معنى القياس اللغوي لدى القدماء من علماء العربية نجد أن المتقدمين منهم في القرنين الأول والثاني من الهجرة لا يكادون يعنون بالقياس اللغوي سوى استنباط قاعدة عامة تخضع لها النصوص المروية عن العرب . فقول ابن سلام في مقدمة كتابه طبقات الشعراء ان أبا الأسود الدؤلي كان أول من وضع قياس العربية لا يعني أكثر من أن أبا الأسود بدأ استنباط بعض القواعد العامة للنصوص المروية عن العرب . ويبدو كذلك أن هذا هو معنى القياس لدى سيبويه حين يشير الى ظاهرة من ظواهر اللغة ويسميها قياسية .

وظل فهم القدماء للقياس اللغوي على هذا النحو حتى فرغ هؤلاء العلماء من تأسيس معظم القواعد العامة التي خضعت لها نصوص العرب . ثم بدا لهم بعد ذلك أن مظاهر الحياة في القرنين الثالث والرابع من الهجرة تتطلب تنمية ألفاظ اللغة ، باستحداث الجديد منها ، مما لم يُسمع عن العرب ، ولم يرد في

(١) بحث ألقاه الدكتور إبراهيم أنيس عضو مجمع اللغة العربية بالقاهرة في الدورة الثلاثين لمؤتمر المجمع (١٩٦٣ – ١٩٦٤) . وقد أبدى الأستاذ الفاضل ارتياحاً لنشر دراسته الثمينة هذه في مجلة مجمعنا .

نصوصهم ، لسد النقص الذي أحسوا به حينئذ ؛ فثارت بينهم قضية القياس اللغوي بمعنى جديد لم يخطر في ذهن المتقدمين ، وهو استنباط ألفاظ أو صيغ جديدة لم تُسمع عن العرب على أساس ما سُمع عنهم . وهذا هو المعنى الذي عناه أبو علي الفارسي في كلمته المشهورة «ما قيس على كلام العرب فهو من كلام العرب» ، وهو أيضاً ما يثير اهتمام مجمعنا الموقر منذ انشائه .

وكانت سياسة المجمع في قراراته السابقة الاعتماد على أقوال القدماء من العلماء وحدها ، فحين وجد الحاجة ملحة الى ألفاظ جديدة ورأى من القدماء من يقول بقياسيتها اكتفى المجمع بهذا وقرر قياسيتها . على أن المجمع في النادر من الأحيان كان يستأنس بما يكثر دورانه على الألسنة الآن ، ورغبة المتكلمين من أبناء العرب في العصر الحديث في اشتقاق تلك الألفاظ الجديدة التي لم ترد في نصوص العرب القدماء . وتلك في رأيي نظرة سديدة موفقة كنت أود لو راعاها المجمع في كل الحالات .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ومما عرض له المجمع في دوراته السابقة صيغة « فَعّال » للمبالغة فاتخذ في شأنها القرار التالي : « يصاغ فَعّال للمبالغة ، من مصدر الفعل الثلاثي اللازم والمتعدي » . وظل أستاذنا المرحوم الشيخ الخضر حسين لهذا القرار (١) يبحث فيم ختمه بقوله : (ثم وقفنا على عبارة لأبي اسحاق الشاطبي في شرح الخلاصة تدل على أن بناء صيغ المبالغة مقيس ، وظاهر اطلاقها أن هذه الصيغ « فعّال ، مِفْعال ، فَعُول ، فَعيل ، فَعِل » مقيسة في المتعدي واللازم) .

وساق الباحث نحو ٨٩ مثلاً لصيغة « فَعّال من اللازم » .

ويبدو أن المجمع حين آثر صيغة « فعّال » من بين صيغ المبالغة بهذا القرار قد لحظ كثرة دورانها على ألسنة المتكلمين للدلالة على النسبة الى شيء أو

---

(١) مجلة المجمع جـ ٢ ص ٥٤ .

للدلالة على المبالغة . ذلك لأن المتكلمين بالعربية الآن ، بل حتى الأدباء منهم ، يكادون ينصرفون عن صيغتي « مِفْعال وفَعُول » برغم أنهما قياسيتان أيضاً في رأي جمهور العلماء .

والذي قد يبعث على الحيرة هو التسوية بين هاتين الصيغتين في فكرة القياسية برغم أن ما ورد من أمثلة « فَعُول » في المعاجم العربية يكاد يبلغ ثلاثة أمثال ما ورد فيها من صيغة « مِفْعال » . ففي إحصاء سريع من قاموس الفيروزاباذي تبين لنا أن عدد أمثلة « فعول » ٣٧٩ على حين أن عدد أمثلة « مفعال » ١٤٧ .

ويبدو أن بعض القدماء لم يعتمدوا على عدد الأمثلة وحده في تأسيس فكرة القياسية ، فمنهم من ينص على أنه ليس من شرط المقيس عليه الكثرة ، فقد يقاس على القليل لموافقته للقياس ، ويمتنع على الكثير لمخالفته له ! ! هكذا يقول ابن جني في الخصائص ويمثل للنوع الأول « بشَنُوءة شَنَئي » فهو المثل الوحيد الذي ورد عن العرب ، ومع ذلك يمكن أن يقال « رَكُوبة رَكَبي » ولا يقاس على مثل ثَقيف ثَقَفي ، قُرَيش قُرَشي ، برغم أن ما ورد عن العرب من أشباه هذين المثلين أكثر مما ورد عنهم من مثل شنوءة شنئي .

والذي أراه بعد ما تقدم جديراً بمجمعنا الموقر أن يأخذ في الاعتبار للحكم على قياسية احدى الصيغ أموراً ثلاثة :

١ — آراء العلماء القدماء بصدد هذه الصيغة ولكن دون الاعتماد على هذه الآراء وحدها .

٢ — إحصاء ما جاء في المعاجم من أمثلة هذه الصيغة للوقوف على نسبة شيوعها في نصوص اللغة .

٣ — مقدار ميل المتكلمين والكتاب لهذه الصيغة في العصر الحديث .

وفي ضوء هذه الأمور الثلاثة مجتمعةً خطر لي أن أبحث صيغة « فِعِّيل » كشريب وسكير ، وهي التي أحس أنها تعبر عن المبالغة أكثر من الصيغ الأخرى ، فرأيت البدء بعرض مسريع لما جاء في المشهور من كتب النحو والصرف بصدد صيغ المبالغة[1] . وتبين لي أن هذه الكتب لا تكاد تعنى الا بعمل صيغ المبالغة عمل اسم الفاعل ، وفي هذا يختلف البصريون مع الكوفيين ، فيقول البصريون انها تعمل بالشروط المطلوبة في اسم الفاعل ، ويسوقون شواهد لهذا نقلوا معظمها عن سيبويه ، وتتردد هذه الشواهد في كتبهم جيلاً بعد جيل .

أما موقف الكوفيين ازاء هذه الشواهد فهو أن ما صح منها يحمل على تقدير فعل . ففي مثل قول القائل :

ضروب بنصل السيف سوق سمانها اذا عدموا زاداً فانك عاقر

أي يضرب سوق سمانها .

فعناية النحاة قد اتجهت جلها الى عمل صيغ المبالغة ، مما أوحى الى بعض الدارسين أن هذه الصيغ تصاغ من الفعل المتعدي وحده . وفي الحق أنها تجيء من المتعدي واللازم كما أشار أبو اسحاق الشاطبي وكما برهن على هذا الشيخ الخضر حسين في بحثه .

ولا نكاد نجد في كلام القدماء ما يشير بدقة الى نسبة شيوع صيغ المبالغة إلا ما جاء في شرح التصريح من قوله (فَعّال أو فَعُول أو مِفْعال بكثرة ، وفَعِيل أو فَعِل بقلة) . ويعلقون على هذا النص بقولهم (صريح كلامه أن القلة والكثرة بحسب التحويل من اسم الفاعل) . ويفهم من هذا أن الصيغ

---

(١) الكتاب لسيبويه ج ١ ص ٥٦ ، شرح التصريح ج ٢ ص ٦٧ ، شرح الكافية ج ٢ ص ٢٠٢ ، همع الهوامع ج ٢ ص ٩٦ ، شرح الشافية ج ٢ ص ٨٤ .

الثلاث الأولى أكثر شيوعاً من الصيغتين الأخريين ، وأن عدد ما ورد من أمثلة « مفعال ، فعول » ، وتلك هي الكثرة التي يعوزها التحديد ، فقد وضح من احصائنا لأمثلة الفيروزاباذي أن عدد « مفعال » ، ثلث عدد « فعول » .

كذلك لا يكادون يعرضون الى نسبة المبالغة في هذه الصيغ الخمس إلا ما جاء في همع الهوامع من قوله (وادعى ابن طلحة تفاوتها في المبالغة ، أيضاً ، ففعول لمن كثر منه الفعل ، وفَعّال لمن صار له كالصناعة ، ومفعال لمن صار له كالآلة ، وفَعِيل لمن صار له كالطبيعة ، وفَعِل لمن صار له كالعادة) .

هذا هو موجز ما نجده في كتب القدماء بصدد الصيغ المشهورة للمبالغة . على أننا نجدهم يشيرون أيضاً الى بعض الصيغ الأخرى التي تدل على المبالغة ويصفونها بأنها سماعية ، ومنها صيغة « فِعّيل » كشريب وسكير . فيقول ابن قتيبة في أدب الكاتب (ما كان على « فِعّيل » ، فهو مكسور الأول ... وهو لمن دام منه الفعل)[1] . ثم يسوق عدداً من الأمثلة ، ويعقب عليها بقوله : (ومثل ذلك كثير ولا يقال لمن فعل الشيء مرة أو مرتين حتى يكثر منه أو يكون له عادة) .

ويقول ابن السكيت في إصلاح المنطق[2] : إن « فِعّيل » تدل على المبالغة ، فالسكير الكثير السكر ، والفسيق الكثير الفسق . ويورد أيضاً عدداً من الأمثلة ، معظمها يشترك مع ما أورده ابن قتيبة .

ثم جاء بعدهما أبو ابراهيم الفارابي في ديوان الأدب وساق لهذه الصيغة نحو ١٧ مثلاً : والذي يسترعي الانتباه في كتب القدماء قول ابن قتيبة « فهو

(١) ص ٣٢٤ .
(٢) ص ٢١٩ .

مكسور الأول » مما يشعر أن ابن قتيبة ربما سمع بعض المتكلمين في عهده ينطقون بها بغير كسر الحرف الأول . وأغلب الظن أنه سمعها بفتح الأول كما لا نزال نسمعها الآن في أفواه المتكلمين . كذلك يسترعي انتباهنا قول ابن دريد في الجمهرة [1] : (إعلم أنه ليس لمولّد أن يبني فِعّيلًا الا ما بنت العرب وتكلمت به ، ولو أجيز ذلك لقلب أكثر الكلام ، فلا تلتفت الى ما جاء على « فعّيل » مما لم نسمعه إلا أن يجيء به شعر فصيح) .

وليس من الإسراف أن نستنبط من نص ابن دريد والحاحه على سماعية هذه الصيغة ، وتحذيره المولدين من اشتقاق كلمات جديدة منها أنه سمعها تجري على ألسنة الكثيرين في عهده ، وأنهم اشتقوها في كلمات لم تُرْوَ عن العرب ، أي إن هذه الصيغة كانت محبوبة مأنوسة بين الناس في عهده يؤثرونها باشتقاق كلمات جديدة منها ، وينطقون بها مفتوحة الأول في أغلب الظن . وهذه هي الظاهرة التي لا تزال سائدة بيننا الآن ولا سيما على ألسنة الشباب أولئك الذين اشتهروا في كل البيئات اللغوية بميلهم الى المبالغة في دلالات الألفاظ وايثارهم ما يعبر عنها من الصيغ .

وقد أمكن لنا في إحصاء سريع أن نجمع من معجم لسان العرب ومحيط الفيروزابادي نحو ٧١ مثلاً رويت عن العرب القدماء هي :

صِدّيق ، صِرّيع ، شرّيب ، قلّيب ، (به داء وتعب) خرّيت ، برّيت (دليل حاذق) ، بلّيت (عاقل لبيب) ، صمّيت ، فسّيق ، زمّيت ، عمّيت ، (الرقيب الظريف) ، سكّيت ، حدّيث ، خبّيث ، عبّيث ، عنّين ، خرّيج ، ضلّيل ، مرّيخ (أحمق) ، مدّيخ (عظيم عزيز) ، مرّيح (كثير المرح) ، شرّير ،

(١) ج ٣ ص ٣٧٦ .

غربد ، صكير ، صربد (طاغية) ، جبير ، جزير (كثير الذبح) ، ختير (غادر) ، سمير ، شخير ، شغير ، شنير (سيء الخلق) ، شمير (مجتهد) ، ظفير ، غدير ، فكير (كثير التفكر) ، اريس (أكار أو أمير) ، دعيس ، (ماهر في الطعن) ، رديس (ماهر الرمي بالحجارة) ، قسيس ، نطيس (طبيب ماهر) ، عقيص (بخيل) ، عريض (يتعرض للناس بالشر) ، فقيع (شديد البياض) ، ثقيف (حاذق فطن) ، خريق (سخي ظريف) ، عشيق ، شنبق (شديد الإعجاب بنفسه) ، طليق ، مسيك (بخيل) ، سجين (دائم شديد) ، غليم ، قديم (الملك أو من يتقدم الناس) ، زبين (مدافع للأخبثين) ، سخين (حار) ، طعين (حاذق في الطعن) ، المِسِّيح (الدجال لشؤمه) ، ظليم ، فخير ، حريف ، خمير ، هزيل ، متيخ (وصف للعود الطويل اللين) ، لطيخ (أحمق) ، شنير (سيء الخلق) ، رئيس (كثير الرياسة) ، طابس (أعمى) ، زديع (ما ينبت في الأرض المستحيلة) ، القريع (السيد) ، طريق (كثير الطروق) ، غسيل (أكثر الضراب) .

وكلها تفيد المبالغة في الفعل . وورد أيضاً في اللسان والمحيط نحو ٢٠ مثلاً من هذه الصيغة تعبر عن أسماء لأشياء ولعلها كانت في وقت من الأوقات صفات فهي :

سِجّيل (حجارة) ، كليت (حجر يسد به) ، جريت ، قريت ، زمير ، جنبس (نوع من السمك) ، بطيخ ، دريج (الطنبور) ، ذريج (دويبة) ، خريع (شجر العصفر) ، عقير (عشبة يتداوى بها) طبيع (لب الطلع) ، عريس (مأوى الأسد) ، فطيس (مطرقة) ، القليد (الخزانة) ، القميس (البحر) ، ابيل (قطعة من الطير) ، الزبيل (القفة) ، التنين (الحية العظيمة) ، القنين (الطنبور) .

أي أن ما ورد عن العرب القدماء من هذه الصيغة ليس من القلة على الصورة التي نلحظها في كلام علماء اللغة .

ولما رجعنا الى اللغات السامية شقيقات اللغة العربية لنستأنس بها في أمر هذه الصيغة تبين لنا أنها كثيرة الشيوع في الآرامية ، على حين أن العبرية لا تستعمل منها الا عدداً قليلاً جداً ، وأنها في كلتا اللغتين مفتوحة الحرف الأول ، مثل : (وهنا ذكر الأستاذ الفاضل أمثلة بالآرامية والعبرية تدل على ورود هذا الوزن فيها ، وعلى شيوعه في الآرامية الغربية ، وعلى اقتباس العبرية منها بعض كلمات) ، ثم قال :

ليس من المغالاة اذن أن نقرر أن هذه الصيغة « فعّيل » سامية أصيلة ، وأنها انحدرت الى اللغات السامية من السامية الأم ، فتطورت في بعضها وبقيت على حالها في اللغة الآرامية . ففي العبرية أطيلت حركة الحرف الأول عوضاً عن التشديد في الحرف الثاني خضوعاً لظاهرة الصوتية التي نسميها بالمخالفة ويسميها الأوربيون « Dissimination » ، وفي العربية كسر الحرف الأول اتباعاً لحركة ما بعده وخضوعاً لقانون انسجام الحركات المتجاورة أو ما يسمى « Vowel harmony » وهكذا جاءت صيغة فِعّيل العربية ومع هذا قد احتفظت ألسنة بعض المتكلمين بالعربية في كلامهم الدارج بالصورة الأصلية وهي المفتوحة الحرف الأول ولا تزال جارية على ألسنتهم ، وأمكن لنا أن نجمع نحو ٥٠ مثلاً اشتقها الشباب في مصر في كلمات لم ترد بالمعاجم ولم تسمع عن العرب ، وأشهر هذه الكلمات :

أكّيل ، سَمّيع ، حبيب ، حسيب ، ركيب ، رسيم ، سهير ، كسيب ، نويم ، عويم ، لعيب ، لبيس ، طبيع ، جبيع ، فهيم .

أما موقف هذه الصيغة في البلاد العربية الأخرى فقد استفسرت من بعض أبنائنا عنها ، وتبين لي أنها شائعة أيضاً في السودان ولكن مع كسر الحرف الأول أي كالعربية الفصيحة مثل :

ضِحّيك ، زِعّيل .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وكذلك الشأن في ليبيا أي بكسر الحرف الأول مثل :

شِقِّيق (بمعنى رطب يشق ليخرج بذره) ، حمير (لطائر شديد حمرة الرأس) .

أما في سورية وفلسطين ولبنان فيبدو أن هذه الصيغة شائعة أيضاً وينطق بها كالمصريين أي مع فتح الحرف الأول مثل :

طَخْنيخ (بمعنى ماهر في الرماية) بَصّيم ، (لمن يحفظ كثيراً دون فهم) ، دهين (لمبيض الزيت) ، طريش (لمبيض الجير) ، و ...

ويبدو ممن أتيحت لي فرصة سؤالهم أن هذه الصيغة لا تكاد توجد في الكلام الدارج لأهل المغرب أو تونس أو الجزائر ، ولا في السعودية واليمن . أما العراق والأردن فلم أصادف من أبنائها من يدلني على أمر هذه الصيغة هناك .

وعلى كل حال يبدو من هذا الاستقصاء على ضيق مجاله وقصوره أن هذه الصيغة تشيع على النحو المألوف في مصر في المنطقة التي انتشرت فيها الآرامية الغربية تلك اللغة التي احتفظت وحدها بالصورة الأصلية وهي « فَعّيل » مع فتح الحرف الأول .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

أما بعد ، فاذا صح رجحان هذا الرأي فهل يكون من الشطط أن ندعو المجمع اللغوي الى أن يرد الى هذه الصيغة اعتبارها وأن يحكم على قياسيتها حتى نستطيع اشتقاقها في كلمات لم ترد في المعاجم العربية ، أو على الأقل نعترف ببعض ما اشتق منها فعلاً ويجري على ألسنتنا ؟ وسيان عندي أن نجعلها مفتوحة الحرف الأول أو مكسورته[1] .

الدكتور ابراهيم أنيس

---

(١) عندما انتهى الأستاذ الدكتور إبراهيم أنيس من إلقاء هذا البحث المفيد علق عليه الأمير مصطفى الشهابي رئيس مجمعنا الذي شارك في أعمال المؤتمر بقوله : ان معظم الكلمات التي أشار المحاضر الفاضل الى استعمالها في مصر مثل أكّيل وسَبّيح الخ . تستعمل أيضاً في كلام السوريين الجاري على الألسنة وهي مفتوحة الأول . وقد أحيل البحث الى لجنة الأصول .

الاصطلاحات الفلسفية

- ٢٠ -

الحكم

في اللاتينية	Judicium (judicare)
في الفرنسية	Jugement
في الانكليزية	Judjment, Trial

الحكم في اللغة العلم، والفقه، والقضاء بالعدل، والفصل، والبت، والقطع. وهو مصدر حكم يحكم، تقول: حكم بينهم أي قضى، وحكم له، وحكم عليه، وحكم الرجل يحكم حكماً إذا بلغ النهاية في معناه.

ويطلق الحكم عند الفلاسفة على المعاني الآتية:

١ – الحكم عند علماء النفس قرار ذهني يثبت به العقل مضمون القول، ويقلبه الى حقيقة، أو هو اتخاذ رأي صالح لتوجيه السلوك في الأحوال التي لا يستطاع الوصول فيها الى معرفة يقينية. وهو على كل حال ظاهرة نفسية ملازمة للإدراك والمعرفة، أو فعل ذهني قوامه اثبات النسبة بين الشيئين أو نفيها، سواء كان ذلك نتيجة ادراك حسّي مباشر، أو نتيجة برهان عقلي دقيق.

٢ – والحكم عند المنطقيين إسناد أمر الى آخر إيجاباً أو سلباً. وقد يعبر عنه بادراك وقوع النسبة أو لا وقوعها. فاذا قلنا: زيد عالم، اشتمل هذا القول على ثلاثة أجزاء: الأول هو المحكوم عليه، ويسمى الموضوع، والثاني هو المحكوم به ويسمّى المحمول. والثالث هو النسبة بين الطرفين. ويسمى إدراك وقوع هذه النسبة أو لا وقوعها حكماً أو تصديقاً (راجع لفظ التصديق).

٣ — والحكم أيضاً (Sententia) هو الرأي ، ويطلق على القرار الذي يتخذه القاضي في الفصل بين المتنازعين .

٤ — والحكم الفردي (Autarchie) ، هو النظام السياسي الذي تكون فيه القوانين تابعة لإرادة رجل واحد ، فاذا تولى الحكم بنفسه ولم يكن عليه رقيب سمي حاكماً بأمره (Autocrate) ، بخلاف الحكم الجماعي (Collectif) الذي تكون فيه القوانين تابعة لإرادة جماعة من الناس ، فإذا كانت هذه الجماعة مؤلفة من عدد محدود من الأفراد سمي نظام الحكم بالحكم الاوليغرشي (Oligarchie) ، واذا كانت مؤلفة من الشعب كله ، أو من ممثليه المنتخبين انتخاباً حراً سمي نظام الحكم بالحكم الديمقراطي ، أو الحكم الشعبي .

الحكمة

في اليونانية	Sophia
في اللاتينية	Sapientia
في الفرنسية	Sagesse
في الانكليزية	Wisdome

الحكمة العلم والتفقه ، قال تعالى : « ولقد آتينا لقمان الحكمة » ، يعني العلم والفهم . والحكمة العدل ، والكلام الموافق للحق ، وصواب الأمر وسداده ، ووضع الشيء في موضعه ، وما يمنع من الجهل ، والعلة ، يقال حكمة التشريع ، وما الحكمة في ذلك . والحكمة أيضاً الفلسفة ، أي معرفة أفضل الأشياء بأفضل العلوم . (راجع كلمة فلسفة) . ولها في عرف الفلاسفة عدة معان .

١ — أطلق لفظ الحكمة عند اليونانيين على العلم ، ثم أطلق على إحدى الفضائل الأصلية ، وهي الحكمة ، والعدل ، والشجاعة ، والاعتدال . ثم أطلق بعد ذلك

على العلم مع العمل . لذلك قيل : الحكمة هي استعمال النفس الإنسانية باقتباس العلوم النظرية ، واكتساب الملكة التامة على الأفعال الفاضلة قدر الطاقة البشرية . وقيل الحكمة معرفة الحقائق على ما هي عليه بقدر الاستطاعة ، وهي العلم النافع المعبر عنه بمعرفة ما للانسان وما عليه ، أو هي معرفة الحق لذاته ، ومعرفة الخير لأجل العمل به . قال ابن سينا : « الحكمة صناعة نظر يستفيد بها الإنسان تحصيل ما عليه الوجود كله في نفسه ، وما عليه الواجب مما ينبغي أن يكسبه فعله ، لتشرف بذلك نفسه ، وتستكمل ، وتصير عالماً معقولاً مضاهياً للعالم الموجود ، وتستعد للسعادة القصوى بالآخرة وذلك بحسب الطاقة الإنسانية » . (الرسالة الخامسة في أقسام العلوم العقلية من تسع رسائل في الحكمة والطبيعيات . ص : ١٠٤ ــ ١٠٥) . لذلك انقسمت الحكمة عنده الى قسم نظري مجرد وقسم عملي . أما غاية القسم النظري فهي حصول الاعتقاد اليقيني بحال الموجودات التي لا يتعلق وجودها بفعل الإنسان ، ويكون المقصود منها حصول رأي فقط ، مثل علم الهيئة ، وأما القسم العملي فالمقصود منه حصول رأي لأجل عمل ، مثل علم الأخلاق ، فغاية النظري هي الحق ، وغاية العملي هي الخير (الرسالة الخامسة من تسع رسائل في الحكمة والطبيعيات ص : ١٠٥) . وقال (ديكارت) : « ليس المقصود من الحكمة الاتصاف بالحيطة أو الأخذ في الأمور بالأحزم فقط . بل المقصود منها المعرفة الكاملة بجميع ما يمكن أن يعرف ، لتدبير الحياة ، وحفظ الصحة ، واختراع الصناعات » (مبادئ الفلسفة ، المقدمة ، فقرة : ٢) . ومعنى ذلك كله ان الحكمة علم وعمل ، فاذا كان الإنسان عالماً غير عامل بما يوجبه علمه ، أو كان عاملاً غير عالم بمبادئ عمله لم يكن حكيماً .

٢ ــ والحكمة أيضاً حالة يوصف بها الحكيم ، وهي هيئة للقوة العقلية متوسطة بين الجربزة والبلاهة (الجربزة : الخبث والخداع) ، أو حالة توصف بها الأفعال

والأقوال ، أو منفعة تترتب على الفعل من غير أن تكون باعثة عليه ، وتسمى بالغاية أيضاً .

٣ — والحكمة أيضاً الكلام الذي يقل لفظه ويجل معناه ، والجمع حِكَم كالأمثال وجوامع الكلم .

٤ — والحكمة الإلهية (Théosophie) علم يبحث في أحوال الموجودات الخارجية المجردة عن المادة التي لا تتعلق بقدرتنا ، ولا باختيارنا .

٥ — والحكمة المنطوق بها هي علوم الشريعة والطريقة ، والحكمة المسكوت عنها هي أسرار الحقيقة التي لا يطلع عليها علماء الرسوم والعوام على ما ينبغي ، فتضرّهم أو تهلكهم معرفتها .

٦ — وعلم الحكمة عند بعضهم : علم الفيزياء ، أو علم الطب .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الحكومة

في اللاتينية	Gubernatio
في الفرنسية	Gouvernement
في الانكليزية	Government management

حكم عليه بالأمر ، وحكم بينهم حكماً وحكومة ، أي قضى ، وحكموه بينهم أمروه أن يحكم ، يقال : حكمنا فلاناً فيما بيننا ، أي أجزنا حكمه بيننا ، وحكمه في الأمر فوض اليه الحكم فيه . وحكمت وأحكمت وحكّمت بمعنى منعت ورددت . وتحكم في الأمر جاز فيه حكمه ، واحتكم في الأمر قبل التحكيم ، واحتكم الناس الى الحاكم وتحاكموا تخاصموا اليه ، وحاكمه الى الحاكم دعاه ، وفي الحديث : بك حاكمت ، أي رفعت الحكم اليك ، ولا حكم إلا بك .

والحاكم منفذ الحكم ، وقد سمّي حاكماً لأنه يمنع الظالم من الظلم . وأصل الحكومة ردّ الرجل عن الظلم . والحكومة في اصطلاح الفلاسفة الادارة ، والتدبير ، والتوجيه : كادارة الأعمال ، وتدبير شؤون الدولة ، وتوجيه سياستها . (هذا المعنى مأخوذ من توجيه الربّان لدفة السفينة لأن معنى اللفظ اللاتيني Gubernare حكم ، ومنه Gubernaculum الدفة ، وفصيحها في العربية السُّكّان) . وللحكومة معنيان : أحدهما مشخّص والآخر مجرد .

١ — فالحكومة بالمعنى المشخّص هي الهيئة المؤلفة من الأفراد الذين يقومون بتدبير شؤون الدولة : كرئيس الدولة ، ورئيس الوزراء ، والوزراء ، وسائر الموظفين . وتسمّى هذه الهيئة بالسلطة التنفيذية ، وهي شخص معنوي له سلطة الأمر والنهي . وفي قول (مونتسكيو) : الحكومات ثلاث : الحكومة الجمهورية ، والحكومة الملكية ، والحكومة الاستبدادية ، اشارة الى هذا المعنى المشخّص ، وله قسمان أحدهما عام والآخر خاص . فالمقصود بالمعنى العام جميع سلطات الدولة كالسلطة التنفيذية ، والسلطة التشريعية ، والسلطة القضائية . والمقصود بالمعنى الخاص السلطة التنفيذية لا غير ، وهي الهيئة المؤلفة من رئيس الدولة ، والوزراء ، أو من رئيس الوزراء ، والوزراء .

٢ — والحكومة بالمعنى المجرد هي الحكم ، أو فن الادارة ، والتدبير ، والسياسة كما في قولنا : الأصل في الحكومة تحقيق مطالب الشعب ، ورعاية مصالح المواطنين ، وحفظ حقوقهم ، وكما في قول مونتسكيو : كلما كانت الحكومة أكثر ملاءمة لنازع الشعب كانت الى طبائع الأشياء أقرب . وهذا الحكم إما أن يكون عاماً كتدبير شؤون الدولة ، وادارة أعمالها ، وتوجيه سياستها ، وإما أن يكون خاصاً كسياسة الإنسان نفسه ، وسياسته أهل بيته . الخ . وسواء أكان الحكم في الدولة توجيهاً لأفراد الشعب ، أم إدارة لأعمالهم ومصالحهم ، فهو في كلا الحالين علم وفن ، عقل ووجدان .

الحكيم

في اليونانية	Sophos
في اللاتينية	Sapiens
في الفرنسية	Sage
في الانكليزية	Wise, Sage

الحكيم صاحب الحكمة ، ويطلق على الفيلسوف ، والعالم ، والطبيب ، وعلى صاحب الحجة القطعية المسمّاة بالبرهان ، وهو الذي يعرف ما يمكن أن يعلم ، وما يجب أن يفعل .

والحكيم من أسماء الله تعالى ، وقد سمي القرآن الكريم بالذكر الحكيم ، لأنه الحاكم للناس وعليهم ، ولأنه محكم لا اختلاف فيه ولا اضطراب .

والحكماء السبعة عند قدماء اليونانيين هم (طالس ـ Thalès) و (بيتاكوس ـ Pittacus) و (بياس ـ Bias) و (صولون ـ Solon) و (كليوبول ـ Cléobule) و (ميزون ـ Myson) و (شيلون ـ Chilon) . (راجع كتاب بروتاغوراس لأفلاطون : ٣٤٣ ـ آ) .

والحكيم هو الذي يجمع بين العلم والأخلاق المثالية ، إما مطلقاً كالحكيم الرواقي أو الإنسان الكامل ، وإما نسبياً كالحذر الذي يأخذ في أموره بالحزم ، فلا ينقاد للشهوات ، ولا يغتر بطيب الأماني ، ولا يطمئن الى ما حصل عليه من مال أو سؤدد .

وعلى ذلك فالحكيم هو الذي يجعل سلوكه مطابقاً لأحكام العقل ، أو الذي يعد لكل أمر عدته ، أو الذي يملك نفسه ويتجرد عن الهوى والطمع ، فلا يتوجع على مفقود ولا يضطرب ، ولا يحزن ، بل يفرح بالحق ، ويواجه مشكلات الحياة

في صبر ورجاء وثقة واطمئنان · ومن قبيل ذلك قولهم : الحكيم لا يخاف من الموت ، وقولهم : الحكيم هو المتقن للأمور · وكل من أحكمته التجارب فهو حكيم ·

الحلم والرؤيا

في اللاتينية	Somnium
في الفرنسية	Rêve
في الانكليزية	Dream

حَلَم يحلُم إذا رأى في المنام ، ومنه الحلم ، وهو ما يراه النائم في نومه من الأشياء ، ولكن غلبت الرؤيا على ما يراه من الخير والشيء الحسن ، وغلب الحلم على ما يراه من الشر والقبيح ، وفي الحديث : الرؤيا من الله ، والحلم من الشيطان ، ومنه قولهم : أضغاث أحلام ·

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

والحلم في الأصل هو مجموع الصور التي يراها النائم في نومه · قال (دولاكروا) : أولى نتائج النوم تناقص العلاقات الحسية والحركية بين النائم وما يحيط به من الأشياء ، هذا الى جانب ارتخاء قوته العضلية ، وذهاب قدرته على رد الفعل ، وازدياد عتبته الحسية ، وانخفاض مستواه العقلي ، وما يصدق على حالة النوم من الخواص المميزة يصدق كذلك على الأحلام ·

على أن الأحلام قد تطلق مجازاً على التصورات التي يتخيلها الإنسان في يقظته ، وهي تنشأ عن نقص الانتباه للحياة ، فينسى صاحبها حاضره ، ويفقد صلته بالواقع ، ويرتقي من تلقاء نفسه الى عالم الوهم ، ثم يهبط الى الحضيض ، وهو غير مبال بما يمكن أن يتحقق من تصوراته · وتسمى هذه الأحلام بأحلام اليقظة ، من مميزاتها

أن صاحبها ينقاد لها انقياداً عنوياً، من دون أن ينقدها، ومن غير أن يفكر في تغيير مجراها ·

وقد تطلق الأحلام على الآراء البعيدة عن الواقع، كأحلام بعض الفلاسفة الذين يتخيلون حياة مثالية متماسكة أو غير متماسكة، إلا أن أحلامهم كثيراً ما تنقلب الى حقائق ·

الحماسة

في الفرنسية	Enthousiasme
في الانكليزية	Enthusiasm
في اليونانية	Enthousiasmos

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الحماسة في اللغة الشدة، والشجاعة، والمنع، والمحاربة، تقول حمس الأمر اشتد، وحمس بالشيء أولع به، وتحمس فلان للأمر اشتدت رغبته فيه ودعوة الناس اليه، والأحمس الشجاع، والصلب، والمتشدد على نفسه في الدين ·

معنى هذا اللفظ عند أفلاطون الإلهام الإلهي · وهو يدل عنده على تأمل الفيلسوف، وبطولة المحارب، وإلهام الشاعر ·

ومعناه عند لوك (Locke, Essay, livre IV, ch. XVII et XIX) ولينيز (Leibniz, Nouveaux Essais) الشعور الديني الذي يعتمد على الوحي دون العقل، أو الشعور الديني الذي يستبدل بوحي التنزيل وحياً ذاتياً مفرداً ·

ويطلق هذا اللفظ عند بعضهم على التشدد في الآداب والأخلاق، أو على شدة الإعجاب بالشيء، أو الولوع به، أو على شدة الرغبة في الأمر، والدعوة الى تحقيقه ·

الحمل

في اللاتينية	Attributio
في الفرنسية	Attribution, Prédication
في الانكليزية	Attribution, Predication

حَمْل الشيء على الشيء إلحاقه به في حكمه ، أو هو نسبة أمر الى آخر ايجاباً أو سلباً ، فاذا حكمنا بشيء على شيء، فقلنا مثلاً : ان الإنسان حيوان ، فالمحكوم به يقال له المحمول ، والمحكوم عليه يقال له الموضوع . وليس من شرط المحمول أن يكون معناه معنى ما حمل عليه كما في الأسماء المترادفة ، بل من شرطه أن يكون الحمل صادقاً ، وان لم تكن حقيقة المحمول حقيقة ما حمل عليه .

والمحمولات أقسام ، وهي المحمول الدال على الماهية ، والذاتي المقوم ، والعرضي اللازم ، والعرضي المفارق (راجع : المحمول ، الموضوع ، الماهية ، الذاتي ، العرضي) .

وقد اختلف الفلاسفة في تفسير الحمل ، فقيل هو اتحاد المتغايرين في المفهوم بحسب الهوية ، وقيل هو اتحاد المتغايرين في المفهوم اتحاداً بالذات أو بالعرض ، وقيل هو اتحاد المفهومين المتغايرين بحسب الوجود تحقيقاً أو تقديراً ، وقيل هو اتصاف الموضوع بالمحمول .

وينقسم الحمل بنوع آخر من القسمة إلى حمل المواطأة ، وحمل الاشتقاق . أما حمل المواطأة فهو أن يكون الشيء محمولاً على الموضوع بالحقيقة بلا واسطة كقولنا : الإنسان حيوان . وأما حمل الاشتقاق فهو أن لا يكون الشيء

محمولاً على الموضوع بالحقيقة ، بل ينسب اليه كالبياض بالنسبة الى الإنسان ، فلا يقال الانسان بياض ، بل يقال الانسان ذو بياض . والحمل الشائع المتعارف هو أن يكون الموضوع من أفراد المحمول ، وينقسم الى حمل بالذات ، وهو حمل الذاتيات ، وإلى حمل بالعرض ، وهو حمل العرضيات .

والحملي (Attributif) هو المنسوب الى الحمل ، ومنه القضية الحملية . وقد سميت كذلك لأن فيها محمولاً ، أو صفة تحمل على الموضوع ايجاباً أو سلباً . وتتألف القضية الحملية من ثلاثة أجزاء . الأول هو المعنى المحكوم عليه ، ويسمى موضوعاً . والثاني هو المعنى المحكوم به ، ويسمى محمولاً . والثالث هو إدراك وقوع النسبة بين الموضوع والمحمول ، ويدل على هذه النسبة برابطة مثل (هو) أو (هي) ، أو بفعل مثل (كان) أو (يكون) . وهذه الرابطة قد يصرح بها في اللغة العربية أو لا يصرح ، فاذا صرح بها كانت القضية الحملية ثلاثية ، واذا لم يصرح بها كانت ثنائية . قال ابن سينا : « المحمول هو المحكوم به انه موجود أو ليس بموجود لشيء آخر . والموضوع هو الذي يحكم عليه بأن شيئاً آخر موجود له أو ليس بموجود له . مثال الموضوع قولنا (زيد) من قولنا : زيد كاتب ، ومثال المحمول قولنا (كاتب) من قولنا زيد كاتب » (النجاة ص ١٩) .

والقضية الحملية ضد القضية النسبية . مثال القضية الحملية قولنا : الثلج أبيض ، ومثال القضية النسبية قولنا : الثلج أكثر بياضاً من الجص . وقد سميت نسبية لأنها متضمنة معنى التعلق بين الشيئين ، أي بين الثلج والجص .

وفرقوا بين الحملي والشرطي المتصل ، والشرطي المنفصل ، أما الحملي فمثل قولك : الانسان حيوان ، وأما الشرطي المتصل فمثل قولك : إن كانت الشمس طالعة فالنهار موجود ، وأما الشرطي المنفصل فمثل قولك : إما أن يكون هذا العدد زوجاً وإما أن يكون فرداً ، ويعم هذه الأصناف الثلاثة أن فيها حكماً بنسبة

معنى الى معنى ، إما بايجاب وإثبات ، أو سلب ونفي . فالإيجاب في الحملي هو الحكم بوجود شيء لشيء ، والسلب هو الحكم بلا وجود شيء لشيء . أما الإيجاب في الشرطي المتصل فهو الحكم بلزوم احدى القضيتين للأخرى . وتسمى الأولى مقدماً والثانية تالياً ، والسلب هو رفع هذا اللزوم . والايجاب في الشرطي المنفصل هو الحكم بمباينة احدى القضيتين للأخرى ، والسلب فيه هو رفع هذه المباينة (راجع : الشرطي) .

الحنان

في اللاتينية Teneritas, Teneritudo,
في الفرنسية Tendresse
في الانكليزية Tenderness

ARCHIVE https://archive.org

حن اليه : نزع اليه واشتاق ، وحن عليه : عطف ، والحنان رقة القلب والرحمة . والحنين الشوق وتوقان النفس ، والمعنيان متقاربان . والحنان الرحيم ، وامرأة حنانة تحن الى زوجها الأول ، وتعطف عليه . والحنون الشفوق .

والحنان في اصطلاحنا هو العطف ورقة القلب ، وهو لا يطلق إلا على العواطف الإنسانية . تقول مثلاً : مرجع الحنان الى القلب . أما الحساسية فرجعها الى الحواس والمخيلة ، وهي لا تطلق إلا على ما يحصل للنفس من خير ملائم أو شر مؤلم . والحنان عاطفة عميقة دائمة ، على حين أن الحساسية انفعال موقت يزول بزوال أسبابه ، وان كان قوياً . والرجل الشديد الانفعال ليس بالضرورة حناناً أو حنوناً ، لأن الحنان يوجب العطف ، والصداقة ، والحب والرحمة ، والمشاركة ، وليس ذلك لازماً لشدة الانفعال . قال (ريبو) : الجذب هو التعبير الفيزيولوجي عن الحنان ، فأنت تعبر عنه بالحركات الأولية التي

تنزع بها الى الشيء ، أو بلمس ذلك الشيء أو عناقه . فله اذن بحاسة اللمس علاقة مباشرة .

ويعتبر الحنان من الناحية النفسية عاطفة أولية بسيطة .

الحوار

في اليونانية	Dialogos
في الفرنسية	Dialogue
في الانكليزية	Dialogue

حاوره محاورة وحواراً جادله ، قال تعالى : « قال له صاحبه وهو يحاوره » والمحاورة المجاوبة ، أو مراجعة النطق والكلام في المخاطبة . والتحاور التجاوب . لذلك كان لا بد في الحوار من وجود المتكلم والمخاطب ، ولا بد فيه كذلك من تبادل الكلام ومراجعته . وغاية الحوار توليد الأفكار الجديدة في ذهن المتكلم ، لا الاقتصار على عرض الأفكار القديمة ، وفي هذا التجاوب توضيح للمعاني ، وإغناء للمفاهيم ، يفضيان الى تقدم الفكر ، وإذا كان الحوار تجاوباً بين الأضداد ، كالمجرد والمشخص ، والمعقول والمحسوس ، والحب والواجب ، سمي جدلاً (راجع كلمة جدل) .

الحياة

في اللاتينية	Vita
في الفرنسية	Vie
في الانكليزية	Life

الحياة نقيض الموت ، وهي النمو ، والبقاء ، والمنفعة . والحي من كل شيء نقيض الميت ، والحي أيضاً كل متكلم ناطق ، وفسروا قوله تعالى : « وما يستوي

الأحياء ولا الأموات » بقولهم : الحي هو المؤمن ، والميت هو الكافر . ومن قتل في سبيل الله لا يجوز أن يقال له ميت ، ولكن يقال له شهيد ، وهو عند الله حي . ويقال أيضاً : ليس لفلان حياة أي ليس عنده نفع ولا خير .

١ — من القدماء من يرى أن من شروط الحي أن يكون له بنية ، وهي الجسم المركب من العناصر على وجه يحصل من تركيبها مزاج معتدل . والبنية عندهم مجموع جواهر فردة لا يمكن تركيب البدن بدونها . ومنهم من يرى أن الحياة يجوز أن تخلق في كل واحد من الأجزاء التي لا تتجزأ فما من موجود إلا وهو حي ، لأن وجوده عين حياته . وعلى ذلك فالحياة هي الوجود ، وهي تعم المعاني ، والهيئات ، والأشكال ، والصور ، والأقوال ، والأعمال ، والمعادن ، والنباتات ، وغير ذلك .

٢ — أما علماء الحياة المتأخرون فيرون أن الحياة هي مجموع ما يشاهد في الحيوانات والنباتات من مميزات تفرق بينها وبين الجمادات ، مثل التغذية ، والنمو ، والتناسل ، وغير ذلك .

واذا أطلقت الحياة على مجموع ما يشاهد في الحي من مميزات كالتغذية ، والنمو ، والتناسل ، كان لها بالنسبة اليه ابتداء وانتهاء ، فبدايتها الولادة ، ونهايتها الموت ، وتختلف مدتها باختلاف الأشخاص .

٣ — على أن الحياة قد تطلق مجازاً على تاريخ الفرد وترجمة حياته . فنقول حياة سقراط ، ونعني بذلك مجموع ما اشتملت عليه سيرته من مميزات ، وقد تطلق على تاريخ الأمة أي على مجموع ما يشاهد في ماضيها من الاعتقادات ، والتقاليد والعادات ، وأنماط المعيشة ، وأحوال العمران . فكل مجموع من الظواهر يشاهد فيها مميزات شبيهة بمميزات الموجودات المتعضّية يسمى حياة ، كالحياة الفكرية ، والحياة الاجتماعية ، والحياة الفنية ، والحياة الأدبية ، وحياة الألفاظ وغيرها .

٤ — وعلم الحياة (البيولوجيا - Biologie) لفظ أطلقه (لامارك) على علم الأحياء وهو يشتمل باعتبار موضوعه على علم النبات (Botanique) وعلم الحيوان (Zoologie) ، وباعتبار مسائله على علم الأشكال (المورفولوجيا - Morphologie) وعلم وظائف الأعضاء (الفيزيولوجيا - Physiologie) وأقسامها . أما (بلدفين - Baldwin) فقد سمى علمي النبات والحيوان بعلم الحياة الخاص (- Special Biology) وعلمي الأشكال ووظائف الأعضاء بعلم الحياة العام (- General Biology) .

٥ — وللفلاسفة في تعليل ظواهر الحياة آراء مختلفة : فالماديون يجعلون الحياة نتيجة الأسباب الفيزيائية والكيميائية ، والحيويون يقولون إن الحياة قوة طبيعية مستقلة عن القوى الفيزيائية والكيميائية ، وان هذه القوة علة ما نشاهده في الحيوانات والنباتات من مميزات . والاحيائيون يرون أن ما يشاهد في الأشياء من ظواهر الحياة يرجع الى قوة الاحياء ، وهي النفس ، ويسمى مذهبهم بمذهب الاحياء (Animisme) . فنهم من يقول أن النفس مبدأ العقل والحياة معاً ، ومنهم من يرى ان معنى النفس مركب من معنيين أحدهما معنى الحياة والآخر معنى الروح أو الطيف ، ومنهم من يرى أن جميع الأشياء ذات حياة ووعي . وهذا الرأي الأخير شبيه باعتقاد الطفل الذي يتوهم أن الحياة تعم جميع الموجودات ، أو باعتقاد الإنسان الابتدائي الذي يتوهم أن لجميع الموجودات أرواحاً تسيرها . ومذهب احياء المادة (Hylozoïsme) مذهب من يرى أن المادة ذات حياة .

٦ — أما الاحياء عند الصوفية فهو تجلي النفس وتنورها بالأنوار الإلهية .

٧ — وفرقوا بين الحياة الطبيعية والحياة الروحية فقالوا ان الحياة الطبيعية توجب على الموجود الحي أن يحافظ على صورته ، وأن يؤالف الشروط المحيطة به ،

على حين أن الحياة الروحية توجب عليه مجاوزة هذه الشروط ، والتغلب على ما يحيط به من العقبات ، حتى يحسن حاله ويرقى الى ما هو أشرف وأنبل .

٨ — والحياة في الكتاب المقدس تفيد معنيين أحدهما طبيعي والآخر روحي ، أما المعنى الأول فيقصد به الحياة الطبيعية أو مدة الإنسان على الأرض ، ومنها أخذت الاصطلاحات الآتية : شجرة الحياة ، وخبز الحياة ، وماء الحياة . وأما الثاني فيراد به السيرة الأبدية المناقضة لكل ما هو حيواني . من قبيل ذلك قوله : الحياة هي الخير ، والموت هو الشر ، وقوله : الحياة الأبدية هي البقاء عند الله ، وقوله في (الأمثال : ١٢ — ٢٨) : في سبيل البر حياة ، وقوله في (انجيل يوحنا : ١١ — ٢٥) : أنا القيامة والحياة ، من آمن بي ولو مات فسيحيا ، وقوله في (انجيل يوحنا أيضاً : ١٤ — ٦) انا الطريق والحق والحياة .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الحيطة

في اللاتينية Prudentia

في الفرنسية Prudence

في الانكليزية Prudence

الحيطة الاحتياط ، تقول احتاط الرجل أي أخذ في أموره بالأحزم ، وهي مركبة من التيقظ ، والتحرز ، وحسن التدبير ، والحذر ، قوامها تنبه العقل ، واطلاعه على الحقيقة . والحيطة من أمهات الفضائل ، وهي والحكمة العملية بمعنى واحد . واذا أخذ الإنسان في أموره بالأحوط والأحزم ، أي إذا بنى عمله على الفكر والعلم استطاع أن يجتنب مخاطر الحياة في ثقة واطمئنان وصبر ورجاء .

الحيوان

في اللاتينية Animal, animalis
في الفرنسية Animal
في الانكليزية Animal

الحيوان في الأصل اسم يقع على كل شيء حي، إلا أن علماء الحياة يقسمون الأحياء قسمين كبيرين، ويسمون كلاً منها صنفاً (Classe)، وهما صنف النبات وصنف الحيوان. ويتميز صنف الحيوان في طبقاته العليا بالحركة، والحساسية، والتصور، وعدم القدرة على التغذي مباشرة بعناصر غير عضوية. والإنسان حيوان، إلا أنه يتميز عن غيره من الحيوانات بالنطق. لذلك كان من عادة العلماء إخراج الإنسان من صنف الحيوان، فاذا أطلقوا اسم الحيوان، دلوا به اضماراً على جميع الأنواع الحيوانية ما خلا الإنسان.

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

والحيوان عند القدماء جسم نام حساس متحرك بالإرادة، فالجسم جنس، والنامي فصل، يخرج الأجسام الغير النامية، كالحجر ونحوه من المعادن، والحساس فصل يخرج الجسم النامي الذي لا حس له، والمتحرك بالإرادة مساو لحساس. وقد عرفوا الحيوان أيضاً بقولهم: انه مركب تام، متحقق الحس والإرادة، وعرفوه أيضاً بأنه ما يختص بالنفس الحيوانية، خلافاً للإنسان الذي يختص بالنفس الناطقة. وما سوى الانسان من الحيوانات يسمّى بالحيوان الأعجم.

والحيواني هو المنسوب الى الحيوان، ومنه الحيوانية (Animalité) وهي مجموع ما نشاهده في جنس الحيوان من مميزات، وهي طبيعة الحيوان، ومقوماته الذاتية. والحيوانية بهذا المعنى نقيض الإنسانية.

الحيوي

في اللاتينية	Vitalis
في الفرنسية	Vital
في الانكليزية	Vital

الحيوي هو المنسوب الى الحي ، وهو في اصطلاح المحدثين المتعلق بالحياة أو المقوّم للحياة . مثال ذلك قولهم : لم يتصف علم وظائف الأعضاء بالصفات العلمية الصحيحة ، إلا عندما اعتبر الظواهر الحيوية مقيدة بقوانين طبيعية .

والحيوي أيضاً هو الذاتي للحياة أو الشرط اللازم الذي لا تقوم الحياة إلا به ، ومعناه أيضاً الضروري الذي لا يمكن الاستغناء عنه ، مثال ذلك : اذا كانت احدى الحقائق ضرورية لاثبات مذهب من المذاهب قيل مجازاً انها بالنسبة اليه حيوية . ومن قبيل ذلك قولنا الموقف الحيوي ، والمسألة الحيوية ، والمبدأ الحيوي الخ .

والحيوية (Vitalisme) مذهب من يرى أن ظواهر الحياة تختص بمميزات معينة . فمن أصحاب هذا الرأي من يقول ان في كل موجود حي مبدأ حيوياً (Principe vital) مبايناً للنفس المفكرة من جهة ولخواص الجسم الفيزيائية والكيميائية من جهة أخرى . وهذا المبدأ الحيوي في نظرهم هو الموجه لظواهر الحياة (مدرسة مونبلييه) ، ومنهم من يقول إن لظواهر الحياة مميزات خاصة تفصل بينها وبين الظواهر الفيزيائية والكيميائية فصلاً جذرياً ، وهي تدل على ان في الموجود الحي قوة حيوية (Force vitale) لا يمكن إرجاعها الى القوى المادية الجامدة .

جميل صليبا

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

أبو العباس المَقَّري التلمساني

وكتابه الفريد

روضة الآس العاطرة الأنفاس

في ذكر

من لقِيته من أعلام الحضرتَيْن مراكش وفاس

منذ اتسعت آفاق البحث أمام الباحثين في التاريخ العلمي والأدبي لبلاد الأندلس وأقطار المغرب العربي لم يجدوا مرجعاً لهم يعتمدون عليه كل الاعتماد أوفى من أبي العباس المقّري وكتابيه العظيمين: نفح الطيب، وأزهار الرياض، فقد شاءت عارضة هذا الإمام الضليع من الأخبار والآثار، الريان من العلم والأدب، أن يجول من شخصية وزير غرناطة ودفين فاس، لسان الدين ابن الخطيب (٧١٣ هـ - ٧٧٦ هـ) محوراً لموسوعة كبرى عن الأندلس وغابر ثقافتها وحضارتها وتاريخها، وان يجعل من شخصية عالم سبتة ودفين مراكش القاضي عياض (٤٧٦ هـ - ٥٤٤ هـ) محوراً لموسوعة أخرى لا تقل عن سابقتها أهمية وفائدة في المباحث الأندلسية والمغربية.

وكان إعجاب الباحثين بالموسوعتين لا يقل عن إعجابهم بمؤلفهما العظيم، فراحوا ينقبون عن ترجمته وشخصيته وثقافته وآثاره الأخرى التي لم تشتهر اشتهار «النفح» و «أزهار الرياض».

ومن حسن حظ المقري أن حياته العلمية والأدبية توزعتها كل من تلمسان، وفاس، ومراكش، والمدينة، والقاهرة، والقدس، ودمشق، فترك في كل منها خبراً أو أثراً أو تلميذاً أو شيخاً أو صديقاً يروي للناس حديثه .

ومن حسن حظ المقري أيضاً أنه لم يُعرَفْ في عصره بلون واحد من ألوان العلم والثقافة لتبقى أخباره محفوظة عند طائفة من الناس، بل إنه كان حافظاً للحديث ثقة في روايته، مفتياً في الفقه متضلعاً من فروعه وأصوله، عارفاً وقدوةً في علم التوحيد ومُشكل العقائد، خطيباً مدرساً، وأخيراً أديباً ومؤرخاً من أعلى طراز .

فلهذا نجد له صدى عميقاً عند المهتمين برواية الحديث وفروع الفقه والفتوى بالإضافة الى المؤرخين والأدباء في المشرق والمغرب . فهذا يصل سنده في الحديث بالمقري، وهذا ينسب له فتوى في الفقه، وهذا ينقل عن كتاب من كتبه المتنوعة .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

لكن هذا الاهتمام «النسبي» بشخصية المقري والخطوط البارزة في ترجمته لم يمنع من أن تنال بعض آثاره حظها من الإهمال والتبعثر إن لم نقل الضياع !

وهذا ما يقال بالذات عن أثر فريد من آثار المقري وهو كتاب «روضة الآس العاطرة الأنفاس في ذكر مَن لقيته من أعلام الحضرتين مراكش وفاس» فقد ظل هذا الكتاب قريباً من ثلاثة قرون لا تراه عين، ولا تصل اليه يد، حتى يئس من العثور عليه الباحثون، واطمأنوا الى دخوله في خبر ليسَ !

ولكن الأيام أبت إلا أن تفاجئنا بالعثور على هذه الذخيرة النفيسة في نسختها الأولى الأصلية التي كتبتها يدُ المؤلف قبل أن تتاح له فرصة إخراجها في صيغتها النهائية .

وقد عُثر على هذه النسخة الوحيدة «حتى الآن» ضمن ذخائر الخزانة الملكية

بالقصر الملكي بمدينة فاس ؛ ثم طبعت في سلسلة مطبوعات القصر الملكي بعناية وتصحيح المؤرخ الباحث الأستاذ عبد الوهاب ابن منصور .

وكان صدور هذا الكتاب فرصة مناسبة للحديث عن المقري وماجد من من معلومات عن شخصيته وآثاره ، مع إعطاء فكرة عن الكتاب وأهميته في عالم البحث عن تاريخ الأدب العربي بالمغرب في القرن الحادي عشر الهجري على عهد دولة السعديين .

عصر المقري ونشأته الأولى :

عرف المغرب العربي إثر انهيار الوحدات الثلاث : دولة المرينيين في فاس ، ودولة بني عبد الواد في تلمسان ، ودولة الحفصيين في تونس ، أهوالاً داخلية دكت صروح المجد والحضارة والثقافة . وتبعتها قواجع الهجمات الصليبية التي شنها شارل الخامس ملك اسبانيا وعدو السلطان العثماني سليمان الثاني ، وابنه فليب الثاني عدو السلطان سليم على طول الساحل الممتد من طرابلس الى وهران : تساندهما في نفس الوقت هجمات دولة البرتغال على الساحل المغربي من ثغر طنجة الى أكادير .

كما عرف المغرب العربي في العصر نفسه الفصول الأخيرة من مأساة المهاجرين الأندلسيين الذين لجأوا الى أمصار الأقطار الثلاثة واندمجوا في حياتها العامة وكأنهم كانوا لقاحاً جديداً دبّ مفعوله في مرافق الحياة العادية والأدبية ، وطبع بعض المدن بطابع له أثره المعروف الى الآن .

ومن أجل ذلك ظلت فاس وتلمسان وتونس وغيرها موصولة السند في عاداتها ، وصناعاتها ، وحياتها العلمية والأدبية والعمرانية بالأندلس والأندلسيين ، وظلت أجيالها تتوارث هذا التراث .

وفي غمرة الأحداث المتتالية استطاع العثمانيون أن يُثبتوا أقدامهم في تونس والقطر الجزائري ، وأن يطردوا الإسبان ومن حالفهم من الأمراء المتوثبين ، كما أن دولة السعديين استطاعت أن تملك زمام السياسة والقيادة في المغرب الأقصى وأن تجدد الأمل ، وتبعث الماضي ، حتى أصبح بلاطها كعبة رجال العلم والأدب من كل قطر من أقطار الإسلام ، لا سيما بعد فتوحات المنصور الذهبي وانتصاراته المتوالية في كل ميدان .

والفرق واضح بين عمل الأتراك في تونس والجزائر وعمل السعديين في المغرب ، كما أن الفرق واضح بين ما تصادفه اللغة والأدب والعلوم بوجه عام من عقبات وأشواك على يد حكام لا يمتون إليها بصلة ، وبين ما تجده عند دولة عربية احتضنت تراث العرب ورفعت شأن حامليه من شعراء وكتاب وعلماء ومؤرخين .

في هذا العصر ولد أبو العباس أحمد بن محمد المقري بمدينة تلمسان من أسرة عُرفت بثروتها وجاهها وعلمها في هذه المدينة منذ انتقل اليها جدها في القرن السادس الهجري من مَقَرّةَ أو مَقْرَةَ [1] صحبة الشيخ الصوفي أبي مدين الشهير ، وكان ميلاد أبي العباس سنة ٩٨٦ هـ [2] . وقد اقترن هذا التاريخ بالحادث العظيم في المغرب وهو الانتصار الذي حققه السعديون في معركة وادي المخازن على جيش البرتغال بقيادة سباستيان وتسمى عند المؤرخين الأوربيين : « Bataille des Trois Rois » .

---

(١) من قرى الجنوب الجزائري قرب قلعة بني حماد والخلاف في ضبط ثانيها شهير ، والجاري على الألسنة السكون .

(٢) لم نجد النص على ميلاد المقري الا في بعض المخطوطات الخاصة التي يظن بأصحابها الضبط . وقد تعزز ذلك بما عند صاحب كتاب تاريخ الجزائر العام المطبوع بالجزائر سنة ١٩٥٥ م ، وما كتبه الأستاذ المصحح في مقدمة « روضة الآس » .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

وقد كانت نشأته نشأة الصيانة في الخلق ، والجد في الدرس ، والسباق الى الجد العلمي ، والنبوغ الأدبي ، ووجد في عمه سعيد عالم تلمسان ومفتيها نعم الأستاذ الموجه ، والقدوة المربي ، فتعهده بفنون من العلم ، وألوان من الثقافة طبعته منذ النشأة الأولى بطابع المعين الذي لا ينضب ، والفيض الذي لا يغيض .

وكما رحل العم الى فاس لطلب العلم في صباه ، وربط بأعلامها صلة متينة متجددة على مر الأيام ، كذلك رحل ابن أخيه الى هذه المدينة التي احتفظت جامعتها ومدارسها وخزائن كتبها بما لم يحتفظ به غيرها من تراث العلوم الإسلامية في ذلك العصر .

وصل صاحبنا الى فاس سنة ١٠٠٩ ﻫ وهو في الثالثة والعشرين من عمره وقد بدت مواهبه تتفتح عن الذكاء المتقد ، والفهم الواسع ، والطموح المغري ، فحضر المجالس العلمية يفيد ويستفيد ، ونال مكانة مرموقة ، فأجازه أقطاب العلم ، ورأوا فيه ما يبشر بالتفوق والنبوغ ، ولم يلبث أحد قواد السلطان أحمد المنصور الذهبي ملك المغرب ، إذ ذاك أن تعرف بهذا الشاب ، ورأى نبوغه المبكر فرأى أن يصحبه الى العاصمة مراكش ليلتحق ببلاط المنصور الذي كان حريصاً على أن يضم مجلسه أكبر عدد من رجال العلم والأدب يستعين ويسترشد بهم في مهماته ومشاريعه المتعددة في العلم والسياسة .

وفي مراكش عاصمة السعديين فتح الشاب النابغة عينيه على عظمة دولة المنصور الذهبي ببلاطها وقصورها وجيوشها وحفلاتها ومجالسها العلمية التي كان المنصور يترأسها ويبدئ ويعيد في الجدال والمناقشة لآراء العلماء في جميع القضايا المطروحة على بساط الدرس ؛ كما سمع قصائد شعراء الدولة الذين أشادوا بفتوحات المنصور ومؤسساته الحربية والعمرانية ولا سيما قصر « البديع » الذي كان وما يزال عنوان طابع الدولة السعدية .

وفي مراكش تعرف بأقطاب العلم والأدب داخل مجلس المنصور وخارجه ، واستفاد وأفاد ، مما جعله يفكر في كتابة مؤلف يجمع فيه ما استقر بذاكرته من أخبارهم وآثارهم العلمية والأدبية بالإضافة الى ما استقر بذاكرته عن أعلام فاس وعلمائها الذين فتحوا صدورهم لاستقبال نابغة تلمسان .

وحيث أن هؤلاء الأعلام ، سواء منهم من لازم مجلس المنصور في العاصمة ، ومن بقي منهم في مدينة فاس ، ينعمون في ظلال ما أغدقه عليهم هـذا الملك العظيم من صلات ومرتبات وجوائز سنية في كل مناسبة ، فقد أراد المقري أن يتوج كتابه بفصول يصف فيها دولته ومجالسه ونبوغه في العلم والأدب ، وما قيل فيه من شعر ونثر ، وما ألفه من كتب .

ولهذا اختار لمؤلفه هذا العنوان : «روضة الآس العاطرة الأنفاس في ذكر من لقيته من أعلام الحضرتين مراكش وفاس» .

ورجع المقري من مراكش وقد اختمرت في ذهنه فكرتان :

الأولى الإقامة بالمغرب في ظلال دولته العظيمة .

والثانية تأليف كتاب الروضة وإهداؤه الى خزانة المنصور .

أما التوقيت الزمني الذي تمت فيـه رحلة المقري الى هاتين الحاضرتين والمأخوذ من كتاب المقري نفسه فهو كما يلي :

(١) في ٤ من صفر عام ١٠٠٩ هـ وصل الى فاس .

(٢) في رمضان كان بمراكش يزور معالمها .

(٣) في شهر ربيع الأول عام ١٠١٠ هـ حضر حفـلات المولد النبوي بحضر المنصور .

(٤) في ١٥ من ربيع الثاني من السنة نفسها غادر مراكش الى فاس .

(٥) في ١٧ من ذي القعدة غادر فاساً الى تلمسان .

وهكذا أقام بالمغرب أقل من سنتين عرف فيهما ما يجب أن يعرفه إنسان في مثل سنه وثقافته وطموحه ، يريد أن يفارق وطنه الى آخر يجد فيه ما يصبو اليه من أسباب العيش وطمأنينة النفس وفُرص المجد والجاه .

ومكث في تلمسان يهيئ الأسباب في شوق الى تحقيق مشروعه الذي خططه لنفسه ، ويكتب مؤلفه روضة الآس . وكلما ذكر المنصور دعا له بطول العمر ، ودوام العز والنصر ، وتمنى لقاءه .

ولكن الأقدار أبت إلا أن يموت المنصور في ربيع الأول من سنة ١٠١٢ هـ فلم يُثن ذلك النبأ المقري عن عزيمته ، ولم يحل دون إرادته ، ووصل الى مدينة فاس بقصد التوطن بها في جوار أعلامها ومدارسها وخزائن كتبها وجامعتها الكبرى .

المقري في فاس :

رجع المقري الى فاس مرة ثانية سنة ١٠١٣ هـ وهو يحمل لها ولعلمائها وأدبائها كامل التقدير والإكبار ، كما أن هؤلاء عرفوا فيه النابغة المتبحر والعالم الواسع الأفق والأديب الضليع .

ورغم أن الجو السياسي في المغرب على العموم أخذ يكفهر بعد موت المنصور بسبب مطامع أبنائه في الاستئثار بالعرش ، وقيام الحروب بينهم هنا وهناك ، ورغم أن نبغاء الفكر الأدبي الذين اجتمعوا في بلاط الملك الراحل قد عصفت بهم العواصف السياسية ، وتوزعتهم مصالح المتصارعين حول العرش ، وفقد كثير منهم جاهه ومكانته في الدولة ، فإن ذلك لم يحل دون الازدهار العلمي في مدينة فاس ، ولم يثن العلماء عن التدريس والتأليف والبحث والمناظرة ، فوجد المقري ضالته المنشودة يدرس ويؤلف ويبحث ويُفتي ويسهم في الحياة العلمية والأدبية بوصل السند وربط الصلة وأخذ الإجازة من شيوخ العلم ومنحها لشبابه .

لكن الفراغ الذي أحدثه موت المنصور سار بالمغرب نحو أهوال وفواجع داخلية وخارجية قسمت البلاد بين الأمراء السعديين وغيرهم من المتغلبين ، وأباحت حمى ثغورها لهجمات الإسبان المتربصين .

وجاءت قضية « العرائش » التي أراد فيها الأمير السعدي المأمون الملقب بالشيخ أن يُجْبِرَ علماء الشريعة على الفتوى بجواز تسليم هذا الثغر المغربي الى اسبانيا لتسلم له ما عندها من رهائن فيها أولاده ! فكان ذلك إحراجاً لرجال العلم والدين أوقعهم فيه هذا الطائش المفلس ؛ فنجرأ بعضهم وأرضى ضميره بالفتوى بمنع هذا التسليم ، وتحدى بذلك إرادة الأمير فأمر بقتله .

ووافق بعضهم إرادة الأمير فأهانه الشعب أو قتله .

وتملص فريق ثالث من الفتوى بالفرار من فاس الى البوادي والجبال ، أو الاختفاء في مكان مجهول .

http://Archivebeta.Sakhrit.com

فماذا كان موقف المقري من هذه الفتنة العمياء ؟ يبدنا نصوص مخطوطة ومطبوعة عن موقف كثير من العلماء الذين امتُحنوا بالفتوى في هذه القضية . وبخصوص موقف ابي العباس المقري يبدنا نص صاحب « الاستقصاء » الذي يقول :

« وقد فرَّ جماعة من تلك الفتوى كالإمام أبي عبد الله محمد الجنان صاحب الطرر على المختصر ، وكالإمام أبي العباس أحمد المقري مؤلف نفح الطيب فاختفيا مدة استبراء لدينهما حتى صدرت الفتوى من غيرهما »[1] .

وصُرع الأمير السعدي قريباً من مدينة تطوان سنة ١٠٢٢ هـ[2] . ولكن ذلك لم يحمل حداً للمحن والأهوال ، بل ان الجو السياسي لم يعرف استقراراً ولا

---

(١) انظر الاستقصا ج ٦ ص ٢٢ ، دار الكتاب .
(٢) انظر المصدر السابق .

هدوءاً ، فظلت المدن الكبرى ولا سيما فاس ومراكش تشاهد الانقلابات وما يعقبها من حوادث الانتقام والفتنة .

وقد شاهدنا المقري يتخذ موقفه من قضية العرائش بالاختفاء حتى تمر العاصفة فلهذا يمكننا أن نقول إن أمل المقري قد خاب في الحصول على منصب سام في بلاط دولة انتثر عقدها ، وحفت الأخطار بكل من يتولى منصباً فيها . فلهذا عكف على دروسه وكتبه وأوراقه قانعاً بما ناله من تقدير في تقديس أهل العلم والأدب وطلبتها . وفي تلك الفترة كان يكتب مؤلفه «أزهار الرياض» ويجمع مواده من عدة كتب أندلسية ومغربية .

ونستطيع أن نعرف الصدمة النفسية التي كان المقري يعانيها في فاس أيام الأزمة السياسية من مقدمة الكتاب «أزهار الرياض» ، فهو يشكو الغربة والأهوال، ويعزي نفسه حيناً بالجو العلمي الذي يعيش فيه ، وحيناً بجمال فاس ومناظرها ومظاهر حضارتها .

وفي سنة ١٠٢٢ هـ نجد المقري متولياً الخطابة والإمامة والفتوى بالقرويين ، فمن ولاه هذه الوظيفة ؟

إن فاساً في هذه الظروف تعيش في فوضى . فالشيخ خرج طريداً وصرع قريباً من تطوان ؛ وابنه عبد الله حاول الاستبداد بفاس لكنه غلب على أمره بسبب قيام زعماء الشعب ، وفيهم سليمان الزرهوني والمربوع ، بأخذ السلطة وقيادة الجماهير والسهر على الأمن والنظام [1] .

فهل كان المقري في صف الثوار ؟ وهل تولى خطته السامية بإرادتهم ؟ الواقع أن خطة المقري وسلوكه كانا بعيدين عن الثورة فلهذا لا نشك أن

(١) المصدر السابق مع نشر المثاني للقادري .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وظيفته كانت بإرادة الأمير عبد الله بن الشيخ رغم أنه كان مغلوباً على أمره والدليل على ذلك :

(١) أن المقري لم يخرج من فاس مهاجراً الى الشرق وقاصداً بيت الله الحرام سنة ١٠٢٧ هـ إلا بعد أن اتهم بالميل الى «شراقة» وهؤلاء هم جيش متكون من أهل المغرب الشرقي الذين كان الأمير عبد الله يعتمد عليهم كل الاعتماد في قمع ثورة زعماء الشعب .

(٢) أن المقري أخذ اذن الأمير عبد الله قبل أن يترك «المنصب والأهل والوطن والإلف» على حد تعبيره .

المقري في الشرق :

في رمضان سنة ١٠٢٧ ودع المقري المغرب لأداء فريضة الحج واستيطان بلاد يجد فيها الاستقرار الذي ينشده ، فقصد الحجاز معرجاً على القاهرة ، ويحضر موسم الحج مرات متعددة ويؤلف هناك عدة كتب اشتهر أمرها بين الناس وذاعت نسخها في جميع الأقطار الإسلامية في حياة المؤلف وبعدها .

وقد نال المقري شهرة واسعة في عواصم الشرق التي زارها ومكث بها مدة . وكان حفظه ونبوغه مثار إعجاب العلماء في القاهرة والقدس ودمشق ، وقدروا فيه سعة العارضة ، وغزارة المعرفة ، وتنوع الثقافة ، فأجاز واستجاز وربط الأسانيد على القاعدة المرونة في ذلك العصر .

ولا نطيل الحديث عن حياة المقري في الشرق فالمعروف أن معاصريه هناك كتبوا عنه الشيء الكثير .

وهذا الشهاب الخفاجي في «الريحانة» بعد أن ترجم له تلهف أشد التلهف حيث أن المنية حالت دون اجتماعه به وقال [١] :

---

(١) الريحانة ص ٢٢٢ .

«وجاءني بنعيه من كنت أرجوه بشير التهاني» وودع المقري هذه الحياة بالقاهرة سنة ١٠٤١ ﻫ بعد أن ترك هذا التراث العظيم .

كتاب روضه الآس :

بهرت دولة المنصور الذهبي أبا العباس المقري ، كما أن شخصية هذا الملك العظيم أثارت إعجابه وتقديره . وشاهد نفاذ سوق العلم والأدب في مراكش وفاس ، واطلع على ما ألف من كتب برسم خزانة الدولة ، فحفزه هذا كله الى تأليف هذا الكتاب في الفترة التي قضاها بتلمسان مستعداً لرحلته الى المغرب والحاق ببلاط المنصور بتلهف وشوق ، قال :

«نسأل الله أن يزعجنا عاجلاً الى حضرته المقدسة الطاهرة من أدناس الجور والحيف ...»

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

والكتاب يشتمل على قسمين :

الأول ما يتعلق بحياة المنصور ودولته ومآثره ومؤسساته .

والثاني ما يتعلق بالعلماء والشعراء الذين اتصل بهم وعددهم ٣٤ ، وقد أراد المقري بقسمه الأول من الكتاب أن يسير على سنن شاعر الدولة أبي فارس عبد العزيز القشتالي الذي ألف كتاب : «مناهل الصفا في مآثر موالينا الشرفا» ، ومؤرخ الدولة أبي العباس ابن القاضي الذي ألف كتاب «المنتقى المقصور على مآثر الخليفة أبي العباس المنصور» ، وكاتب الدولة ابن عيسى الذي ألف كتاب «الممدود والمقصور» .

والنسخة التي عثر عليها من الكتاب ليس فيها من هذا القسم إلا جزء يسير يتعلق بمآثر المنصور وحفلاته ومؤلفاته وأشياخه . ومع ذلك فما بقي لنا من هذا

القسم يحتوي على معلومات قيمة نادرة عن ذلك العصر الذهبي كتبها شاهد عيان. ويلاحظ الأستاذ المصحح أن المقري لم يعد النظر في كتابه مرة ثانية بسبب موت الملك الذي ألف له الكتاب فظل في « مسودته » مشروع كتاب لا كتاباً في صيغته النهائية، حتى رحل المؤلف عن المغرب، وتركه فيما ترك من كتب وأوراق، الى أن استقر في الخزانة الملكية.

أما القسم الثاني من الكتاب فهو بيت القصيد كما يقولون فقد ترجم فيه المقري لأربعة وثلاثين من أعلام عصره الذين لقيهم واستفاد من علمهم وأدبهم وروى أخبارهم وأشعارهم وآثارهم.

وهؤلاء الأعلام قسمان:

منهم المشهورون كأبي العباس ابن القاضي، والشيخ أحمد بابا السوداني، والشيخ القصار، والشاعر عبد العزيز الفشتالي، وأبي القاسم الوزير الغساني.

ومنهم المغمورون والمجهولون الذين لم يبق لنا من أخبارهم وآثارهم الا النزر الذي لا يكفي للحكم على علمهم أو أدبهم، كالشاعر محمد بن علي الوجدي « الغماد »، وعبد الرحمن العلج، والحسن المسفيوي، وأحمد الآيسي وغيرهم.

وكان عمل المقري بالنسبة لهؤلاء وأولئك عملاً مفيداً لانه وسع معلوماتنا عن الطائفة الأولى، وروى لنا مجموعات شعرية هي حتى الآن أوفى ما نملك من آثارهم؛ كما أنه لم يبخل علينا بما استفاد من أخبارهم وآثارهم في ميدان التأليف.

أما الطائفة الثانية فقد نشرها من مرقدها بعد أن أخنى عليها الإهمال والنسيان؛ وهذا عنصر الأهمية والفائدة في هذا الكتاب بالنسبة الى التاريخ العلمي والأدبي لدولة السعديين بالمغرب.

وفي الكتاب بالإضافة الى ذلك نظرات المقري الخاصة في الحياة المغربية

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

في ذلك العصر وما فيها من عادات في الأفراح والمآتم وحياة الجد والهزل مما يكوّن مادة للدراسة والبحث عن ذلك العصر ٠

لكن يجب أن نلاحظ هنا أن كتاب روضة الآس ليس « فهرسة » لأبي العباس المقري ، ولهذا لا نستغرب اذا رأيناه يغفل كثيراً من أعلام فاس في هذه الحقبة وفيهم أشياخه الذين ذكروا في ترجمته وهم من الشهرة بحيث لا يمكن إغفالهم ٠

كما نلاحظ أن الكتاب وصلنا مبتور الأول والآخر ، وأنه كُتب في مدة وجيزة ولم يُعد مؤلفه النظر فيه مرة ثانية ، فلهذا نحنُ أمام كتاب لم يتم ، وأمام فائدة لا شك في أهميتها النسبية ٠

ولو وصلنا الكتاب بعد أن عمل فيه المقري عملاً جديداً حين استيطانه مدينة فاس لكنا إذ ذاك أمام معلومات بالغة درجة عالية في الأهمية ٠

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ولكن رغم هذا كله فالكتاب أثر فريد من آثار أبي العباس المقري جدير بالدراسة والبحث ٠

أما عن طبع الكتاب وإخراجه الى عالم النور بعد طول هذا الرقاد فإن ذلك حسنة من الحسنات ومبرة من المبرات نشكرها ونباركها ونرجو لها ما بعدها ٠

فاس (المغرب الأقصى) عبد القادر زمامة

نظرات في

المعجم الوسيط

-٧-

تتمة تعريف الكلمات النصرانية وأماكن العبادة

الكلمة	تعريفها في المعجم الوسيط	الملاحظات
الأُقنوم	الأصل. (ج) أقانيم.	جاء تعريف الأُقنوم، في المعجم الوسيط، في مادتي [أ ق ن] و [ق ن م] وبين التعريفين اختلاف واضح. وكلمة [أُقنوم] يونانية الأصل، ولم يُشر المعجم الوسيط في مادة [أ ق ن] إلى أنها من الدخيل، وكان من المستحسن أن يُكتفى في هذه المادة بأن يذكر: انظر مادة [ق ن م]. وتعريف الأُقنوم بأنه: الأصل، منقول عن اللسان، إذ ورد فيه: الأقانيم: الأصول، واحدها أقنوم. قال الجوهري: وأحسبها رومية، وفي المعاجم الحديثة، كأقرب الموارد
الأُقنوم	الأصل. (د). (ج) أقانيم. والأقانيم الثلاثة عند النصارى: الآب والابن وروح القدس.	

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

		الأقنوم : الأصل والشخص [1] . ويلاحظ أن المعجم الوسيط عدّد في مادة [ق ن م] الأقانيم الثلاثة عند النصارى . وضبط الأقنوم الأول بلفظ (الآب) ولم يُورد هذه الكلمة في مادة [أ أ ب] كما لم يشر اليها في مادة [أ ب و] [2] .
الابنُ	الولد الذكر ...	أشار المعجم الوسيط الى الأقانيم الثلاثة عند النصارى ، عند تعريف (الأقنوم) في مادة [ق ن م] ، ولم يُشر عند تعريف كلمة [الابن] إلى أنها الأقنوم الثاني ، كما لم يُشر عند تعريف كلمة (الرُّوح) إلى أن روح القُدُس هو الأقنوم الثالث عند النصارى ، بينما أشار الى هذا الأقنوم في تعريف (القُدُس) ، وكان من
الرُّوح	القرآن . و- الوحيُ . وروح القُدُس : عيسى عليه السلام . والرُّوح الأمين ورُوح القُدُس : جبريل عليه السلام .	

(١) ورد في معجم « دليل الراغبين في لغة الآراميين » تأليف القسّ أوجين منا ، المطبوع في الموصل سنة ١٩٠٠ م ما يلي : (الأقنوم : طبيعة مفردة . قيام بالذات . نفس . عين . ذات . حقيقة . ماهية . شخص . فرد) هذا ويقابل كلمة أقنوم بالفرنسية كلمة Hypostase ومن معاني هذه الكلمة Personne distincte .

(٢) من الملاحظات التي قد ترد على المعجم الوسيط ، أنه أثبت بعض الكلمات النصرانية الدخيلة على العربية ، رغم قلة استعمالها أو عدم شيوعها ، بينما أغفل كلمات أخرى شائعة أو كثيرة الاستعمال ، مثل كلمة (الآب) المذكورة وكلمة (الأبرشية) ويقصد بها : منطقة ولاية الأسقف .

		المستحسن أن يشار الى كل أقنوم في محله .
القُدُس	القُدْس . وروح القُدُس : جبريل ، أي روح الطُّهْر . والروح القُدُس « عند النصارى » : الأقنوم الثالث . وقُدُس الأقداس « عند اليهود » : مكان من الهيكل كان يدخله عظيم الأحبار عندهم مرة في السنة .	ويلاحظ أن المعجم الوسيط ، نقل تعريف قُدُس الأقداس عند اليهود ، عن المعجمات القديمة . وكان من المستحسن أن لا يفعل ذلك . وقُدُس الأقداس عند اليهود : المكان الأكثر قدسيةً في متعبَّدهم ، أو هو قبة الهيكل عندهم ، ويكنى بهذا التعبير ، في عصرنا الحديث : كل مكان لا يسمح بالدخول اليه إلا بصعوبة متناهية [1] .
الثَّالُوث	ما كوِّن من ثلاثة . (مو) .	كان من المستحسن أن يشير المعجم الوسيط الى الصيغة النصرانيـة لكلمة ثالوث . والثَّالوث : ما ركِّب من ثلاثة ، ومنه « الثالوث الأقدس » رمزاً للأقانيم الثلاثة عند النصارى . (مو) .
اللاهُوت	الله . كما يقال : الناسوت للإنسان . (مع) . وعلم اللاهوت : علم يبحث	قال صاحب أقرب الموارد في مادة [ل ه ت] : (اللاهُوت : الألوهة ، وأصله لاهٌ بمعنى إله ، زيدت فيه الواو والتاء مبالغةً ، كما زيدتا في جبروت

(١) انظر معجم « Larousse du XX siècle » مادة [Saint des saints] .

عن العقائد المتعلّقة بالله [1] .

وملكوت وغيرهما ، وقيل هو سرياني .

وفي الصحاح : « وأما لاهوت فإن صح أنه من كلام العرب فيكون اشتقاقه من لاهٍ ، ووزنه فَعَلُوت مثل رغبوت ورحموت ، وليس بمقلوب كما كان الطاغوت مقلوباً» . وعلم اللاهوت : علم يبحث عن العقائد ، وفي الكلّيات : « اللاهُوت الخالق ، والناسوت المخلوق ، وربّما يُطلق الأوّل على الروح ، والثاني على البدن ، وربما يطلق الأوّل أيضاً على العالم العلويّ والثاني على العالم السفليّ ، وعلى السبب والمسبَّب وعلى الجنّ والإنس ») .

وفي أقرب الموارد أيضاً في مادة [ن س ت] : (الناسُوت : طبيعة الانسان ، وهو الناس زيد في آخره واو وتاء ، كملكوت وجبروت ، وقيل سريانية) .

وفي رسالة الألفاظ السريانية [2] ، يعرض البطريرك أفرام لمختلف أقوال علماء العربية في اشتقاق اسم الجلالة ،

(١) ورد هذا التعريف في مادة [ل هـ ت] .
(٢) انظر ص ١٦٠ و ص ١٧٤ .

ثم يقول : « اللاهوت : الألوهة أو الجوهر أو الطبع الإلهي ، واللفظة سريانية (ألوهوتو) ولا داع للتكلف والتمحل في اشتقاقها الصريح من لفظة أله وألوهو السريانية بمعنى : أله ، الله ... » ويقول أخيراً : « ناسُوت : طبيعة الانسان ، لفظة سريانية ، بمعنى : بشرية ، بشر ، جماعة الناس ، وانسانية ، واشتقوا منه : تأنس ، أرادوا به : صار المسيح الإله انسانا ... »

من هذا نجد أن كلمة لاهوت ، في معناها الغالب تعني عند النصارى : ألوهة وأُلُوهيَّة ، وأن كلمة ناسوت تعني : الطبيعة البشرية أو الانسانية ، وكان من المستحسن أن يورد المعجم الوسيط هذين المعنيين [1] .

أما (علم اللاهوت) عند النصارى فهو علم يبحث عن العقائد المتعلقة بالإله ،

---

(١) من الكلمات النصرانية التي أغفل المعجم الوسيط تعريفها كلمة (ناسوت) ، كما أنه أغفل الإشارة الى المعنى النصراني لبعض الكلمات العربية ، في مثل فعل (تأنس) بمعنى : صار انسانا ، أو فعل (تجسد) بمعنى : حلول اللاهوت في الناسوت ، وفي مثل النسبة الى الأرض بمختلف أجزائها (المسكونة) فقالوا : المجمع (المسكوني) أي العالمي œcuménique ، كما قالوا : البطريرك (المسكوني) وهو مقدّم بطاركة الرّوم الأرثوذكس .

		ويقابله بالنسبة للأديان الأخرى : (علم الإلاهيّات) ، وكان من المستحسن أن يربط المعجم الوسيط بين العلمين ، عندما أشار في مادة [أ ل ه] إلى أن : الإلاهيّات : كل ما يتعلق بذات الإله وصفاته •
الإنجيل	كتاب الله المنزل على عيسى عليه السلام • (ج) أناجيل • (مع) •	الإنجيل كلمة معربة، أصلها اليوناني مركب من كلمتين معناهما : البُشرى الحسنة[1] • وإذا كان التعريف الوارد في المعجم الوسيط، يتفق وعقيدة المسلمين، فكان من المستحسن أن يضاف اليه : و (عند النصارى) : ما كتبه كلٌّ من القديسين متى ومرقس ولوقا ويوحنا عن حياة السيد المسيح وتعاليمه •
المُقَدَّس	المبارك • والكتاب المُقَدَّس : التوراة من أول سفر التكوين إلى آخر سفر الرُّؤيا •	تعريف الكتاب المقدّس بأنه التوراة خطأ ، إلا إذا كان المقصود به الكتاب المقدّس عند اليهود • أما التوراة ، فهي ، كما في المعجم الوسيط نفسه : أسفار موسى الخمسة • والكتاب المقدّس «عند النصارى» : مجموع العهدين القديم والجديد ، أي من
التَّوراة	الكتاب المنزل على موسى (عليه السلام) • و — عند أهل الكتاب : أسفار موسى الخمسة • و — العهدُ القديم كُلُّه •	

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

(١) انظر كلمة Evangile في معجم Larousse . وانظر رسالة الألفاظ السريانية هامش ص ٢١ .

	أول سفر التكوين إلى آخر سفر الرؤيا .
العهد القديم (عند أهل الكتاب) الأسفار المقدسة التي كتبت قبل المسيح عليه السلام .	ويلاحظ في تعريف العهد القديم ذكر جملة : (عند أهل الكتاب) مما يدخل اليهود في التعريف ، وليس عند اليهود عهدان ، فكان يجب القول : (عند النصارى) .
العهد الجديد الأسفار المقدسة التي كتبت بعد المسيح عليه السلام .	ويلاحظ أخيراً في تعريف التوراة بأنها : العهدُ القديم كلُّه ، وجوب إيضاح التعريف بذكر : (عند النصارى) .
ارْتَسَمَ المسيحيُّ : أشار بيده على جَبْهَتِه وقَلْبِه وعلى صدره يمنة ويسرة .	أورد المعجم الوسيط هذا التعريف في مادة [ر س م] ولست أدري مصدره ، وكل ما أعرفه أنه يقال : ارتسم المسيحي إذا ارتقى درجة كنائسية ، أو اذا رقي الى درجة من درجات الكهنوت ، كما في أقرب الموارد ،
صَلَّبَ النصرانيُّ : رسم بالإشارة على صدره ووجهه صليباً .	أما المعنى الوارد في التعريف فتستعمل للدلالة عليه لفظة (صَلَّب) . فيقال صلَّب المسيحيُّ إذا عمل اشارة الصليب باليد على جسمه ، كما في أقرب الموارد ،

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

عَمَدَ الخَيْمَةَ : نصبها بالعماد . . . و ــ الطِّفْلَ « عند المسيحيين » : غسله بماء المعمودية. (مو) . فهو مُعَمَّدٌ .

العِمادُ خشبة تقوم عليها الخيمة ... و ــ غَسْلُ الصبيّ النّصرانيّ ، بماء المعمودية . (مو) .

المَعْمُودِيّة (عند النصارى) : أن يَغْمِسَ القَسُّ الطِّفْلَ في ماء يتلو عليه بعض فِقَرٍ من الإنجيل ، وهو آية التنصير عندهم .

أما التفصيل الذي جاء به المعجم الوسيط لمعنى صلّب في مادة ارتسم ، فغير دقيق من جهة ، ولا ضرورة له من جهة ثانية .

جاء في القاموس المحيط : المَعْمُودِيّة : ماء للنصارى يغمسون فيه ولدهم معتقدين أنه تطهيرٌ له . وقال الشارح : المعمودية هكذا في سائر النسخ بتشديد الياء التحتية ، ومثله في التكملة ، والصواب تخفيفها ، كما في العناية ، وقال الصولي في شرح ديوان أبي نواس : إن لفظ معمودية معرب معموذيت بالذال المعجمة ، ومعناها : الطهارة .

وفي أقرب الموارد : العِماد : اسم من عمّد الولد . والمَعْمُودِيّة : أول أسرار الدين المسيحي وباب النصرانية ، وهي غسل الصبي وغيره بالماء باسم الآب والابن وروح القدس .

وفي رسالة « الألفاظ السريانية »[1] : عَمَّد : هذه مادة سريانية تختص بأول أسرار النصرانية ، تقول عمَّد القسيس الطفل فهو مُعَمَّد ، اعتمد الطفل فهو

(١) انظر ص ١١٩ .

معتمد ، أي صبغ بماء المعمودية ، أو غمس فيه (١) .

من هذا العرض يبين أن كلمة المعمودية ، كلمة معربة أصل معناها : الطهارة ، اشتق النصارى منها فعل عمّد عماداً ، لهذا كان من المستحسن أن يشير المعجم الوسيط في تعريف (المعموديّة) إلى أن الكلمة من (المعرب) ، كما كان من المستحسن أن لا يجمع في فقرة واحدة بين معاني مادة (ع م د) العربية والمعاني المشتقة من كلمة مَعْمُوديّة المعربة .

ومما نلاحظه في تعريف (عماد) و (معموديّة) قصر التعريف على تعميد الأطفال ، وهذا وإن كان هو الغالب ، فهو يخالف الواقع ، فمن المستحسن أن تضاف الى التعريف كلمة (وغيره) ، كما أن ذكر ما يفعله القس عند التعميد لا ضرورة له في مثل المعجم الوسيط .

(١) في معجم مقاييس اللغة لابن زكريا في باب العين : (إن العين والميم والدال أصل كبير ... منه : ثرى عَمِدٌ ، وذلك إذا بلّته الأمطار .. قال أبو زيد : عَمِدَت الأرضُ عَمَداً ، أي رسخ فيها المطر إلى الثّرى) .
ولعلّ هذا المعنى مما توافقت فيه العربية وغيرها من اللغات السامية .

الشَّبين من يصاحب أحد العروسين في جَلْوَتِه . (د) .

شَبينُ المعتمد بماء المعمودية وإشْبينُه عند النصارى : كفيله ، ويقال له أيضاً عَرّاب المعتمد . والشبين والإشبين عندهم أيضاً : من يقوم بخدمة العروس عند منح سر الزواج . والمرأة : شبينة وإشبينة ، والجمع أشابين وأشابنة ، والكلمات الثلاث سريانية مسيحية ، وقد عمَّ استعمالها الرّوم والأقباط [1] .

إن تعريف المعجم الوسيط لكلمة الشّبين تعريف غير دقيق ، وكان من المستحسن أن يكون كما يلي: الشبين والإشبين عند النصارى : كفيل المعمّد أو شاهد أحد العروسين عند الزواج ، والمرأة شبينة وإشبينة . (ج) أشابين وأشابنة . (د) .

القُدّاس «عند النّصارى» صلاة على الخبز والخمر بصيغة معيّنة . (ج) قداديس .

ذكر «عند النّصارى» في هذا التعريف، لا يُغني في رأينا ، عن الإشارة

(١) انظر رسالة « الألفاظ السريانية » ص ٩٤ .

إلى أن الكلمة دخيلة ، أو مولدة لم ترد في الأمهات [1] .

ومن مشتقات الكلمة عند النصارى: فعل قدّس بمعنى أقام القُدّاس ، وقد أغفله المعجم الوسيط .

المُقدِّس الرَّاهب . و — من زار القدس من النّصارى .

تعريف المقدّس بأنه : الرّاهب منقول عن القاموس . وفي التاج : المقدّس (كمحدّث) الحبْر وقيل (الرّاهب) . وفي أساس البلاغة : وقدّس الرجلُ : أتى بيت المقدس ، كما تقول : كوّف وبصّر ، ومنه قولهم : راهبٌ مقدّس . قال امرؤ القيس يصف الثور والكلاب :

فأدركنه يأخذن بالساق والنّسا
كما شبرقَ الولدانُ ثوبَ المقدّسِ

لأن الصبيان يتمسحون بثيابه تبركاً به فيمزقونها .

(١) ذكر البطريرك أفرام برصوم في رسالة « الألفاظ السريانية في المعاجم العربية » ص ١٤٠ ما يلي : (القُدّاس : وهو القربان الإلهي من الخبز والخمر الذي تتلى عليه دعوات خاصة ، لفظة مسيحية سريانية ، والجمع قداديس . . . وجمع في كتاب الناموس الروم : قدّاسات ، قال في قوانين ايفانيوس عدد ١٠١ : « القدّاسات التي تُقدّس في . . . » وهكذا في كتاب مصباح الظلمة للقس أبي البركات ابن كبر القبطي الذي طبع الجزء الأول منه في باريس سنة ١٩٢٨ قال : « وترتيب طقوسها وأوضاعها في الآحاد والأعياد والصلوات والقدّاسات » ص ٤٨ و ٥٣) .

القِدِّيسُ «عند النصارى»: كالوَليّ عند المسلمين.

وفي اللسان: الرَّاهب المُقَدَّمي، وهو الذي جاء من بيت المَقدس.. ويقال للراهب مُقَدّس.. والمُقدَّس: الحَبْر.

من هذا نرى أن كلمة (مُقدّس) في أصلها صفة من زار بيت المقدس راهباً كان أو غيره، وليست مرادفة لكلمة راهب، كما ورد في القاموس وفي المعجم الوسيط، لأن الرَّاهب اسم من تبتل لله[1]..

ومما نلاحظه أن المعجم الوسيط عرّف كلمة المُقدّس بينما أغفل فعل قدّس بمعنى: زار أو أتى بيت المقدس.

نقل هذا التعريف عن بعض المعجمات، ولا يصح في رأينا التشبيه الوارد فيه، ما لم يكن قد ورد في المعجم تعريف للوَليّ يصح معه تشبيه القدّيس به. أما تعريف الوَليّ في المعجم الوسيط فهو: الوَليّ: كل من وَلِيَ أمراً أو قام به. و — النّصير. و — المحبُّ.

(١) انظر ملاحظاتنا على تعريف كلمة (الرّاهب).

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

و — الصِّديق ذكراً كان أو أنثى .
و — الحليف . . و — المُطيع . يقال المؤمن وليُّ الله الخ . .
إن القدّيس « عند النصارى » : المؤمن الذي يتوفى طاهراً فاضلاً [1] .
ويلاحظ أن المعجم الوسيط لم يشر إلى أن مؤنث الكلمة : قدّيسة .

الإسكيم ثوب الراهب . (نصرانية) .

الإسكيم كلمة نصرانية معرّبة ، ولم يذكر المعجم الوسيط صفتها هذه ، وفي بعض المعاجم الحديثة : الإسكيم : ثوب الراهب أو ما جعل منه على الرأس ، أو قبعته .

الأركون رئيسُ القرية . (مع) .

الأركون أو الأرخون كلمة يونانية الأصل Arkhôn ومعناها : الرئيس أو الزعيم أو القائد أو الحاكم أو (العمدة) وليس معناها رئيس القرية بالتخصيص ، كما ورد في المعجم الوسيط [2] .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

---

(١) ورد هذا التعريف في أقرب الموارد ، وفي رسالة البطريرك أفرام ص ١٤٠ ورد : القيدّيس ، المؤمن الذي يسير بحسب الشريعة الإلهيّة ويتوفى طاهراً فاضلاً ، سريانية مسيحية .

(٢) لعل سبب ورود الكلمة في بعض المعاجم مضافة الى القرية ، ورودها كذلك في بعض النصوص القديمة ، (قال الزمخشري في الفائق ص ٥٠٢ : « عمر : دخل الشام فأتاه أركون قرية هو رئيسها ودهقانها الأعظم : أفعول من الركون لأن أهلها اليه يركنون . . . » واستعملت ـ الكلمة ـ في ترجمة الإنجيل العربية القديمة المطبوعة في رومية : « فإن أركون هذا العالم قد دين ـ يوحنا ١٦ : ١٢ . و : لأن أركون هذا العالم يأتي ١٤ : ٣٠ » . .)انظر رسالة « الألفاظ السريانية » ص ١٩٤ . وانظر كلمة archonte في معجم Larousse du XX siècle ومن استعمالات الكلمة إطلاقهم اسم Archonte de l'Evengile على : رجل الكنيسة المكلف حفظ الانجيل أو الكتاب المقدس .

وفي بعض المعاجم الحديثة ورد جمع الكلمة : أراكنة أو أراخنة .

الصِّيرُ منتهى الأمر وغايته . . . و — شقُّ الباب عند ملتقى الرِّتاج والعِضادة . . . و — أُسْقُفُّ اليهود .

ورد في القاموس المحيط : والصِّير أسقف اليهود ، وقال الشارح : نقله الصاغاني .

وعن القاموس نقل أكثر أصحاب المعجمات الحديثة أن الصِّير : أسقف اليهود ، ولم أعثر على بحث في أصل الكلمة ، وهل هي درجة من درجات أحبار اليهود ، أو هي لقب للواحد منهم ، مع ملاحظة أن كلمة (أسقف) نصرانية وليست من كلام اليهود في شيء ! حتى أن البطريرك أفرام برصوم في رسالة « الألفاظ السريانية » قال في بحثه عن كلمة (صير) بمعنى : الخرق أو الشق في الباب ما يلي : (وعن ابن سيده : قال ابن دريد : أحسبه سريانياً معرباً لأن أهل الشام يتكلمون به) . قلنا : هو كذلك ، أما أن الصِّير : نوع من السمك وهو سرياني معرب ، كما زعم الجواليقي والخفاجي ، أو أنه

إدام من سمك ، كما ذهب غيرهما ، فلا صحة له[١]) .

فإذا كانت كلمة صير بمعنى : شقّ الباب غير عربية النجار ، فلا شك أن الصِّير بمعنى : أسقف اليهود[٢] ، إذا صح أنها كذلك ، فهي كلمة دخيلة .

لقد كان من المستحسن أن لا يعدد المعجم الوسيط معاني كلمة (صير) جميعها في فقرة واحدة ، وأن يشير الى الدخيل منها بعد التحقق من أصلها .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الفِصح (عند اليهود) : عيد ذكرى خروجهم من مصر . و — (عند المسيحيين) : عيد ذكرى قيامة السيد المسيح من الموت في اعتقادهم ، ويعرف بالعيد الكبير . (مع) أصله بالعبرية : پيسَحْ .

أورد المعجم الوسيط أصل كلمة الفصح بالعبرية ـ وبالباء المثلثة ـ دون بيان معنى هذا الأصل ، وكان من المستحسن إغفال ذلك ، خاصة وأن المعجم لم يلتزم بذكر أصل الكلمات

(١) انظر ص ١٠٨ . والذي نعرفه أن الصير كلمة عامية تطلق في كثير من البلاد العربية على أنواع مختلفة من السمك ـ انظر معجم الحيوان لأمين معلوف .

(٢) مما نلاحظه على المعجم الوسيط إثباته كلمة صير بمعنى أسقف اليهود ، وهي كلمة مهجورة ، أن صح وجودها ، واغفاله الإشارة الى مثل كلمة (حاخام) وهي تعني كبير احبار اليهود ، وهي شائعة ومستعملة في أكثر البلاد العربية .

أَفْصَحَ الصبحُ : بدا ضوؤه وظهر ... و — النصارى : جاء عيد فِصْحِهِم .

المعربة والدخيلة [١] .

هذا ونلاحظ أن معاني فعل (أفصح) وردت جميعها في فقرة واحدة ، بما فيها (أفصح النصاري) ، وكان من المستحسن إيراد المعنى الأخير في فقرة مستقلة لأنه من مادة دخيلة على العربية، ولا صلة لها بمادة [ف ص ح] العربية [٢] .

وإذا كانت المعجمات القديمة كتفت بذكر جملة (أفصح النصارى) لبيان

(١) جاء في الصفحة ١٣٣ من رسالة « الألفاظ السريانية في المعاجم العربية » : ﭙِصْحٌ : لفظة عبرية الأصل (Pésach ﭙيساخ) 'أُلحقت بيا ألف بحسب الطريقة الآرامية فصارت بسخا Pascha بالسين المهملة وعربوها ولا سيما اليهود : فِصْح ... وهو عندهم عيد تذكار خروجهم من مصر بعبور البحر الأحمر . . بعد ذبحهم خروف الفصح . . ومن العبرية أخذ السريان هذه اللفظة فأبدلوا من السين صاداً وقالوا فيها : Pes - ho ﭙِصْح ، وبلفظهم هذا نقلها عنهم العرب ، ولم ترد عندهم إلا في فصح النصارى . . واتفقت اللغتان العبرية والسريانية على معنى الفصح اللغوي ، وهو العبور والاجتياز ... والفعل أفصح يعني : جاز وعبر وأيضاً عَيَّدَ وأكل الفصح .. وجمع الفصح فصوح .. والفعل أفصح ، يقال : أفصح النصارى واليهود : حان فصحهم . ودخلت لفظة الفصح أكثر اللغات . . ولا يزال الأقباط يلفظونها بحسب الوضع العبري فيقولون : جمعة البسخة .

(٢) ورد في معجم مقاييس اللغة : (الفاء والصاد والحاء أصل يدل على خلوص في شيء ونقاء من الشَّوب . من ذلك : اللسان الفصيح : الطليق . . ويقولون : أفصح الصّبح : إذا بدا ضوؤه .

ومما ليس من هذا الباب : الفِصْح : عيدُ النصارى ، يقال أفصحوا : جاء فصحهم) .

معنى (أفصح) فكان من المستحسن ، أن يُضاف الى الجملة المذكورة ، كلمة (أو اليهود) لأنّ الفِصح في الأصل عيدهم .

وممّا نلاحظه أخيراً أن لفظة (فِصُحهم) جاءت في التعريف مصحفة ، وصحة ضبطها (فِصْحِهم) .

(يتبع) عدنان الخطيب

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

أدب الفقهاء

- ١ -

روى العلامة ابن خلدون عن أبي القاسم بن رضوان كاتب العلامة السلطانية بالدولة المرينية قال : ذاكرت يوماً صاحبنا أبا العباس أحمد بن شعيب (الجزنائي) كاتب السلطان أبي الحسن المريني ، وكان المقدم في البصر باللسان لعهده ، فأنشدته مطلع قصيدة أبي الفضل ابن النحوي ، ولم أنسبها اليه ، وهو هذا :

لم أدر حين وقفت بالأطلال ما الفرق بين جديدها والبالي ؟

فقال لي على البديهة : هذا شعر فقيه ، فقلت له : ومن أين لك ذلك ؟ قال من قوله « ما الفرق ؟ » إذ هي من عبارات الفقهاء وليست من أساليب كلام العرب .

وهذا صحيح فان الكلام العرب أساليب لا يجدها إلا من مارسها أشد الممارسة وكان محفوظه من النظم والنثر كثيراً جداً ، فهو إذا أراد الإنفاق أنفق من سعة ، ولم يقع في ضائقة تلجئه الى القصور عما يريد التعبير عنه ، وهل الكلام إلاّ من الكلام ؟

وتخذ الجزنائي [1] نفسه مثالاً لصدق هذا القول ، فقد كان يحفظ عشرين ألف بيت من شعر المحدثين فقط ، فما ظنك بما كان يحفظه من شعر الأقدمين ؟ ولذلك نبغ منه شاعر عظيم وناقد كبير قال فيه ابن خلدون : « وكان له شعر سابق به الفحول من المتقدمين والمتأخرين وكانت له الإمامة في نقد الشعر » .

---

(١) انظر ترجمته في الحلقة ١٦ من سلسلة ذكريات مشاهير رجال المغرب للكاتب .

على أن الحفظ وحده لا يكفي ، بل لا بد من الملكة ، وهي الاستعداد النفسي الذي ينميه الحفظ وتصقله الممارسة .

والملكة غير الذوق الذي يتحدث عنه علماء البيان ويقولون أيضاً إن الحفظ لكلام العرب والممارسة لأساليبها في النظم والنثر مما يكونه ويربيه ، فان الملكة هي طاقة الإنتاج وتحتاج الى الذوق ليكون الإنتاج رفيعاً . والذوق معيار النقد فصاحبه يعرف وجوه الحسن والقبح في الكلام ولكنه لا يكون أديباً إلاّ اذا كان صاحب ملكة . وقد كان في العرب نقاد لم بصر بجيد الشعر وبليغ النثر ولكنهم لا يستطيعون انتاج أثر ما في أي باب من أبواب القول . ومنهم الأصمعي الذي قيل له : لم لا تقول الشعر مع سعة روايتك له ومعرفتك بجيده ورديئه ؟ فقال : الذي أريده منه لا يأتيني ، والذي يأتيني لا أريده .

وفي زمننا هذا طه حسين مثلاً فانه على رسوخ قدمه في نقد الشعر لا ينظم منه شيئاً .

وهناك من يجمع بين الملكة والذوق فيكون أديباً وناقداً ، كاتباً وشاعراً كالعقاد رحمه الله من المعاصرين وكصاحبنا الجزنائي من المتقدمين .

والغريب فيه أنه كان صاحب ثقافة علمية واسعة الى ثقافته الأدبية المتينة . فقد كان بارعاً في العلوم العقلية من الفلسفة والتعاليم والطب ، وتهتك في الكيمياء القديمة حتى عرف بذلك ، ولم يمنعه هذا من أن يكون شاعراً فحلاً ، ولا جعل أدبه أدب فقهاء أو علماء بتعبير آخر ، مما يدل على أنه لا مناقضة بين الفقه والأدب والعلم والشعر ، وأن القضية انما هي قضية تمكن من المادة الأدبية نظماً ونثراً الى ملكة قوية وذوق مهذب ، وإن كان صاحب ذلك إماماً في الفقه ورأساً في العلم . ويرحم الله الشافعي إذ يقول :

ولولا الشعر بالعلماء يزري لكنت اليوم أشعر من لبيد

ونحن نرى اليوم علماء مختصين برعوا في الأدب وفي الشعر بالذات حتى غطّى أدبهم على علمهم ، منهم الدكتور أحمد زكي أبو شادي والمهندس علي محمود طه ، وكلاهما من أصحاب الدواوين المتعددة فلتنظر .

ومن شعر الجزنائي الذي ينم عن نفسه العالي هذه الأبيات التي يقولها في التشوق الى الحبيب .

يا موحشي والبعد دون لقائه أدعوك عن شحط وإن لم تسمع
بدنيك مني الشوق حتى أنني لأراك رأي العين لولا أدمعي
وأحن شوقاً للنسيم إذا سرى بحديثكم وأصيخ كالمستطلع
كان اللقاء فكان حظي ناظري وقضى الفراق فصار حظي مسمعي
فابعث خيالك تهده نار الحشا إن كان يجهل من مقامي موضعي

ونعود الى كلمة صاحبنا وحكمه على بيت ابن النحوي بأنه شعر فقيه من قوله : « ما الفرق » لأنها من عبارات الفقهاء . فهل مجرد استعمال عبارة من عبارات الفقهاء أو غيرهم من العلماء يخرج الشعر عن كونه شعر أديب ؟

واذن فماذا نحكم على قول شاعر العرب الأكبر أبي الطيب المتنبي :

تخالف الناس حتى لا اتفاق لهم الا على شجب والخلف في الشجب
فقيل تخلص نفس المرء سالمة وقيل تشرك جسم المرء في العطب
ومن تفكر في الدنيا ومهجته أقامه الفكر بين العجز والتعب

وقد استعمل عبارة تخالف الناس ولفظ الخلف وجملة حتى لا اتفاق لهم وكلمة فقيل تلتها وقيل أخرى على سبيل التفصيل وكل ذلك من عبارات الفقهاء والنحويين وغيرهم من العلماء ، وهذا عنده وعند غيره من الشعراء كثير لا يخفى على الجزنائي ولا على من دونه معرفة وتحصيلا ، بل ان علماء البديع يذكرون نوعا من المحسنات يسمونه المذهب الكلامي وهو ما يحتج فيه على المطلوب بحجة

تشبه حجج علماء الكلام . وثم أيضاً الاقتباس وهو الأخذ من مصطلحات العلماء على اختلاف اختصاصاتهم وقد وقع في كلام المتنبي نفسه كقوله مقتبساً من علم الفقه :

بليت بلى الأطلال ان لم أقف بها وقوف شحيح ضاع في الترب خاتمه
فتى تفرمي الأولى من اللحظ مهجتي بثانية (والمتلف الشيء غارمه)

واشتهر قول الشمس بن العفيف حتى بين المطربين ودخل في القطع الشعرية المستعملة في الموسيقى الأندلسية وهو :

يا ساكناً قلبي المعنى وليس فيه سواك ثاني
لأي معنى كسرت قلبي وما التقى فيه ساكنان

وفيه اقتباس قاعدة نحوية معروفة بألفاظ النحاة واصطلاحاتهم ، فهل ما يتواضع عليه أهل البيان ويقع في كلام المبرزين من أمراء الشعر ويفتنهم به أصحاب الفن يعد من الأدب المدخول ويكون في نظر الناقد الأدبي ليس بذاك ؟ ! .

وجاء في قصيدة لأبي العتاهية هذا البيت في الاتعاظ بالموتى والقبور :

ولقد وقفت على القبور فما فرقت بين العبد والمولى

وهذه هي عبارة البيت الذي انتقده الجرجاني تقريباً ، ولا قائل بأن أبا العتاهية ليس بشاعر أو أن شعره شعر فقيه .

أما اذا نظرنا الى الأدب الحديث وخاصةً هذا الشعر الذي يسمى بالشعر الحر ، فانا نجده قد كسر هذه الموازين ولم يعبأ بتقليد من هذه التقاليد الأدبية حتى انه يقع في تعابير نابية عن الذوق ويقتبس من اصطلاح التجارة والحالة ومن اليهم بله اصطلاحات العلماء وذوي الاختصاص في مختلف فنون المعرفة .

ولعل الحكم الصائب في هذه المسألة هو أن المدار على وضع الكلمة أو المصطلح في الجملة أو الفقرة التي تتضمنها ، فإن كان ذلك مما لعب فيه الذوق الفني دوره

وأداء بعناية كان مقبولاً ومستحسناً ، والا بأن تقلقلت العبارة وضاقت باللفظة المقتبسة فان من حق الناقد أن يدين الأثر الأدبي الذي يقع في هذا المحظور ويحكم عليه حكماً مسقطاً . ونحن اذا اعتبرنا موقف الحيرة التي استولت على شاعرنا الفقيه حقاً وما اعتراه من الذهول عند رؤيته لأطلال منازل الأحبة وتشتت فكره بين ذكر العهود التي سلفت له في هذه المنازل وما آل اليه أمرها من الدروس والدثور ، نرى أنه عبّر عن شعوره بما فيه بلاغ ، وأدى ما يجول بخاطره في بيت شعري مؤثر ، بقطع النظر عما استعمل فيه من الألفاظ المعهودة عند الفقهاء أو غيرهم ، لأن المهم هو أنه صور مشاعره ونقلها الينا بما جعلنا نحس احساسه ولا زائد ، وليس هو بأولى من المتنبي وغيره من الأدباء الذين ليسوا بفقهاء ، بتجنب استعمال العبارات العلمية والاقتباس من المصطلحات الفنية .

أبو الفضل ابن النحوي :

على أن شاعرنا أبا الفضل ابن النحوي يعد من الشخصيات المزدوجة الثقافة ، فهو مع رسوخ قدمه في الفقه له البراعة في الأدب والشعر ، وحسبك منه قصيدته المعروفة بالمنفرجة التي اشتهرت بين العلماء والأدباء على السواء حتى نسج على منوالها كثير من الشعراء فعارضوها وشطروها . وهي التي يقول في أولها :

اشتدي أزمة تنفرجي ... قد آذن صبحك بالبلج
وظلام الليل له سرج ... حتى يأتي (1) أبو السُّرج
وسحاب الخير لها مطر ... فاذا جاء الابان تجي

واشتهر من شعره أيضاً هذان البيتان :

أصبحتُ فيمن لهم علم بلا أدب ... ومن لهم أدب عار عن الدين
أصبحتُ فيهم غريب الشكل منفرداً ... كبيت حسان في ديوان سحنون

(1) وفي رواية : حتى يغشاه .

والشطر الأخير هو مما جرى مجرى الأمثال ، وقد يستشهد به من لا يعرف معناه . وبيانه أنه ورّى بكتاب المدونة المعروف في الفقه المالكي وسماه ديوان سحنون لأن سحنون الفقية هو مؤلفه ، والمدونة على كبرها وكونها تقع في أربعة مجلدات ضخام ليس فيها شعر إلا بيت حسان بن ثابت شاعر النبي (ﷺ) الذي يقول فيه معرّضاً بتضيه بني النّضير :

وهانَ على سراةِ بنى لُؤيّ ... حريقٌ بالبُوَيرةِ مُستطيرُ

أدب الفقهاء باب واسع :

وأدب الفقهاء مادة خصبة للدراسة ، وباب واسع يتضمن فنوناً وأغراضاً مختلفة ، بعضها مما يقل نظيره في أدب غيرهم ، فهو يشتمل على شعر وجداني من الطبقة الرفيعة ، يعبر عن أعمق المشاعر الإنسانية ، وأرق العواطف القلبية . ومنه شعر فلسفي يتناول مطالب النفس العليا ، ويتحدث عن الروح وعالمها الفسيح ومشكلة الوجود والحقيقة الأزلية وما الى ذلك . أما الأخلاق والآداب ، شرعية وسياسية ، فأدب الفقهاء هو منبعها الذي لا ينضب ، ومنجمها الذي يحتوي على ثروة طائلة لا نفاد لها . ويمدح الفقهاء ويرثون كغيرهم من الأدباء . وربما هجوا ، ولكنهم لا يتخذون ذلك حرفة كما يفعل غالب الأدباء . على أن مدحهم لا يكون لطلب دنيا ونيل جائزة من صاحب ولاية أو سلطان . انهم كانوا لا يرغبون في القرب من الملوك ولا يتملقونهم الا من شذّ منهم ، ولذلك فان أكثر مدحهم للرسول (ﷺ) وأهل الفضل والكمال ، وتكتسي أمداحهم حلة خاصة من السمو الروحي لصدورها عن إيمان صادق بالممدوح وكمالاته النفسية التي لا تشبه أوصاف الممدوحين العاديين . ومن ثم فان كثيراً من أمداحهم يتغنى بها ويكون لها من القبول ما ليس لأمداح فحول الشعراء . وحين تكون

هذه الأمداح في تمجيد الذات العلية والتغني بالحب الإلهي فانها تكتسب فوق ذلك صفة الندامة لدى جماعة المتصوفين .

وهناك مواضيع أخرى لأدب الفقهاء ، ونماذج هي أقرب ما تكون للشعر القصصي ، كبردة البوصيري وهمزيته ، فانها وإن كانت تعتمد المادة التاريخية في مضمونها ، لا تألو جهداً في استخدام الخيال وتجسيم الصور وإثارة العواطف بما يجعل شكلها قريباً جداً من هذا الشعر القصصي الذي كثيراً ما يتحدث بخلو الأدب العربي منه . وعلى الأقل فان هذا اللون الطريف من أدب الفقهاء يكوّن باباً من الشعر لم يطرقه غيرهم من الأدباء . ويمكن أن نسميه شعرَ السِّيَر إن لم يندرج في شعر القصص .

وبعد ذلك تبقى تفاريق وأشتات من أدب الفقهاء كالحديث عن الحياة العلمية وما لها من جمال يفوق في نظرهم جمال هذه الأشياء المادية التي ينقطع اليها غيرهم من الأدباء ويفنون أعمارهم فيها بغير فائدة ، وكالخصومات الأدبية التي تقع فيما بينهم فيتراشقون لأجلها السهام بطريقتهم الخاصة ، وكعرض الحقائق العلمية في صور أدبية ، والألغاز العلمية وغير ذلك مما يعسر تتبعه .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

بين شعر الفقهاء ونثرهم :

وربما يلاحظ القارئ أننا أكثر ما نتحدث عن الشعر ، ومدلول الأدب أعم من أن يقتصر في الحديث عنه على الشعر دون إشارة الى النثر . والواقع أن الباعث على كتابة هذا البحث هو النقد الذي يوجه الى شعر الفقهاء خاصةً دون نثرهم ، فان النقاد درجوا على التعبير بقولهم هذا شعر فقيه اذا وجدوا فيه مغمزاً من الناحية التي تناولها الجرجاني الذي بنينا بحثنا هذا على كلامه ، فالشعر إذن هو محط النظر من أدب الفقهاء . وأما النثر فان لهم فيه يداً طولى قد

تطغى على ما للأدباء في ذلك ، وما زالت كتابات الغزالي والطرطوشي وابن خلدون والراغب الأصبهاني وأمثالهم من النماذج العالية التي تُحتذى في النثر العربي ، وبديهي أن ليس كل الفقهاء ممن برعوا في النثر وكانت لهم فيه هذه المكانة المرموقة ، وإنما الفرق أن النقاد لم يجدوا مثل هذا التفوق للفقهاء في الشعر فلاحظوا عليهم ضعف الملكة الشعرية ، وهم قلما درسوا الآثار النثرية للفقهاء حتى يحكموا بتفوقها وإن سكتوا عليها لأنهم لم يجدوا فيها مطعناً .

ونرى أن الوقت قد حان لدراسة النثر العربي من جديد ، وتقديم نماذجه الحية (التي طالما غفل عنها مؤرخو الآداب والنقاد) ، من آثار العلماء الذين ذكرناهم وغيرهم من الرحالة والجغرافيين والمؤرخين والفقهاء والمتكلمين والصوفية ، وعدم الاقتصار على آثار الكتاب بالمعنى الضيق كابن العميد والحريري والقاضي الفاضل ولسان الدين فان تقدم المعرفة وتطور الأدب قد برهنا على أن نثر أولئك الأعلام هو المساير للطبيعة والموافق للذوق السليم .

ونحن اليوم على غراره نطبع ، لا على ما كان متكلفاً من كتابات هؤلاء الأدباء المتنوّقين .

<u>أدب مستقل</u> :

ولا ينتمي هذا الأدب لطبقة من الطبقات ولا لعصر من العصور ، لأن مؤرخي الأدب أهملوه فبقي حراً لا يتقيد بحكم من أحكامهم في ذلك ، ولهذا يصح أن نرويه على ترتيب السنين أو على الموضوعات .

والحق أننا إذا نظرنا اليه من زاوية التاريخ وجدنا أنه يرجع الى عصر السليقة وطبقة من يُحتج بهم من شعراء العربية ، فان ميلاده كان مقروناً مع ميلاد الإسلام ، ونحن اذا استثنينا شعراء الصحابة المعروفين الذين غلبت عليهم صفة

الشاعرية كحسان بن ثابت وعبد الله بن رواحة وأمثالها ، كان من بقي منهم ممن قال شعراً إما أن يكون غير فقيه ، فهو معدود في المقلين وأصحاب الأبيات من الشعراء ، وإما أن يكون فقيهاً فهو من الطلائع الأولى لهذا الصنف من الأدباء وهم عدد كثير ، ناهيك بأن منهم أبا بكر وعمر وعلياً (ض) .

قال سعيد بن المسيب كما في العقد الفريد : كان أبو بكر شاعراً وعمر شاعراً وعلي أشعر الثلاثة . وأما الأنصار فكادوا يكونون كلهم شعراء . جاء في ترجمة أبي الدرداء (ض) انه قيل له ليس رجل من الأنصار إلا وله شعر فلمَ لم تقل أنت شعراً قال وأنا قد قلت :

يريد المرء أن يُعطَى مناه — ويأبى الله إلا ما أرادا
يقول المرء فائدتي ومالي — وتقوى الله أفضل ما استفادا

وأبو الدرداء من فقهاء الصحابة (ض) بل هو أحد الستة الذين انتهى اليهم علم النبي (ﷺ) .

(يتبع) عبد الله كنون

مستقبل الأدب العربي

ما مستقبل الأدب العربي؟ ما لون اتجاهاته . وما دروب سيره وأخاديد خطاه؟ ما هي العوالم والآفاق التي سيحلق في فضاء أكوانها؟ هل يجاري تطورات الزمن في قفزاته العجيبة؟ هل تكون مادته الحياة العاطفية أو الروح العلمية؟ هل يكون قوميّ الطابع أم انسانيّ النزعة؟

وشعرنا ما مكانته من أدب الغد؟ والقصة والرواية . والمسرحية هل تحتلّ مكانتها من الآداب العالمية؟ أي هل تعبّر التعبير الدقيق عن هذه التيارات الاجتماعية المتطورة التي تواجه الإنسان العربي في مختلف أقطاره؟

والكتاب العربي هل يقفز عدد طبعاته الى مئات الألوف والى الملايين أم يظلّ في حدود هذه الكمية الضئيلة التي لا تتجاوز البضعة الآلاف والتي قد تهبط، في مزاد الكساد، الى المئات!

وأخيراً . . هل يجاري أدبنا في المستقبل آداب الأمم الحية فيترجم الى مختلف اللغات ويكون له مجاله الرحب في غير الوطن العربي؟

عشرات الأسئلة تمرّ ببال الأديب قبل أن يعالج هذا الموضوع الشائك الذي فرضه عليّ صديق أديب وأراد مني معالجته .

ولا أكتم القارئ الكريم أنني وقفت طويلاً أفكّر في طريق معالجته . من أين أبدأ وكيف أنتهي؟ وظللت ساعات في حيرتي . . . وكنت كمن يحاول أن يحلّ مسألة رياضية معقدة . . أو يفكّ رموزاً غامضة من أحرف مسمارية أو هيوروغليفية . .

وأبادر فأعترف بعجزي عن الوصول الى نتائج صحيحة . وسيكون الحدسُ والافتراض بعض دعائم هذا البحث . إذ من الصعب أن يتنبأ الانسان عن مستقبل أية ظاهرة من ظواهر الحياة والكون . .

فاذا تنبأ كانت أكثر تنبؤاته هواجس قد يتحقق بعضها . وقد تُصبح أضغاث أحلام . ولا سيما اذا كانت غير مستندة الى حقائق العلم .

نعم ، من الصعب أن تتنبأ عن مستقبل أدب ما تزال خطوطه العامة غير محدودة ولما تستقم بعد . .

إن أدباءنا يعيشون اليوم في بحر متلاطم من المذاهب الأدبية التي وفدت الينا من الغرب . وهي مذاهب تختلف منهجاً وأسلوباً . . من الكلاسيكية الى الرومانسية ، إلى الواقعية ، الى الرمزية ، الى السريالية . وأخيراً وليس آخراً الى « الوجودية » ، فالأدب الملتزم أو الهادف ، وكلها مذاهب وفدت الينا من الغرب فانجذبت اليها نفوس بعض الأدباء ، فأخذوا يحتذون أساليبها واتجاهاتها ويقلدونها تقليداً أعمى ، فنجح منهم القليل القليل ، وأخفق الكثير الكثير فكان ثمة هذا الاضطراب والخلل في احتذاء هذه المذاهب التي قلّدت ولم تنبع من ذوات النفوس .

وما نزال بين « اجترار » أدب الماضي و « تقمّص » هذه المذاهب المختلفة — ما نزال نتخبّط ولما ندخل ميدان الإبداع والخلق الأدبي الذي يكتب له الخلود . . ومن البداهة أنني أستثني بعض الأعلام الذين استطاعوا أن يرتفعوا بأدبهم الى الذُروة ، وأن لا يقل انتاجهم الفكري قيمة عن انتاج كبار أدباء العصر .

أعود فأقول انه من الصعب أن يتنبأ الإنسان عن مستقبل أدب ما زال عصرنا يفاجئنا غده كل يوم . بل كل لحظة بالأعاجيب التي تبدعها أدمغة العلماء اللهم إلا إذا أردنا أن نتخبّط في الحديث أو نتكهّن .

ولنا ، والحمد لله ، في عصر السحرة والكُهّان ، وكل ما نستطيع محاولته أن نفترض وأن نرسُم بعض الصور الباهتة ، على ضوء ما مرّ به أدبنا خلال عصوره السحيقة ، متدرجين مع الزمن الى عصرنا هذا ، نطل بعدها إطلالة من وراء السجف ، علّنا نتبيّن معالم غدنا المشرق أو المظلم لا أعلم .

نعم ، لا علينا ، قبل أن نخوض لجج هذا البحث ، ونغرق في خضمّ محيطه ـ لا علينا أن نرجع قليلاً الى الوراء نتلمّس بعض الصور التي برزت واضحة من معالم أدبنا العريق خلال عصوره الطويلة .

* * *

فقد مرّ أدبنا العربي منذ العصر الجاهلي الى العصر الحديث بألوان مختلفة تصوّر الكثير من صور الحياة ـ حياة العربي في بداوته وأطواره الأولى ، حياته في صدر الإسلام حين تنازعته موجة الصراع بين الوثنية والإيمان ، حياته وهو يخوض معارك البطولة ويفتتح الثغور والبلدان ، ويجتاز الأمصار والبحار في سبيل نشر رسالة الحق والنور . حياته وهو يبني الممالك ويوطّد دعائم الحضارة وينشر مبادئ الأخوة والحرية والعدالة .

من حياة الصحراء بلونها الأغبر الأكدر ، الى حياة النعيم والترف الذي انتهى بهم الى الميوعة والانحلال ـ تلك الفترات التي اصطرعت فيها المذاهب الدخيلة التي بذر بذورها « المدامون » و « الشعوبيون » ومَنْ اليهم من الانحلاليين ، والتي انتهتْ بنا الى عصور الانحطاط حيث عاش أجدادنا خلالها في غيبوبة أهل الكهف الى أن بدت خيوط الفجر . فجر اليقظة في أوائل القرن التاسع عشر وانتهت بيَقَظة عارمة تعيشها الأمة العربية في يومنا هذا . وتحاول أن تبني نفسها من جديد .

وخلال هذه الفترات الطويلة ، كان الأدب في الكثير من صوره معبراً عن أصدق ما يحسه الإنسان العربي : عبّر عن خلقه ، عن خصائصه ، عن مروءته ، عن وفائه ، عن كرمه ، عن إيثاره ضيفه ، عن غزواته ومعاركه ، عن عبثه ولهوه ، عن شرابه وطعامه ، عن المرأة التي كانت ريحانة قلبه ، عن مباذله وأهوائه ، عن زهده وشكوكه ، عن يقينه وإيمانه ، عن نسكه وصلواته ، عن تهجده وخلواته ، وبالإجمال عن جميع مظاهر حياته ما ظهر منها وما خفي ، وما بدا وما استتر .

فكان لنا صور حية من الأدب الرمزي على لسان المتصوفين ، وصور من الأدب الوجودي على لسان شعراء المجون .

ولا نجانف الحقيقة حين نقول إن المذاهب الأدبية التي جاءتنا من الغرب ، وقلدها بعض أدبائنا وشعرائنا ، والتي أشرت اليها في صدر هذا البحث ، لها عندنا الكثير من الصور والنماذج .

فحديقة الأدب العربي القديم مليئة بهذه الأثمار الجنية ، ولكل ثمرة طعمها ومذاقها ولونها وعبقها ونكهتها . فمن صور كلاسيكية ، الى رومانسية ، الى واقعية ، الى رمزية ، الى وجودية ، الى ملتزمة هادفة .

فشاعرنا الجاهلي حين وصف بيئته وصفها بصدق . وَصَفَ الصحراء وقيظها وكلأها ومرعاها وجملها وخيامها ، وهذه الحروب التي نشبت بين قبائلها ، ولم يهمل العاطفة الانسانية فرسم خوالجه النفسية . وتحدث عن حبه وحنينه وفخره ، وبكى الأطلال فنثر عليها دموعه ، وارتسمت على ظلالها ذكرياته .

فاذا انتقل الى غمار المدينة ونعم بترف الحضارة تغيَّر لون أدبه ، فحياة الملوك وقصورهم وجواريهم وندمائهم وشعرائهم ، ثم مطارف الحياة الرغدة التي انتقلت اليهم من الفرس والروم ، الى تطور الفكر وازدهار الحياة العقلية ـ كل ذلك كان له أثره في أدبه ، وفي شعره ، وفي منهج تفكيره . فقد عاش الأدب ،

كما عاش الشاعر في العصر العباسي حياة تغاير حياة مَنْ سبقه من الأدباء في العصرين الجاهلي والإسلامي ·

كانت الحياة مزيجاً من الهدى والضلال ، من الكفر والإيمان ، من الشقاوة والسعادة ، ومن مختلف التيارات التي برزت صورها جلية في أدب الأدباء وشعر الشعراء ، وهكذا دواليك من عصر الى عصر ·

فالواقع ، ان تاريخنا الفكري تعجّ صفحاته بأسماء أعلام من العباقرة ، تركوا لنا ثروة ضخمة وميراثاً رائعاً من الأدب الإنساني ، من الحكم والآراء ، من المذاهب والعقائد ، من المأثورات الفكرية والتأملات الفلسفية التي ستظل خالدة معاً تطاول عليها الزمن ، ترجع اليها فترى أضواء من عبقرية الأمة العربية التي بَنَتْ فأحكمت البناء ، حتى اذا تخلت عن مُثُلها ، وتنكرت لأخلاقها ولفضائلها ولكثير من خصائصها ، تفككت أوصالها ، ودبت الميوعة ، ودبّ الخلل في كيانها حتى كادت ، لولا مناعتها ، ان تبتلعها الأحداث وتطويها الاقدار ·

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وليس موضوعي الحديث عن عبقرية الأمة العربية لأجول في هذا الموضوع جولة واسعة تخدم الإلماع ، ولأقف وقفة قصيرة مع غير واحد من أعلامنا الخالدين الذين بذروا في حقل الإنسانية بذور معارفهم وتجاربهم ، وخلاصة آرائهم وفلسفتهم في حقائق الكون والحياة والمعتقدات صحيحها وباطلها ، فكانوا بحق رسل الفكر الحر ··

من هؤلاء الأعلام الجاحظ والكندي وأبو العلاء وابن خلدون وابن رشد وابن عربي والغزالي وابن طفيل وابن الهيثم وغيرهم من العباقرة الذين تركوا للإنسانية أعظم ميراث فكري ·

فالجاحظ الذي كانت عقليته المتفتحة موسوعةً عجيبة لكل الفنون والآداب ـ أربد علوم عصره ـ لم يترك ظاهرة أو مشكلة عويصة من مشاكل الحياة

الا عرض لها وكتب آراءه الجريئة بأسلوبه الرائع الذي يجمع بين روح الأديب الساخر وعقلية العالم الناقد فترك ثروة أدبية ما تزال تحتفظ بجدتها الى يومنا هذا ٠

وفي مجال التاريخ عرفت العربية أكثر من مؤرخ فذ تعرض الى تأريخ الأحداث بنزعة علمية وعقلية متحررة ٠ وفي طليعتهم ابن خلدون ٠ هذا العقل الجبار الذي يقول عنه أرنولد توينبي أكبر مؤرخي القرن العشرين : ان ابن خلدون نسيجُ وحده في تاريخ الفكر البشري ، لم يدانه مفكر كان من قبله ، أو جاء من بعده في جميع العصور ٠

وفي ميدان العلم نذكر ابن الهيثم رائد البصريات الذي عدّه الأستاذ سارتون من أكبر المشتغلين بالبصريات في جميع العصور ٠

فحين أمرّ هذا المرور السريع بالإلماع الى بعض اعلامنا الغرة أردت الإشارة الى حياتنا العقلية التي أعطت البشرية ثماراً ناضجة من الأدب الانساني ، إذ لا يتسع المجال لكي أرمز الى خصائص أدب وفلسفة الكثيرين : من المتنبي ، الى المعري ، الى أبي تمام ، الى ابن الرومي الى الكندي وابن باجه وابن الطفيل وابن عربي والرازي والغزالي وغيرهم وغيرهم من الفلاسفة والشعراء والأدباء ٠

فأدبنا منذ العصر الجاهلي ، الى نهاية العصر الأندلسي ، امتلأت صفحاته بآيات رائعة خلدت في ذهن الأجيال ٠

والواقع ، ان العقل العربي ، حين يخلو الى نفسه ، وحين يتأمل ، وحين يتجرّد من الموبقات ، وتصفو ذاته من الكدورات والضغائن والأحقاد من جميع التيارات الدنية يستطيع أن يبدع في شتى المجالات ، وقد أبدع أي إبداع ٠

وتجلى أصالة هذا الإبداع في التعبير الصادق عن كل ما يصفه ٠ وهذا الذي جعله يخلد ويعيش حياً الى جانب آداب الأمم الحية ٠

ثم مرّت فترة ركود مخزية كان للعوامل السياسية أثرها في هذا الركود وهو ما نطلق عليه في تاريخنا الأدبي بعصر الانحطاط ، فقد كان الأدباء والشعراء يجترّون تفاهات وخلق العصر الذي عاشوا في صميمه .

كان الملَق والرياء والاستخذاء بعض عناصره ، فالمدح والرثاء الكاذبان ، والمداعبات السمجة ، والإخوانيات التي تتميز بكل شيء إلا من صدق الأخوة ، والتزلف المخنث ، والهجو المقذع ـ هذه الفنون الادبية المزيلة هي التي شغلت العقل العربي الذي أصيب فترات طويلة بالعقم .

ومردّ ذلك فقدان الأديب العربي لحريته ، ومَنْ يفقد حريته يفقد شخصيته ، وتخمد جذوة مواهبه وملكاته ، بل يعيش آلة تدور دون حسّ ودون تفكير . فالحرية هي غذاء الأديب ، وقلّما ازدهر أدب في عصر الظلمات والمظالم .

قد يعبّر الأديب ، في تلك الفترات العصيبة ، عن ألمه ، عن هواجسه ، وقد يصف البؤسَ الذي يهدّ كيان مجتمعه ويُنهك قوى أمته ، وقد يرمز الى الطغيان خشية بطش الطغاة إذا ما أفصح جهراً عن طوايا صدره ، ولكن يظل أدبه مغموراً بضباب كثيف من الكبت ، وتنزع نفسه دائماً الى جوّ حرّ منطلق .

فالحرية ليست زاد الأديب وغذاءه فحسب ، بل هي ، في ميدان الكفاح القومي والإنساني ، حياته . ومن هنا ، كان أدبنا ، خلال عصور الانحطاط ، أدباً ضحلاً ، بمحتواه وشكله ، لايتميز بابداع الأدباء الذين عاشوا في أجواء الحرية .

وظلت الأمة العربية مفككة الأوصال الى بداية القرن التاسع عشر ، أو الى منتصفه اذا أردنا الدقة ، فأخذت الغيوم الكثيفة تنحسر شيئاً فشيئاً . وأخذ بصيص النهضة يلتمع ، وبدأ الأدب يتنسّم عبق الحرية .

ولا أسترسل في تأريخ هذه الفترة التي مرّت سراعاً الى بداية الحرب العالمية الأولى ، فالحرب العالمية الثانية حيث كان الوعي القومي أخذ ينضج . فتبدّل لون أدبنا — من أدب الميوعة والاستخذاء ، الى أدب القوة والتعبير عن منازع الحياة ومشاكل المجتمع .

واستطاع في فترة جدّ قصيرة أن يحبو ، وأن يمشي ، وأن يقفز ، وأن يجاري ، في بعض مجالاته ، أدب الغرب . وأن يعطي ثماره اليانعة في شتى الفنون .

فكان أدب المقال بلونه الرصين المتميز ، وأدب الدراسات المنهجية ، والقصة والرواية والشعر والنقد والترجمة فلم يترك الأديب فنّاً من فنون الأدب إلا وعالجه باطمئنان .

ولئن كان الكثيرون من أدباء الشباب ما زالوا يتعثرون في سيرهم . ولئن كان المبدعون جدّ قلائل ، إلا أن الطريق السوي قد مهّد وعبّد فلم يعد أدبنا المعاصر رصف ألفاظ وتزويق كلام واجترار أفكار ، بل أصبح أداة لرسم خوالج ، وتعبيراً عن مشاكل الإنسان العربي ، عن مجتمعه القلق الذي يعيش في عصر تتصارع فيه مختلف التيارات وتسوده نزعات غيرت وجه الحياة تغييراً مذهلاً .

ففي سطور ماضية ، كما ألمعنا ، تجاوب أصيل مع تيارات زمنه ، فاذا التفت الى الوراء كانت لفتة الحنين لا لفتة الانكماش والانطواء .

ودليلي على هذا الفترة التي مرّ بها أدبنا خلال المئة عام .

فبالرغم من تباين ألوانه من عهد اليازجي والبستاني والشدياق ومحمد عبده والمويلحي وحسّون والدلاّل والكواكبي الى عهد جبران خليل جبران وشوقي وحافظ ومطران والزهاوي والرصافي ومحمد كرد علي والمنفلوطي والرافعي والريحاني ، الى عهد طه حسين والعقاد والمازني وهيكل وأحمد أمين وميخائيل نعيمه والزيات

وشفيق جبري وخليل مردم بك والأمير مصطفى الشهابي وتوفيق الحكيم ومحمود تيمور وغيرهم ـ بالرغم من تباين ألوانه فهو صورة صادقة لحياة الأمة العربية في نمط تفكيرها ، واتجاه منازعها ، في نضالها وكفاحها ، في سيرها ومجالات تطورها وثوراتها .

ولعلّ النزعة القومية والنزعة الاجتماعية مما أقوى ما نلمسه في أدبنا المعاصر .

وقد تجاوب مع النزعات الإنسانية ، وأخذ من حضارة العصر الكثير من المذاهب ، إلاّ أن أقوى سماته هي النزعة القومية الصارخة التي تنشد الحرية والكرامة للإنسان العربي الذي مازال يعيش في صراع مرير مع الحياة البورجوازية ، ومع النزعات الرجعية .. وأخيراً مع سرطان الاستعمار الذي لا يزال يسيطر على الكثير من خيرات الوطن العربي وكنوزه يستغلها بشراهة أبشع استغلال .

فنحن حين نقايس بين لون الأدب خلال هذه الفترات التي مرّت منذ نصف قرن الى يومنا هذا ، نرى ، كما قلت ، الكثير من الفوارق بين مضمونه وشكله ، من أفق ضيق الى أفق فسيح ، من أغراض محدودة الى تيارات متدافعة أمواجها تعبر عن قلق الإنسان العربي ، عن يقظته وثورته وتطوّر أفكاره .

ولست من القائلين بأن أدبنا المعاصر في ركود وتخبط ، وان أمسه القريب أحسنُ من حاضره المضطرب .

ولئن دخل الساحة أدباء تميز أدبهم بالميوعة والخلل والاضطراب وتفكك الأسلوب ، وغمسوا أقلامهم بمبين من شهوات المراهقين واضطراب هواجسهم وانحراف أحلامهم وميولهم ، فان مثل هذا اللون من الأدب لن يكتب له الحياة ، ولن يمثل العقلية المبدعة المتجددة التي تنتج أدباً يقترب من الأدب الحيّ .

فأدب الغد ـ أريد أدبنا ، سيتجنب هذه الميوعة . وسيعالج مشاكلنا ونزعاتنا وأهواءنا وقلقنا وهواجسنا معالجة عميقة على ضوء من أحدث نظريات علم النفس ،

وسيكون أصدق معبر عن وثبة الأمة العربية في تطورها وشتى مجالاتها وفي أخذها بأحدث النظم التي تصون للإنسان حريته وتضمن له هناءته ٠

وحين تنمحي الأمية من شتى الأقطار العربية ـ وهي آخذة بالاضمحلال ـ ، وحين تسود المعرفة آفاق الوطن العربي ، ستزداد طبعات « الكتاب العربي » من الآلاف الى الملايين ، وإنا لبالغوها قريباً وقبل أن نشرف على فجر القرن الواحد والعشرين ٠

وفي نطاق هذا الوعي الفكري لن يقذف الأديب بكتابه : بقصته وديوانه ومسرحياته ودراساته ـ لن يقذفها الى المطبعة قبل أن يحاسب نفسه ويحسب أكبر حساب لذوق القارئ العربي وثقافته التي لن تهضم أدباً غثاً يجتر آراء تافهة بل سيكون أدبه إلهاماً وعمقاً وتصويراً صادقاً لشتى منازع الحياة ٠

وسيكون للعلم الذي سيقلب شكل الحياة ، ولعلم النفس بصورة خاصة ، الأثر الأكبر في اتجاه الأدب ، وأريد أن أعتقد ، أن الأدباء في غدهم لن يتهاونوا بجمال الأسلوب الذي يوائم جمال الفكرة ، وأنه سيأخذ طريقه الى السهولة ، وسيزداد غنىً وثروة بالاصطلاحات العلميـة ، ودقة ورشاقة بالاصطلاحات الفنية والسيكولوجية ، وسيتميز بالوضوح بحيث لا يدقّ فهمه على الجماهير التي تكون قد أخذت بحظها من الثقافة العامة ، وبذلك تنتفي معضلة ازدواج اللغة ـ أريد العامية والفصحى ـ ، وبعد أن تصبح العامية محدودة في نطاق ضيق ، سيرتفع مستواها وتكون قريبة من الفصحى ٠ ٠

وحتى لغة العلم ذاتها ستتلوّن باطار شفاف من عذوبة الأسلوب السهل الذي يضفي عليها جمالاً وجزالة هما بعض أسرار لغتنا العربية التي عاشت عصوراً طويلة تهضم مختلف الثقافات دون أن تتخلى عن سر حيويتها ٠

لا أقول إن أسلوب الغد سيكون الأسلوب التلغرافي ، كما كان قد تنبأ بذلك قبل ثلاثين سنة الأستاذ سلامة موسى ، بل أقول انه سيكون الأسلوب العلمي الذي لا تزيد ألفاظه على معانيه بحيث يعبر أصدق تعبير عن الفكرة ، ولا علينا أن نقول انه « السهل الممتنع » .

ودليلي على ذلك أسلوب الأدباء العلماء في عصرنا هذا ، فقد بلغ القمة من حيث الجزالة والقوة والإشراق .

ولا أغالي إذا قلت إن أساليب بعض كبار أدبائنا المعاصرين قد بزّ أساليب الكثيرين من أئمة البلاغة في عصورنا الذهبية الماضية .

هذا رأي قد يعارضني به بعض القدامى ولكن معارضتهم لن تثنيني عن رأيي .

فقد ارتقت أساليبهم كما ارتقت أساليب العلماء رقياً واضح الأثر ، فهنالك سهولة وجزالة وقوة إشراق وصياغة رائعة للفكرة مهما دقت .

حتى الكتب المترجمة عن اللغات الأجنبية ـ لقد بلغت الأوج من حيث الدقة والجزالة والإشراق سواء أكانت هذه الكتب قصصاً أو علماً أو فلسفة . .

والشعر ما شأنه ؟ لقد تطوّر مفهومه ، وتطوّرت أوزانه وقوافيه . . لقد طغت موجة الشعر الحر أو الشعر المرسل ـ على أوزان الشعر القديم .

والذي أعتقده أن هذه الموجة ستأخذ طريقها الى أقلام شعراء الغد .

وكل ما أرجوه أن يخلو شعرهم من الحلملة والميوعة وفقدان الشاعرية الأصيلة .

اننا نقرأ الآن شعراً مرسلاً فيصيبنا الغثيان ، ولا نجرد بعض المقطوعات ـ وما أقلها ـ من الشاعرية التي تهزّ نفوسنا ، فهي وإن خلت من الإيقاع الموسيقي إلا أنها تحمل حروفها شعلة الوحي وقد سربلت بألفاظ مجنحة لا تنأى بها عن الشاعرية .

إننا لا نستطيع أن نجرّد هذه المقطوعات من الشعر الصادق سواء أكان مرسلاً أو موزوناً لأنه شعر ينبع من الأعماق .

وللأديب العربي الكبير الدكتور طه حسين رأي في هذا الموضوع لا بأس من إثباته لأهميته . وهذا الرأي هو في موضوع اشتطرت الآراء حوله ، فهو يقول :

« . . إنني أعلم أن من الشباب طائفة يرون لأنفسهم الحق في أن ينحرفوا عن مناهج الشعر القديم ، وعن أوزانه وقوافيه خاصة .

ولست أجادلهم في هذا الحق ، بل ليس لي أن أجادلهم ، فأوزان الشعر القديم وقوافيه لم تنزل من السماء ، وليس ما يمنع الناس أن ينحرفوا عنها انحرافاً قليلاً أو كثيراً أو كاملاً .

ولكن للشعر قديماً أو حديثاً أسساً يجب أن تراعى ، وخصائص يجب أن تتحقق .

فليس يكفي أن ينشئ الإنسان كلاماً على أي نحو من أنحاء القول ، ثم يزعم لنا انه قد أنشأ شعراً حديثاً ، وانما يجب أن يحقق في هذا الكلام الذي ينشئه أشياء ليس الى التجاوز عنها سبيل .

فالشعر يجب أن يبهر النفوس والأذواق بما ينشئ فيه الخيال من الصور ، ويجب أن يسحر الآذان والنفوس معاً بالألفاظ الجميلة التي تمتاز أحياناً بالرصانة والجزالة ، وتمتاز أحياناً أخرى بالرقة واللين ، وتمتاز في كل حال بالامتزاج مع ما تؤديه من الصور لتنشئ هذه الموسيقى الساحرة التي لا تنشأ من انسجام الألفاظ فحسب ، ولا من التئام الصور فحسب ، وإنما تنشأ من هذا الائتلاف العجيب بين الصور في أنفسها وبينها وبين الألفاظ التي تجلوها بحيث لا يستطيع السمع أن ينبو عنها ، ولا تستطيع النفس أن تمتنع عليها ، ولا يستطيع الذوق إلا أن يذعن لها ويطمئن اليها ، ويجد فيها من الراحة والبهجة ما يرضيه ، فاذا استطاع الذين يحبون هذا الشعر الحديث أن يقدموا الينا منه ما يمتعنا حقاً فمن الحق أن نشكره ،

وأن نلتوي عنه ، لا لشيء إلاّ لأنه لم يلتزم ما كان القدماء يلتزمون من الأوزان والقوافي .

وابتكار الشعر الحديث والافتنان في هذا الابتكار ليس شيئاً يمتاز به شعراء العرب المعاصرون من الأمم الأخرى ، وانما هو شيء قد سبق اليه شعراء الغرب منذ وقت طويل ، فشعراؤنا حين يجددون لا يبتكرون وانما يقلدون قوماً سبقوهم ، وليس عليهم من ذلك بأس اذا أجادوا وأحسنوا وعرفوا كيف يبلغون من نفوس معاصريهم ما بلغ شعراء الغرب من نفوس الغربيين على ما يكون بين الغربيين من اختلاف اللغات وتباين الأذواق .. » .

ويتابع الدكتور طه كلامه فيقول :

« ان الشعر العربي لم يكد يعيش نصف قرن بعد ظهور الإسلام حتى أخذت أوزانه تخضع لألوان من التطور ، دخلت على الموسيقى التي جاءت بها الشعوب المغلوبة ، ودخلت عليه حضارة جديدة لم يألفها الشعراء العرب الجاهليون ، فتغيرت النفوس وتطورت الطباع ورقّت الأذواق وصفت ، ولم يكن للشعر بدّ من أن يتأثر بهذا كله ، ويصبح ملائماً للحضارة الجديدة وما أنشأت من طباع جديدة وأذواق جديدة أيضاً ؛ وقد قصرت أوزان الشعر وخفّت لتكون ملائمة للتوقيع الموسيقي الحديث [١] » .

إنني لا أدافع عن الشعر المرسل ، أو كما يسميه الأستاذ العقاد « الشعر السايب » بل أؤرخ واقعاً لا يمكن تجاهله ولا أقول انه يجب أن يكون للشعر المرسل مقاييسه . وما أظن أن شعراء الغد سيتخلون عن هذه المقاييس .

إننا في بداية عصر ذهبي ، وسيكون غدنا الأدبي أزهى وأكثر إشراقاً

(١) جريدة « الجمهورية » العدد ٢٣٠٠ ، ٧ ابريل « نيسان » سنة ١٩٦٠ .

ARCHIVE http://archivebeta.sakhrit.com

من حاضرنا ، فقد استطاعت المناهج الحديثة أن توجه العقل العربي توجيهاً صادقاً .

واعتمدت الجامعات في مصر وبيروت ودمشق وحلب وبغداد وتونس والرباط المناهج الصحيحة للدراسات الأدبية والتاريخية والعلمية والاتنوغرافية ، وهي مناهج تدفع شبابنا الجامعي أن يفكر التفكير العلمي في دراساته وبحوثه .

وسيكون الجيل الجديد الذي يعيش في النصف الثاني من القرن العشرين متجاوباً أبلغ التجاوب مع الحضارة الآلية .

ونتساءل ماذا يكون لون أدب الغد ؟ هل يكون قومي الطابع أم إنساني الزي ؟ هل تكون مادته الحياة العاطفية أم الروح العلمية .

أظنني ، بعد أن طفت بالقارئ ، في هذه المرحلة الطويلة التي مرّ بها أدبنا عبر العصور - أستطيع أن أقول أن أدبنا في غده ، الى تجاوبه مع النزعات الحضارية بشتى ألوانها لن يتخلى عن رسالته الروحية التي تريد للإنسانية الحياة الباسمة التي تنعم بالدعة والهناء ... فالعربي عاطفي ، انساني ، في تصويره انزعاته ، ولبيئته ، ولمشاكل قومه سيكون إنساني التفكير في معالجته مشاكل الشعوب وقضايا البشر .

سئل أحد المستشرقين المعاصرين عن رأيه في مستقبل الأدب العربي المعاصر فقال:

« إن هذا الأدب سيطل قريباً على آفاق جديدة ، لم يقرأ فيها من قبل ، فالأحداث والتطورات التي جرت في الخمس عشرة سنة الأخيرة قد غيرت كثيراً من الأمور ، وبدّلت كثيراً من المفاهيم ، فكان طبيعياً أن يؤثر ذلك في الحياة الفكرية والأدبية أسوة بتأثيره في سائر نواحي الحياة . واني لمتفائل من جهة الأدب العربي المعاصر ولكن بشرط أن يعي المؤلفون من كتاب وشعراء ان الأدب الإنساني الحيّ ، الخليق بالانتشار في مختلف البلدان وبين شتى الشعوب ، انما

هو الأدب الذي يعبّر عن حياة معينة لشعب معين في بلد معين ، فيعاني قضايا هذا الشعب ، ويغوص في أعماق مصيره ، ثم يصوّر هذا كله تصويراً أصيلاً طريفاً على غنى ثقافة وحفاوة بالجمال (١) » .

وما أظن الأدب العربي سيتحول في غده عن هذا الاتجاه ، واذا افترضنا أن العالم العربي سيتحرر قريباً من شتى ألوان العبوديات قبيل انبثاق فجر القرن الواحد والعشرين ، وان الحواجز المصطنعة بين الأقطار العربية قد زالت نهائياً وتحققت فكرة الوطن العربي الكبير ، وان يد العلم قد هزّت بعصاها السحرية الأفئدة والعقول وامتدّت الى كنوز أراضينا المخبوءة تستغلها أيرك استغلال . وان حضارة انسانية مشرقة التعاليم قد أخذت تنبع من « ذاتنا العربية » وترسل اشعاعها الى العالم ، اذا تحققت هذه الأمنيات الغالية ـ ولا يخامرني أدنى شك بأنها ستحقق ـ قدّرنا أي صفحات جديدة ستخطها يراعة « أدب الغد » الذي ستنفتح أمامه المجالات ، حتى تلتقي حضارتنا الروحية مع الحضارة الآلية ، فيصبح أدبه أدباً متميزاً يصوّر العقل المتطور الى تصويره حيوية الشعب العربي الذي استطاع في الماضي أن يهضم حضارة الفرس والاغريق ، وأن يصوغ منها حضارة جديدة عاشت في ذهن الإنسانية عشرة قرون وما تزال ..

نعم ، سيكون أدب الغد أدباً فريداً متميزاً يساير الحضارة الآلية التي ستكون بنزعاتها التطورية حضارة روحية عميقة الجذور بأصالتها الإنسانية .

إن هذا اللون من أدب الغد الذي سيصوّر الإنسان العربي بشتى خصائصه لن يكون أدباً تسيغه أذواقنا فحسب بل سيكون حلو المذاق عند سائر الأمم .

---

(١) من حديث للمستشرق سيمون جارجي رئيس تحرير القسم العربي في مجلة « أوربان » العالمية والأمين العام للمؤتمر الدائم للأدب العربي المعاصر الذي عقد حلقته الدراسية الأولى في روما .

فلن يقف أديبنا حيث يسير العالم ، ولن يرجع الى الماضي بل سيرنو الى المستقبل . وسيتجاوب مع انسان الغد الذي يدور حول الأرض ويخترق الفضاء ويتسلح بأحدث أسلحة العلم .

وبعد فأقف عند هذا الحد لأقول بعد أن هجست بما شعرت به عن مستقبل أدبنا : انه ما من أحد يجرؤ أن يكشف حجب الغد . . فمن سوانح پول ڤاليري قوله :

« إن الرومانيين كانوا يجدون في بطون دجاجاتهم أفكاراً منطقية ، وذات نتيجة ايجابية أكثر مما تحويه علومنا السياسية . وهذا الإخفاق يثير الكثير من الاستغراب . إذ أن العقل البشري لم يكن ليحرز انتصارات ظاهرة مثل التي أحرزها .

وفي خلال نصف قرننا هذا ازدادت سيطرة الرجل على الطبيعة ، بصورة انه لم يكن باستطاعة أي عالم من علماء سنة ١٩٠٠ الجرأة على التنبؤ بها .

فهل يتمكن الإنسان في النصف الثاني من العصر الحاضر من وضع أنظمة بمستوى اختراعاته ؟ هل يمكنه أن يقيم دولة عالميـة ؟ هل تزول الحروب التي لم تعد ملائمة لبقاء النوع البشري » ؟ . مَنْ يدري ؟ اننا نعيش في عصر يتسابق عباقرة علمائه لتسجيل اختراعات مذهلة لا ندري ما سيكون أثرها في حياة البشرية .

هل ننعم بسعادة أزلية تدنينا من النعيم الذي وُعد به المتقون أم سنشهد أروع مأساة بشرية نختم به الفصل الأخير من نهاية الدنيا .

هل تطغى الحكمة والعقل على الهوى ، أم ان النزوات والمطامع هي التي تتحكم في عقول الساسة الذين يلوّحون بالسلام ويعملون لحرب مدمرة لا تبقي ولا تذر .

نريد أن نكون متفائلين ، ونريد أن نعتقد أن رسالة العلماء لن تكون قنبلة ذرية بيد ثعالبة السياسة ، وانهم مهما حاولوا التهويل في سبيل مطامع زائلة

سيكونون ، في اللحظات الحاسمة ، انسانيين ، وان البشرية ستنعم برغد الحياة ورفاهتها ، وان الأدب سيصوّر هذا الجانب المشرق من الحياة .

هذا ما أحلم به ، وهذا ما أريد أن يكون «أدب الغد» صورة عنه .

وبعد فهذه هواجس صورتها بصدق وان كنت واثقاً أنه ما من انسان يجسر أن يخترق حجب الغيب ويتحدث عن المستقبل .

إن الغد سرّ لا يمكن استجوابه والنفاذ الى كنوز أسراره .

إنه أحجية الإله الغامضة التي وضعها للبشر ليبرهن لهم أن عقولهم قاصرة ، وانه هو القادر المتصرّف في شؤون الكون والحياة .

(حلب) سامي الكيالي

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

من التوراة

-٢-

بعد أن قرأ الأستاذ عبد الهادي هاشم، الأمين العام المساعد للشؤون الثقافية في وزارة الثقافة والإرشاد القومي بدمشق، القسم الأول من هذه المقالة، أعلمني بأن لديه نسخة من التوراة ترجمة سعديا الفيومي، نشر «درنبورغ J. Derenbourg» فسرني النبأ العظيم، وكنت قد فقدت الأمل في الحصول عليها، على كثرة بحثي. ولهذه الترجمة شأن، فعدا أنها أقدم ترجمة عربية وصلتنا، يعد صاحبها من «أفاضل اليهود وعلمائهم المتمكنين من اللغة العربية وتزعم اليهود أنها لم تر مثله»[1]، وهو من الربانيين، وكان بين هذه الطائفة وطائفة القرائين مناظرة وجدال وقد اتبع منهجاً خاصاً في ترجمته «حررها بمعرفة العقل والنقل»[2] جميعاً، ولولا هذه الترجمة لكان تقييم «نصنا» ضرباً من التكهنات، فقد جلّيت لي أشياء وفتحت آفاق ما كانت لتكشف.

وقد تفضل الأستاذ المذكور، أيضاً، بنسخة من العهد القديم بالعبرانية، مقيّدة مضبوطة على مخطوطات كثيرة وشروح، وقد ذكرت الفروق الخطية في الحواشي، وكنت قبلاً أعتمد على نسخة عبرانية عادية. فجزى الله الأستاذ الفاضل عني خير جزاء.

---

(١) ابن النديم ٣٤.

(٢) مقدمة ترجمة سعديا ٤، وسننقل طرفا من هذه المقدمة فيما بعد.

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

وقد كتبت هذه الترجمة بأحرف عبرانية كباقي مؤلفات «سعديا» العربية التي وصلتنا [1]، وحولتها بدوري الى العربية . وقد اتُّبعت دقة بالغة في رسم الألفاظ العربية بالعبرانية بحيثُ اننا لم نجد أية صعوبة في كتابها بالعربيـة . وسنتكلم على الهجاء العربي لهذه النسخة اذا انتهينا الى هجاء «نصنا» . وأريد أن ألفت النظر هنا الى ما يلي :

١ — اعتُمد في رسم الألفاظ بالعبرانية على كتاب اللفظة العربي وليس على نطقها ، نحو : حتى ، على ، موسى ، هولاى ، كذى ـ عندما تجر ـ الخ ... ، فرسمت نهايتها بالياء العبرانية وليست بالألف ، كأن ، نحو : الصلاة ، الزكاة . رسمت : الصلوة ، الزكوة ، في أشباه لها . وليست لواو الجماعة الف وكنت سأضيفها ثم عدلت لئلا تلتبس بالأسماء التي رسمت نهايتها بـ «وا» في الترجمة ، نحو : فلوا .

٢ — فُرّق بين المشتبهين من الحروف بنقط أحدهما من عل ، نحو : ث ، ج ، د ، ص عبرانية ، رُسمت بها ، بلا نقط ، مثيلاتها العربية . وبنقطة فوقها ، رُسمت بها : ث ، غ ، ذ ، ض عربية . و «ه» عبرانية رسمت بها ، بلا نقط «ه» عربية وبنقطتين فوقهـا : تاء مبسوطة ت ومربوطة ة ، ة . أما الهاء المتطرفة العربية فبهاء عبرانية ، نحو : التوره ـ ويقصد بها : التوراة ، وقد أبقيتها على هجائها في الترجمة ـ وصفوره ، الخ ...

(١) أضيف الى ما ذكرته في القسم الأول من مقالتي هذه ، ص ٣٢٤ ، عن القطع التي وصلتنا من ترجمة سعديا : «المزامير» ، «راعوث» ، «دانيال» . كما أنني كنت قد ذكرت «حزقيال» سهواً ، إنه «اشعيا» فلينتبه . وقد وصلتنا من تفاسيره : «تفسير المبادىء» ، «تفسير الأمثال» بالإضافة إلى الترجمة ، قطع من : «تفسير أيوب» و «تفسير اشعيا» . وهذه جميعها بأحرف عبرانية ، وقد طبعت وترجمت الى غير لغة . أخذت هذا من :
« La grande Ency. » ; « Nouveau larousse illustré » (Saadia)

٣ — رسمت الهمزة بما تسهل اليه ، نحو : روسا ـ رؤساء ـ في أشباه لها .

ورسمت شدة ّ فوق قسم من الأحرف المشددة .

ولم أضف الى كتاب الألفاظ شيئاً .

وأضفت آيات هذه الترجمة الى الحواشي وصدرتها بـ : ترجمة سعديا .[1]

---

(١) مافاتنا نقله من ترجمة سعديا فيما يتعلق بنصنا الذي نشر في القسم الأول من هذه المقالة ، آثرت ايراده هنا استيفاء للبحث :

[الفصل الرابع] (آ)

الآية [٢٥] فاخذت صفوره صوانا فقطعت قلفة ابنها وقدمته بين يديه وقالت كاد العروس ان يكون مقطولا

« [٢٦] فكف عنه حينئذ قالت صار العروس المقطول مختونا

قلت : نقلت الآية [٢٥] وان كان نصنا لايبتدىء منها ، وإنما من آخر [٢٦] وذلك لأنها تتعلق بسبب وثيق بالتي تليها ولأن ترجمة سعديا في هذا الموضع تنافي بقية الترجمات والنص العبراني .

« [٢٧] ثم قال الله لهرون امض تلقا موسى في البر فمضا فواقاه في جبل الله فقبله

« [٢٨] فاخبره موسى بجميع كلام الله الذي بعثه به وجميع الايات التي امره الله

« [٢٩] فمضا موسى وهرون وجمعا جميع شيوخ بني اسرايل .

« [٣٠] وكلّمهم هرون بجميع الكلام الذي كلّم الله موسى وصنع المعجزات بحضرة القوم

« [٣١] فامن القوم اذ سمعوا ان الله قد ذكر بني اسرايل ونظر ضعفهم وخروا وسجدوا

[الفصل الخامس]

« [١] وبعد ذلك دخل موسى وهرون وقالا لفرعون هكذا قال الله الاه اسرايل اطلق قومي يحجون لي في البرّ

« [٢] قال فرعون من الله حتى اقبل منه واطلق بني اسرايل لا اعرف ولا اطلق بني اسرايل أيضا

« [٣] قالا الاه العبرانيين وافانا امرا نمضي مسير ثلثة ايام في البر ونقرّب لله ربنا كيلا يفاجينا بوبا او بسيف

« [٤] قال لهما ملك مصر لم ياموسى وهرون تجذبان القوم عن أعمالهم امضوا إلى نقلكم

(آ) أسماء الفصول في ترجمة « سعديا » أحرف أبجدية .

اللوح رقم ٢

١ [٥] . . . هد[١] دكرم وذا تعبدم هال فرعون

---

[٥]

ترجمة سعديا ـ ثم قال امن كثرة اهل البلد حتى تعطلهم من ثقلهم

أ ـ وقال فرعون ان شعب الأرض كثير هوذا الان قد كثر الجمع فكم بالحرى اذا ارحتموهم من الاعمال

ب ـ ثم . . ها ان . . الارض الآن كثير وانتما تريحانهم من احمالهم

ج ـ و . . هوذا الان شعب الأرض كثير . . من اثقالهم

د ـ . . هوذا قد كثر شعب الأرض فكيف إذا أرحتهم من الأعمال

|| أثرت الرطوبة في السطر الأول من هذا اللوح من « نصنا » فأزالت معالم مقدار لفظة ملأنا موضعها نقاطاً . كما أن اللفظة التي تليها رسمت كذا « هد » وبعد هذين الحرفين أثر لحرف لم يظهر رجحنا أنه ألف ، كما أن هناك ما يشبه النقطة أسفل الحرف الأول منها . فإن كانت تابعة له حقاً فيجب قراءته قافاً « قد » حسب طريقة الناسخ في نقط القاف نقطة أسفلها . ولكنا رجحنا أنها ليست له . فهي إما أن الناسخ وضعها سهواً ، وقد يفعل أحياناً هكذا ، وإما أنها من أثر الكتابة اليونانية التي طرّست وكتب فوقها « نصنا » . وقرأنا العبارة كما يلي : « . . . فقد ذكرم وذا تعبدم » .

٢ عومى لا تبطل الشعب من عملهم [٦] واوصا عماله

٣ وكتابه [٧] ان لا تعطون الشعب تبن كما كانوا

---

[٦]

ترجمة سعديا — وامر فرعون فى ذلك اليوم جلاوزة القوم وعرفام قايلا

أ — وأمر فرعون في ذلك اليـــوم الذين يستحثون الشعب على العمل والمتوكلين بهم قائلا

ب — . . اليوم وهناء الشعب والنظار عليهم قائلا

ج — ف . . مسخري الشعب ومدبريه قائلا

د — و . . مدبريهم . .

ه — וַיְצַו... הַנֹּגְשִׂים בָּעָם וְאֶת שֹׁטְרָיו.

|| نصنا أخصر وعبارته قد تقودنا الى العصر الذي كتب فيه . وسيأتي الكلام على ذلك في القسم الثالث من هذه المقالة .

[٧]

ترجمة سعديا — لا تعودو ان تعطو تبنا ليلبنو اللبن مثل امس وما قبله بل هم يمضون ويقمشون لهم تبنا

أ — لن تعطوا الشعب تبناً للّبن كما من قبل ولكن ليذهبوا هم يجمعوا التبن

ب — لا . . الشعب بعد تبناً ليلبّنوا اللّبِن كما كانوا بالأمس وقبل الأمس وقبل الأمس ليذهبوا هم و . . لانفسهم

ج — لا تعودوا تعطون الشعب تبناً لصنع اللبن كأمس وأول من أمس.. تبناً..

د — لا تعطوا . . تبناً بعدُ ليصنعوا . . مثلَ أمسِ فما قبلُ بل ليذهبوا . . لهم تبناً

ARCHIVE

٤ يعطونهم وليطلبون م التبن [٨] ولا ينقصوم من

٥ ضريبتهم التبن شي لان لا يقولون مدهب فندبح

٦ للاهنا [٩] واشتدوا عليهم لان لا يطلبون الباطل

---

[٨]

ترجمة سعديا ـ وضرايب اللبن التى كانو يصنعونها امسا ومافبله صيّروها عليهم ولا تنقصون منها لانهم مرفهون ولذلك يصرخون ويقولون نمضى نقرّب لربنا

أ ـ وعدد اللبن التي كانوا يصنعونها أوّلاً تجعلوها عليهم ولا تنقصوا شيأ لانهم متفرّغون فلذلك يصرخون قايلين نذهب نذبح ذبيحة لالاهنا

ب ـ وكلتوم الضريبة التي كانوا يعملونها من اللبن بالامس وقبل الامس لا تنقصوا منها . . لانهم متوانون ولهذا . . لنذهب ونذبح لالهنا

ج ـ ومقدار اللبن الذي كانوا يصنعونه أمس واول من امس تجعلون عليهم لا تنقصوا منه . . فانهم متكاسلون لذلك . . نذهب . .

د ـ . . أمسِ فما قبْلُ افرِضُوه عليهم و . . فإنهم مُتَرَفّهُون ولذلك م يَصْرَخُون ويقولون نمضي . .

[٩]

ترجمة سعديا ـ يثقل العمل على القوم فيشتغلو به ولا يشتغل بامور باطلة

أ ـ فلتثقل الاعمال عليهم وليهتمّوا بها ولا يهتمّوا بالكلام الفارغ

ب ـ ليثقلنّ العمل على الناس ليدأبوا فيه ولا يراعوا الكلام الباطل

ج ـ ليثقل . . على القوم حتى يشغلوا به ولا يلتفتوا الى كلام الكذب

د ـ . . على الشعب فيشتغلوا . .

ARCHIVE

٧ [١٠] وامر شعبه وكتابه بذلك وان الشعب قال

٨ ان فرعون قد امر ان لا تعطون تبن [١١] فاذهبوا جيبوا

[١٠]

ترجمة سعديا — فخرج جلاوزة القوم وعرفاهم وقالو لهم كذا قال فرعون ليس اعطيكم تبنا

أ — فخرج المسلطون على الاعمال والذين كانوا يستحثونهم عليها وقالوا للشعب هذا ما يقول فرعون لا أعطيكم تبناً

ب — . . وهناه القوم ونظّارهم وكلّموا القوم قائلين هكذا يقول . . لست اعطيكم تبناً

ج — . . مسخرو الشعب ومدبّروه وكلموا الشعب قائلين . .

د — . . ومدبروهم وخاطبوا . . قائلين كذا قال . .

ه — اللفظة العبرانية لنا ميزناها بخط تحتها هي : « וַיֵּצְאוּ » بمعنى « وخرجوا » من الجذر « יָצָא » يقابله في العربية « وَضُؤ » . والظاهر أن مترجم نصنا أساء الفهم فاشتق اللفظة من الجذر « צִוָּה » « وصى ، أمر » فأخطأ تبعاً لهذا في فهم الآية كلها . وقد وقع في شبيه هذا الخطأ في ترجمة الآية ١٩ في اللوح رقم ٣ سطر ٤ ص ٤٥٨ من مقالتنا .

[١١]

ترجمة سعديا — انتم امضو وخذو لكم تبنا حيث ما تجدون واعلمو ان لا ينقص من عملكم شي

— اذهبوا انتم واجمعوا من حيث وجدتم لا ينقص شي من عملكم —

٩ التبن من حيث وجدتم واعلموا انه لا يصع لكم

١٠ شي من العمل الذي كنتم تعملون [١٢] وافترق

١١ الشعب في ارض مصر يطلب التبن [١٣] واشتد

ب ــ . . واجمعوا التبن . . ولا ينقص من عملكم شي

جـ ــ . . وخذوا لكم تبناً من حيث تجدون ان لا ينقّص . .

د ــ امضوا . . واجمعوا لكم . . يُنقّص . .

هـ ــ اللفظة العبرانية للكلمة التي ميزناها بخط تحتها هي « نِجْرَع נִגְרַע » بمعنى « يُنقص » كما في الترجمات . أما ما رسمناها « يصع » في النص ، فلعل المترجم أرادها إما من : « ضاع أو ضيّع الشيء : أهمله » وإما من « وضع عنه الشيء : أسقطه » . وضعف المترجم في العربية واضح في غير موضع من النص

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

[١٢]

ترجمة سعديا ــ وتبدد القوم فى جميع بلد مصر ليقمشو قشا للتبن

أ ــ فتفرق الشعب في أرض مصر كلها ليجمعوا التبن

ب ــ . . ليجمعوا قشاً مكان التبن

جـ ــ . . في كل أرض مصر ليجمعوا قشاً عوض التبن

د ــ . . في جميع . . ليجمعوا جُذامةً . .

[١٣]

ترجمة سعديا ــ والجلاوزة ملحّون قايلين اكملو عملكم امر يوم بيوم كما كان في وقت اعطا التبن

أ ــ وكان المسلطون على العمل أيضاً يستعجلونهم قايلين كملوا عملكم كما كنتم أوّلا تعملون كل يوم اذ كنتم تعطون التبن

١٢ الامر عليهم واخذوهم برفع العمل كما كانوا

١٣ يعملون [١٤] وشق مسلطي فرعون على كسه بني

١٤ اسرايل [قائلين] لهم ارفعوا حساب اللبن كما كان

ب ـ .. الوهناء يستعجلونهم .. اتموا أعمالكم عمل كل يوم في يومه كما إذ كان التبن

ج ـ .. المسخرون يعجلونهم .. كلوا .. امر كل .. بيومه كما كان حينا كان ..

د ـ والمُسَخِّرون يُلِحّون عليهم .. أكملوا .. فريضة كل .. في يومها .. وقت إعطاء ..

[١٤]

ترجمة سعديا ـ فضرب عرفا بني اسرايل الذين ولّوهم عليهم جلاوزة فرعون وقالو لهم ما بالكم لم تكملو ضرايبكم ان تلبنو مثل أمس وما قبله ايضا أمس واليوم

أ ـ وان آل فرعون الذين يستحثون على العمل جلدوا وكلاء أعمال بني اسرايل قايلين لهم لماذا لا تكملون عدد اللبن كما كنتم تعملون أولا لا أمس ولا اليوم

ب ـ ثم ضُربت نظار بني اسرآئيل الذين أقامهم عليهم وُهنآء فرعون وسئلوا لماذا لم تتموا فرضكم في التلبين أمس واليوم كما في السابق

ج ـ فضُرِب مدبروا .. مسخرو فرعون وقيل لهم .. لم تكملوا فريضتكم من صنع اللبن أمس واليوم كالأمس وأول من أمس

د ـ و .. الذين ولاّهم عليهم مُسَخِّرو .. لهم ما بالكم لمْ .. من عمل .. واليوم مثل أمس فما قبل

هـ ـ [قائلين] سقطت من النص وهي في العبرانية : לֵאמֹר ـــ

١٥ [١٥] وان كتاب سى اسرايل سكوا الى فرعون

١٦ وه[الوا ان] عبيدك [١٦] لا يعطونا تبن

[١٥]

ترجمة سعديا — وجا عرفا بنى اسرايل واستغاثو الى فرعون قايلين لم تصنع كذا بعبيدك

أ — فجا المقدّمون في بني اسرائيل وصرخوا إلى فرعون قايلين لماذا تعمل هكذا بعبيدك

ب — فجآت نظار بني . . لفرعون . . لماذا تعامل عبيدك هكذا

ج — فأتى مدبرو . . الى فرعون . . تفعل هكذا بعبيدك

د — فجاء . . تصنع بعبيدك هكذا

الفاء من « فرعون » منقوطة بنقطة أسفل الحرف أي أنها تقرأ « فرعون » وهي إما أن الناسخ وضعها أسفل الحرف لعدم توفر الموضع لها في أعلاه لضيقه ، أو أنها سهو منه ، ويلاحظ أيضاً وجود نقطة أسفل « الواو » من هذه اللفظة . وكذلك نقطه أعلى الواو من اللفظة « لا يعطونا » التي في السطر التالي . وهذه النقاط إما أنها وضعت سهواً أو أنها أثر الكتاب المطرّس الذي تحت نصنا

[١٦]

ترجمة سعديا — تبن لم يدفع الينا ويقولون لنا اضربو لبنا هو ذا عبيدك مضروبون بما يخطى عليهم قومك

أ — التبن ما يعطى لنا ويامرون أن نكمل عدد اللبن كما من قبل هوذا نحن عبيدك بالاسياط يجلدوننا وفعل بغير حق يصير بشعبك

ب — . . ليس يعطى لعبيدك ويقولون لنا اعملوا طوباً وها ان عبيدك —

اللوح رقم ٣

١ ويقولون ابتونا بالبن كما [كان وعبيد] ك يضربونا ١٧ ـ فقال

٢ لم فرعون انكم لظالمين معحل ذلك تعولون ندهب

ـــ مضروبون والخطيّة لقومك

جـ ـــ . . لعبيدك والبن يقولون . . اصنعوه وهوذا . . مضروبون وقد أخطأ شعبك

د ـــ إنه لا يُعْطى . . تِبْنٌ وهم يقولون . . اعملوا لَبِناً وها إنّ . . يُضْرَبُون وشعبك يُعَامَلون كَمُذْنِبين

|| العبارة التي ميزناها بخط تحتها هي في النص حائلة اللون جـــداً فما أنا بالمستيقنة قراءتي لـ « ك يضربونا » فانني قرأتها من ذاكرتي.

[١٧]

ترجمة: سعديا ـــ قال انتم مرفهون ولذلك تقولون نمضي نقرّب لربنا

أ ـــ فقال لهم انكم متفرغون ولذلك تقولون نذهب ونذبح ذبيحة للرب

ب ـــ . . متوانون متكاسلون . . لنذهب ونذبح للرب

جـ ـــ . . فقال متكاسلون انتم متكاسلون لذلك تقولون نذهب . .

د ـــ قال إنّما انتم مُتَرَفّهون ولذلك . . نمضي . .

هـ ـــ العبارة العبرانية للكلمة التي ميزنا بخط تحتها هي : « عَلْ ـ كِينْ עַל-כֵּן » بمعنى : « لذلك ، لأجل ذلك » . فلعل ما رسمناها : « معحل » هي : « فعجل » لغة في « فلأجل » أو « فمن أجل » أبدلت العين من الهمزة وتركت (ل) أو (من) كما في « أجِنّك معناه : من أجل أنك » ، والعرب تفعل ذلك مع (أجل) كما يقال : فعلت ذلك أجلك بمعنى من أجلك » . انظر مقدمة (الإبدال) للأستاذ عز الدين التنوخي ، ص ٢٨ ، عن اللسان ، مادة (جن) . أو لعلي ـــ

٣ فندح لله [١٨] اذهبوا الان فاعملوا ولا تعطون شي
٤ وارفعوا اللبن على حسابه [١٩] واورا لكتبه بني اسرايل
٥ شرا وقالوا لم لا تنقصكم من حساب اللبن شيا

ــ أخطأت في قراءة اللفظة ، فهي غير واضحة تماماً لتآكل الرّق . وقد تكون « فلجل » يراد بها « فلأجل » ولكن هناك ما يشبه الفراغ بين ما قرأته «ه» وبين أعلى الرق المتآكل .

[١٨]

ترجمة سعديا ــ والان امضو اعملو وتبن لا يعطى لكم وضرايبكم توفون

أ ــ فاذهبوا الآن واعملوا التبن لا يعطى لكم وتدفعون اللبن كالعادة
ب ــ . . واعملوا فان التبن . . لكم ولتوردُنَّ ضريبة اللبن
ج ــ فالآن اذهبوا اعملوا وتبن . . ومقدار اللبن تقدمونه
د ــ و . . فامضوا . .

[١٩]

ترجمة سعديا ــ فنظر عرفا بنى اسرايل انهم بشرّ وقالو لا تنقصو من لبنكم امر يوم بيوم

أ ــ وكان متقدمو بني اسرايل يرون أنفسهم في سوء حال انه كان يقال لهم لا ينقص شيا من اللبن كل يوم
ب ــ فرأت نظّار . . اسرائيل انفسهم في سوء بعد ان قيل لا تنقصو شيئاً من طوبكم عمل كل يوم
ج ــ فرأى مدبروا . . في بليه إذ قيل لهم لا تنقصوا من لبنكم أمر كل يوم بيومه

ــ

٦ [٢٠] ورام مومي وهارون حين خرجوا من عند فرعون

٧ [٢١] فقالوا لهما ينظر الله اليكما كما شققتم علي

د ـــ . . نفوسهم في شقاء إذ . . لنبينكم شيئاً بل فريضه كل .. في يومها

هـ ـــ اللفظة العبرانية لما ميزناها بخط تحتها هي « ויראו » من الجذر « ראה » بمعنى « رأى » من وزن « Qal : فعل » . فأخطأ المترجم وخالها « ויוראו » من الجذر « ירה » « ورى » من وزن « .Hiph : أفعل » : « وأورى » وتبعاً لهذا أساء فهم الآية كلها . وقد يكون السبب في هذا الخطأ راجعاً الى أن النسخة العبرانية التي يترجم عنها خالية من الشكل

[٢٠]

ترجمة سعديا ـــ وفاجو موسى وهرون واقفون تلقاهم عند خروجهم من عند فرعون

أ ـ فتلقوا بموسى وهارون وهما واقفين قبالهم عند خروجهم من عند فرعون

ب ـ فاستقبلوا عند خروجهم من عند فرعون موسى وهارون واقفين في الطريق

جـ ـ وصادفوا موسى وهارون واقفين للقائهم حين خرجوا من لدن فرعون

د ـ . . وهما واقفان للقائهم عند خروجهم من عند . .

‖ الياء من « حين » أسفلها ثلاث نقاط

[٢١]

ترجمة سعديا ـــ فقالو لهما ينظر الله ويحكم عليكم كما افسدتما حالنا عند فرعون وعند قواده حتى لو ان سيفا في يدهم لقتلونا ـــ

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

٨ ارواحنا قدام فرعون وعبيده ليهلكونا

٩ بجورم [٢٢] فرجع موسي الي الله وقال رب اني

أ ـ وقالوا لهما لينظر الرب وليحكم انكما جعلتما رائحتنا منتنة قدام فرعون وعبيده واعطيتماه سيفاً ليقتلنا

ب ـ ف . . لهما الرب يرى عليكما ويقضي فانكما أخبثتما ريحنا في عيني فرعون وفي أعين عبيده ووضعتما سيفاً بيدهم لقتلنا

ج ـ . . لهما ينظر الرب اليكما و . . لانكما انتنتما رائحتنا في . . وفي عيون عبيده حتى تعطيا سيفاً في أيديهم ليقتلونا

د ـ . . الرب ويحكم عليكما كما افسدتما أمرنا عند فرعون وعند عبيده وجعلتما في أيديهم سيفاً ليقتلونا

يلاحظ تأثير البيئة في ترجمة « سعديا » فالقواد كان لهم شأن كبير ، فهم المتسلطون

[٢٢]

ترجمة سعديا ــ فرجع موسى الى الله وقال يارب لم ابليت هولاى القوم ولم ذا بعثت بى

ـ فرجع موسى الى الرب وقال يارب لماذا ضيقت بهذا الشعب لماذا أرسلتني

ب ـ . . وقال لماذا يارب أسأت الى هذا الشعب . .

ج ـ . . وقال يا سيدي لماذا اسأت . .

د ـ . . وقال يارب . . ابتليتَ هؤلاء الشعب . . بعثتني

١٠ قد اسات بهذا الى الشعب فلم ارسلتنا [٢٣] قد
١١ اتينا فرعون فكلمناه باسمك فاسا الى الشعب
١٢ ولم تخلصه

[الفصل السادس]

[١] فقال الله لموسي الان ترا ما انا فاعل

---

[٢٣]

ترجمة سعديا — ومن حيث دخلت الى فرعون فخاطبته باسمك اسا اليهم ولم تخلصهم من ذلك

أ ـ ان من حين دخلت الى فرعون لا كلمه باسمك عذب شعبك ولم تخلصه

ب ـ لاني منذ . . لا تكلتم باسمك فعل بالقوم شراً وانت لم تنج القوم البتة

جـ ـ فانه منذ . . باسمك اساء الى هذا الشعب وأنت لم تخلص شعبك

د ـ . . على فرعون . . الى هؤلاء . . لم تُنْقِذ . .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

[الفصل السادس]

[١]

ترجمة سعديا — قال الله لموسى الان تنظر ما اصنع لفرعون انه سيطلقهم بيد شديدة ويطردهم من بلده بيد شديدة

أ ـ فقال الرب لموسى الان ترى ما أفعل بفرعون لانه سيرسلهم بيد قوية وذراع رفيع يخرجهم من ارضه

ب ـ . . بفرعون فانه بيد قوية يطلقهم وبيد قوية يطردهم . .

جـ ـ . . الان تنظر ما انا افعل . .

د ـ . . الان ترى ما أصنعُ . . إنه بيدٍ قديرة سيُطْلقهم وبيدٍ قديرة سيطردهم . .

١٣ بفرعون انه سايسرحهم بيد شديده وذراع
١٤ رفيعه [٢] اني انا الله [٣] استعلنت لابرهم واسحق
١٥ ويعقوب [٤] ووانقته اني اعطيه ارض كنعان

[٢]

ترجمة سعديا — ثم كلم الله موسى وقال له انا الله

أ، ب، جـ — وكلم الله موسى وقال له انا الرب || وفي د مثلها ، غير انها تبدأ ب : ثم .. ؛ وكذلك المعنى في هـ

[٣]

ترجمة سعديا — الذي تجليت لابرهيم واسحق ويعقوب بالطايق الكافى واسمى الله فقط لم اعرفهم

أ — الذي ظهرت لابراهيم واسحق ويعقوب بالشداي واسمي ادوناي لم اعلنه لهم

ب — وقد ظهرت .. ويعقوب باسم ايل شدّي فاما باسمي يهوه فلم اعرف لهم

جـ — وانا ظهرت .. ويعقوب باني الاله القادر على كل شيء واما .. أعرّف عندهم

د — انا الذي تجلّيتُ .. ويعقوب إلهاً قادراً .. وأما اسمي .. أعلنه لهم

[٤]

ترجمة سعديا — وايضا ثبت عهدي معهم لاعطيهم بلد كنعان بلد سكناهم الذي سكنوه

أ — واقمت عهداً معهم ان اعطيهم أرض كنعان ارض سكنتهم الارض التي التجوا فيها

ب — ايضاً عهدي .. أرض غربتهم التي تغربوا فيها

جـ — وايضاً أقمت معهم عهدي ..

د — واقمتُ معهم .. نزلوا بها

١٦ ميرانا [٥] وقد سمعت كرب بني اسرايل وتعبدهم

١٧ بيدي اهل مصر [٦] وانا اخلصهم بيد شديده

---

[٥]

ترجمة سعديا ــ وايضا انى قد سمعت شهيق بنى اسرايل بمـــا المصريون يستخدمونهم فذكرت عهدى

أ ــ انا سمعت تنهد بني اسرائيل الذي استعبدهم فيه المصريون وذكرت عهدي

ب ــ واني . . ايضاً انين بني . . الذين يستعبدهم المصريون فاذكرت . .

جـ ــ وانا ايضاً قد سمعت أنين . . المصريون وتذكرت . .

د ــ وايضاً قد . . استعبَدَهم المصريون فذكرت . .

ARCHIVE

[٦]

ترجمة سعديا ـــ لذلك قل لبنى اسرايل انا الله لاخرجكم من نقل المصريين واخلّصكم من خدمتهم وافكّكم بذراع ممدودة وباحكام عظيمة

أ ــ لذلك فقل لبني اسرايل انا الربّ الذي اخرجكم من سجن المصريين واخلّصكم من العبودية وانقذكم بذراع رفيعة واحكام عظيمة

ب ــ فلهذا قل . . اني انا هو يُهوَه واني اخرجكم من تحت اثقال المصريين . . لعبدهم وافتديكم . . ممتدة وبقضاء عظيم

جـ ــ لذلك قل . . اسرائيل انا الرب وانا اخرجكم من . . وانقذكم من عبوديتهم واخلصكم . . ممدودة وباحكام عظيمة

د ــ . . الرب لأُخرجنّكم من . . وأخلّصكم من . . وأفديكم . . مبسوطة وأحكام . .

اللوح رقم ٤

١ [وذراع] رفيعه [٧ ـ واتخذ] كم لي شعبا واكون لكم
٢ [الها] لتعلموا اني انا/ا الله الذي اخرجتكم من
٣ تعبد اهل مصر [٨] وادخلتكم الى الارض التي

[٧]

ترجمة سعديا ـــ واتخذكم لى امة واكون لكم الاها وتعلمون اننى الله ربكم المخرجكم من نقل المصريين

أ ـ واتخذتكم لي شعباً واكون لكم الاها وتعلمون اني انا هو الرب الاهكم الذي اخرجكم من تعبد المصريين

ب ـ واتخذكم . . امة . . الاها فتعلمون . . الذي يخرجكم من تحت اثقال المصريين

جـ ـ . . شعباً . . فتعلمون أني الرب الهكم الذي . .

د ـ . . وتعلمون . . إلهكم المخرج لكم من تحت . .

اللفظة التي ميزناها بخط تحتها وضربنا عليها، هي انا ، ضرب عليها في النص

[٨]

ترجمة سعديا ـــ وادخلكم الى البلد الذى اقسمت بامرى ان اعطيه لابراهيم واسحق ويعقوب فاعطيه لكم حوزا [كذا بالزاي] انا الله افى بذلك

أ ـ وادخلكم الى الأرض التي رفعت يدي عليها لاعطيها لابراهيم واسحق ويعقوب فاعطيها لكم لترثوها انا الرب

ب ـ وادخلكم الارض . . ابراهيم . . لكم ميراثا انا يهوه

جـ ـ . . الى الارض . . ان اعطيها لابراهيم . . واعطيكم اياها ميراثا انا الرب

د ـ وسأدخلكم الارض . . يدي مقسماً ان أعطيها . . فأعطيها لكم ميراثا . .

٤ اوعدت ابرهيم واسحق ويعقوب اني
٥ اعطيهم اياها ميراثا [٩] فقال هذا موسى لبني
٦ امرايل فلم يطيعوا موسي [١٠] وان الله قال لموسي
٧ [١١] انطلق فقل لفرعون ملك مصر يرسل بني امرايل

[٩]

ترجمة سعديا — فكلّم موسى بذلك بنى امرايل ولم يقبلو منه من ضيق ارواحهم ومن خدمتهم الصعبة

أ — فأخبر موسى بذلك بني امراييل بكل هذا فلم يسمعوا قوله من ضيقة النفس والعمل الشديد القاسي

ب — فتكلم . . مع بني امرائيل هكذا فلم يستمعوا لموسى من كرب النفس ومن العبودية الفادحة

ج — فكلم موسى هكذا بني اسرائيل ولكن لم يسمعوا . . من صغر النفس . . القاسية

د — . . بذلك بني إسرائيل فلم يسمعوا . . لضيق أرواحهم وعبوديتهم الشاقة

[١٠]

ترجمة سعديا — ثم كلّم الله موسى تكليما

أ ، د فكلم الرب موسى قائلا ‖ وكذلك هي في ب ، ج . إلا أنها تبدأ في ب : و . . . ؛ ج : ثم . .

[١١]

ترجمة سعديا — ادخل كلّم فرعون ملك مصر فى ان يطلق بنى امرايل من بلده

أ — ادخل فكلّم فرعون ملك مصر لكي يرسل بني امراييل من ارضه —

٨ من ارضه [١٢] فقال موسي لله ان بني اسرايل لا
٩ يطيعوني فكيف يطيعني فرعون وانا ارث
١٠ اللسان [١٣] فكلم الله موسي وهارون واوصاهما
١١ الى بني اسرايل والى فرعون ليخرج بني اسرايل

ب ــ .. كلّم .. بان يطلق بني ..
ج ــ .. قل لفرعون .. أن يطلق .. ‖ وفي د مثلها سوى أن فيها :
.. فكلم فرعون ..

[١٢]

ترجمة سعديا ــ وكلّم موسى بين يدى الله قايلا هوذا بنو اسرايل لم يقبلو منى فكيف يسمع منّى فرعون وانا الثغ الفم

أ ــ فأجاب موسى قدام الرب وقال هوذا بنو اسرايل لم يسمعوا مني فكيف يسمع فرعون وخصوصا وانا الثغ اللسان

ب ــ فتكلم موسى امام الرب قائلا ها ان بني .. يسمعوا لي .. يسمع لي فرعون وانا غير مختون الشفتين

ج ــ .. قائلا هو ذا بنو .. يسمعني فرعون وأنا أغلف الشفتين

د ــ موسى .. بين يدي .. قائلا إن بني .. يسمع لي فرعون ..

ه ــ توافق رقم ب ‖ ارث ، كذا في النص بثاء مثلثة ، والمقصود : أرت اللسان : « الذي في لسانه عُقْدة وحُبْسة ويَعْجَلُ في كلامه » . وسنبين هذا فيما بعد بأكثر من هذا البيان

[١٣]

ترجمة سعديا ــ فكلّم الله موسى وهرون ووصّاهما بسبب بنى اسرايل وفرعون ملك مصر ان يخرجا بنى اسرايل من بلد مصر ــ

١٢ من مصر [١٤] فكلوا الروس بني روبيل بكر امرايل
١٣ اخنوخ وافلوا وحصرون وكرمي هذه قبايل
١٤ روبيل * [١٥] وبني سمعان ثموبيل ويمن واهر

أ ــ فكلم الرب موسى وهارون واوصاهما وارسلهما الى بني اسرابيل والى فرعون ملك مصر ليخرجا بني اسرابيل من مصر
ب ــ .. وهارون وأدّى وصية لبني اسرائيل ولفرعون .. ان يخرجا .. من ارضى ..
جـ ــ .. واوصى معها الى بني .. والى .. في اخراج ..
د ــ .. وأوصاهما في بني .. وفرعون .. أن يخرجا .. من مصر

[١٤]

ترجمة سعديا ــ هولاى روساييوت ابايهم بنو راوبين بكر اسرايل حنوك وفلوا حصرون وكرمي هولاى عشاير راوبين
أ ــ وهولا رووسآبيوت ابآئم في قبايلهم بنو روبيل بكر اسرابيل احنوخ وفلوا وحصرون وحرمى هولا قبايل روبيل
ب ــ هولاء .. بنو رؤابين .. وفلو .. وكرمي .. قبيلة راؤبين
|| وكذلك حـ و د غير أن فيهما عوضاً عن « قبيلة » : « عشائر » . وعن « احنوخ » : « حنوك »

[١٥]

ترجمة سعديا ــ وبنو شمعون يموال ويمن واهد ويكين وصحر وشاول|ابن الكنعانية هولاى عشاير شمعون
أ ــ وبنوا شمعون ياموايل ويامين واهد وياخين وصاار وشاوول ابن الكنعانية هذه قبايل شمعون

١٥ وىكىن وصحر وساول ىى الكنعانيه هولا
١٦ قبايل ىى سمعان * [١٦] وهذه اسما بني [لاوي]

يتبع : ملك هنانو

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ب ـ وبنو سمعون ياموئيل .. وصُحَر وشاول ابن امرأة كنعانيـة هؤلاء قبيلة سمعون

ج، د ـ .. شِمْعُون يَمُوئيل .. وأوهَد وياكين وصُوحَر .. ابن الكنعانية .. عشائر شِمْعُون

|| الثاء من « ثموئيل » فوقها ثلاث نقاط ، خطأ من الناسخ . و « اهر » غير واضحة في نصنا ، فالحرف الاخير منها حائل اللون.

[١٦]
ترجمة سعديا ، أ ، ب ، ج ، د ، ه : كما في « نصنا »

ما بَنَتْهُ العربُ على فَعَالِ

تأليف

رضي الدين أبي الفضائل الحسن بن محمد بن الحسن الصَّغَاني

(المتوفى سنة ٦٥٠)

— ٢ —

الدال

بَدَادِ : أي بَدَداً ، في معنى مُتَبَدِّدَة . وحقيقةُ هذا أنه في موضع مَصْدَرٍ مؤنثٍ مَعْرِفَةٍ ، وإن كان لا يُتَكَلَّمُ به . كأنه في التقدير : البَدَّةَ ! قال عَوْفُ بنُ عَطِيَّةَ[1] :

وذَكَرْتَ مِنْ لَبَنِ المُحَلَّقِ شَرْبَةً … والخَيْلُ تَعْدُو بالصَّعِيدِ بَدَادِ[2]

---

(١) هو عوف بن عطية بن الخَرِع التيميّ من تَيْمِ الرِّباب ، وهم تيم بن عبد مناة بن أدّ . وعوف شاعر جاهلي إسلامي . ترجمته في معجم الشعراء ٤٤ ، وشرح المفضليات ٦٣٧، واللآلي ، ٣٧٧، ٧٢٣ ، والخزانة ٣/٨٢ .

(٢) البيت لعوف بن عطية بن الخرع ، من شعر له يخاطب به لقيط ابن زرارة التميمي . وكان بنو عامر أسروا معبداً أخا لقيط في يوم رَحْرَحان ، وطلبوا منه الفداء ألف بعير . فأبى لقيط أن يفديه ، فمات في أيديهم . وكان لقيط قد هجا تيماً وعدياً . فقال عوف بن عطية يعير لقيطاً بموت أخيه معبد في الأسر (انظر اللسان : بدد ، حلق) . —

وقال حَسّانُ بْنُ ثابِتٍ (١) حين أغار عُيَيْنَةُ بْنُ حِصْنٍ (٢) على سَرْحِ (٣) المدينة :

--- وصلة البيت قبله :

هَلّا فوارسَ رحرحان هجوتهم عشراً تَنَاوَح في شرارة وادي
ألّا كررت على ابن أمك معبد والعامري يقوده بصِفادِ
وذكرت من لبن . . . .

وقد نُسِب البيت في اللسان (حلق) إلى النابغة الجعدي ، وقال فيه بعد شرح : « هذا قول ابن سيده . وأورد الجوهري هذا الشعر ، وقال : قال عوف بن الخرع يخاطب لقيط بن زرارة ، وأيده ابن بري فقال : يعيره بأخيه معبد حين أسره بنو عامر في يوم رحرحان ، وفرّ عنه » .

والأبيات الثلاثة في اللسان (بدد) . والبيت الثاني مع بيت الشاهد في اللسان أيضاً (حلق) . وعجز بيت الشاهد وحده في الصحاح (بدد) .

(١) هو أبو الوليد حسان بن ثابت بن المنذر الأنصاري ، شاعر الرسول . ترجمته في طبقات الشعراء ١٧٩ – ١٨٣ ، والشعراء ٢٦٤ – ٢٦٧ ، والخزانة ١/١٠٨ – ١١١ ، والأغاني ٤/٢ – ١١٧ ، واللآلي ١٧١ – ١٧٢ ، وكنى الشعراء ٢٨٩ . وانظر في كتب تراجم الصحابة .

(٢) هو عيينة بن حِصْن بن حذيفة بن بدر الفزاري ، سيد فزارة . وكان الرسول يسميه الأحمق المطاع . أدرك الاسلام وأسلم . ثم ارتدّ فيمن ارتد من العرب بعد وفاة الرسول . ثم عاد الى الإسلام على يد أبي بكر الصديق . وكان أغار على لِقاح الرسول ، وهي النوق ذوات الألبان ، في خيل من غطفان . فركب في طلبه ناس من الأنصار ، فيهم أبو قتادة الأنصاري والمقداد بن الأسود ، فردوا السرح ، وقتلوا رجلاً من بني فزارة (انظر اللسان : بدد) . ترجمته في جمهرة أنساب العرب ٢٥٦ ، والاشتقاق ٢٨٥ – ٢٨٦ .

(٣) السرح : المال الذي يُسرح في المرعى .

كُنَّا ثَمَانِيَةً ، وكَانُوا جَحْفَلاً لَجِباً،فَشُلُّوا بالرِّمَاحِ بَدَادِ[1]

وإنما بُنِيَ للعَدْل والتعريف والصِّفة . فلما مُنِعَ بعِلَّتين من الصَّرْف بُنِيَ بثلاثٍ ، لأنه ليس بعد المنع من الصَّرْف إلاَّ مَنْعُ الإعراب .

وقولُهم في الحرب: يا قَوْمُ بَدَادِ ، أي ليأخذْ كلُّ رجلٍ قِرْنَه . وقال الكِلاَبيّ : أعطيتُه بَدَادِ ، أي قَرِيضَتَيْنِ . ويُقال : أَبَدَّهُ ، أي أعطاه ثِنْتَيْن .

* * *

بَلاَدِ : بلدٌ قريبٌ من حَجْرِ اليَمامة[2] . والعربُ تنسب

http://archivebeta.sakhrit.com ARCHIVE

(١) البيت هو الثاني من قصيدة في عشرة أبيات لحسان ، مطلعها :

هل سَرَّ أولاد اللقيطة أننا سَلْمٌ غداة فوارس المقـــدادِ

الجحفل : الجيش الكثير . واللجب : الكثير الأصوات لكثرته . وشلوا : أي طردوا .

والقصيدة في ديوان حسان بن ثابت ١٠٨ — ١١٠ . والبيت مع مطلع القصيدة في اللسان (بدد) . وهو وحده في الصحاح (بدد) .

(٢) حَجْر اليمامة : قصبة اليمامة ، وهي معمرها ووسطها ، ومنزل الأمراء فيها ، وإليها تجلب الأشياء (انظر معجم ما استعجم ٨٣/١ — ٨٥ ، واللسان : حجر) .

السهامَ الجيدةَ إلى بَلَادِ ، وإلى يَثْرِب . قال الأعشى[1] :

مَنَعَتْ قياسُ الآخِنِيّةِ رَأْسَهُ بِسِهامِ يَثْرِبَ أَوْ سِهَامِ بَلَادِ[2]

ويُرْوى : «أَوْ سِهَامِ الوَادِي» .

* * *

جَمَادِ : يُقال للبخيل : جَمَادِ لَهُ ، أي لا زال جامدَ الحال .

---

(١) هو أبو بصير ميمون بن قيس الأعشى الأكبر ، أعشى قيس ، الشاعر الجاهلي المشهور . ترجمته في طبقات الشعراء ٥٤ — ٥٥ ، والشعراء ٢١٢—٢٢٣ ، والمؤتلف ١٢ ، ومعجم الشعراء ٤٠١ — ٤٠٢ ، والأغاني ٨/٧٤—٨٣ ، واللآلي ٨٣ ، وشواهد المغني ٨٤ — ٨٥ ، والخزانة ١/٨٣ — ٨٦ ، ومعاهد التنصيص ١/١٩٦ — ٢٠٢ .

http://Archivebeta.Sakhrit.com

(٢) البيت من قصيدة للأعشى في الفخر مطلعها :

أَجُبَيْرَ هل لأسيركم من فادي أم هل لطالب شِقّة من زادِ

وصلة البيت قبله :

أنّى تذكّرُ ودَّها وصفاءها سَفَهًا وأنت بصَوّة الإثمادِ

فشباكِ باعجةٍ فَجَنْبَيْ جائرٍ وتحل شاطنةً بدار إيادِ

منعت قياس . . . .

القياس : جمع قوس ها هنا . والآخنية : القسي : أضاف الشيء إلى نفسه ، لأن القياس هي الآخنية ، أو يكون على أنه أراد قياس القوّاسة الآخنية (انظر اللسان : أخن) .

يصف القصر الذي تقيم فيه المرأة ، ويقول إنه يحرسه حراس يقيمون فوقه ويمنعونه بالسهام .

والقصيدة في ديوان الأعشى ٩٧—١٠١ . والبيت وحده في اللسان (أخن) .

قال المُتَلَمِّسُ، واسمُه جَريرُ بن عبد المَسِيح الضُّبَعي [١] :

جَمَادِ لَهَا جَمَادِ ، ولاَ تَقُولِي لَهَا أبداً إذَا ذُكِرَتْ : حَمَادِ [٢]

«لها» أي للخمر. يقول : لا تَحْمَدِيها . وانقلب البيتُ على الأزْهَريّ [٣] ، ففَسَّرَه على ما وقع إليه. وذلك أنه رواه في أول البيت بالحاء، وفي آخره بالجيم . وقال بعد / إنشاده : أي [١٠٤ب] احْمَدْها ، ولا تَذُمَّها . ولو كانت الرواية هكذا لكان الصوابُ احمَديها ولا تَذُمِّيها. اللهم إلا أن يُرْوَى : «ولاَ تَقُولَنْ» [٤] ، وقد رُوِيَ أيضاً .

* * *

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

(١) وهو شاعر جاهلي مشهور . ترجمته في طبقات الشعراء ١٣١ – ١٣٢، والشعراء ١٣١ ١٣٦ ، والمؤتلف ٧١ ، والأغاني ٢١/٢٥ – ١٣٧ ، وأمالي المرتضى ١/١٨٣–١٨٥ ، والخزانة ٢/٢٧٠ ٢٧٥ ، ٣/٦٣ – ٧٥ ، وشواهد المغني ١٠٢ – ١٠٤ ، ١٢٧–١٢٨ ، ومعاهد التنصيص ٢/٣١٢ – ٣١٥ .

(٢) البيت في الأساس واللسان (جمد) على الروايتين ، هذه الرواية ، ورواية الأزهري التي سيذكرها المؤلف بعد قليل ، وفي كتاب سيبويه ٢/٣٩.
ومعنى البيت : قولي للخمر جوداً ، ولا تحمديها ، أي لا تقولي حمداً (وانظر كتاب سيبويه) .

(٣) هو أبو منصور محمد بن احمد بن الأزهر بن طلحة بن نوح الازهري اللغوي (– ٣٧٠) ، صاحب التهذيب في اللغة . ترجمته في بغية الوعاة ٨ ، والمزهر ٢/٤٢٠ ، ٤٦٥ .

(٤) في الأصل المخطوط : ولا تقولاً .

حَدَادِ . يقولون للرجل يَطْلُع عليهم يكرهون طَلْعَته : حَدَادِ حُدِّيه . قال مَعْقِل بن خُوَيْلِد الهُذَلِيّ (١) :

عُصَيْمٌ وعَبْدُ اللهِ والمَرْءُ جابِرٌ وحُدِّي حَدَادِ شَرَّ أجنحةِ الرَّخَمِ (٢)

* * *

(١) وهو مخضرم ، كان شاعراً معدوداً في شعراء هذيل ، وكان سيد قومه . ترجمته في الشعراء ٦٤٨ – ٦٤٩ في أثناء ترجمة أبيه ، ومعجم الشعراء ٣٧١ ، والإصابة ٦ / ١٢٥ .

(٢) البيت آخر أربعة أبيات قالها معقل بن خويلد لعبد الله بن عُتَيْبَة ذي المِجْلَسَيْن ، وهي :

أبا معقل إن كنتَ أشَّحْتَ حلّةً ، أبا معقل ، فانظر بنبلك من ترمي

أبا معقل ، لا تُوطِئَنْكَ بغاضتي رؤوسَ الأفاعي في مراصدها العُرْمِ

إذا ما ظَعَنَّا فاخلفوا في ديارنا بقيّةَ ما أبقى التعجف من رُهْمِ

عصيم وعبد الله . . . .

والأبيات الثلاثة الأولى في ديوان الهذليين ٣ / ٦٥ . والرابع في الحاشية زيادة من رواية السكري . والبيت وحده في اللسان (حدد) .

عصيم وعبد الله وجابر هم الذين عناهم ببقية ما أبقى التعجف . والرخم : نوع من الطير على شكل النسر ، موصوف بالغدر والضعف ، واحدتها رَخَمَة . والمعنى : اصرفي عنا شر أجنحة الرخم ، يصفه بالضعف ويهزأ به ، لأن استدفاع شر أجنحة الرخم ، على ما هي عليه من الضعف ، أضعف الضعف وأقبح الذل .

حَمَادِ : ضِدُّ جَمَادِ .

* * *

حَيَادِ : أي حِيدِي ، يُقال : حِيدِي حَيَادِ ، كقولهم : فِيحِي فَيَاحِ .

* * *

رَصَادِ : أي ارْصُدْ .

* * *

عَوَادِ : أي عُدْ .

* * *

ARCHIVE

نَضَادِ : جبلٌ بالعالية[1] . ويُبْنَى عند أهل الحجاز على الكسر ، وتميم يُنْزِلونه منزلة ما لا ينصرف . قال :

لَوْ كَانَ مِنْ حَضَنٍ تَضَاءَلَ مَتْنُهُ ... أَوْ مِنْ نَضَادِ بَكَى عَلَيْهِ نَضَادِ[2]

---

(١) العالية من بلاد العرب : اسم لكل ما كان من جهة نجد من المدينة ، ومن قراها وعمائرها ، إلى تهامة ، فهي العالية . وما كان دون ذلك من جهة تهامة فهي السافلة . والعالية بلاد واسعة . وهي من أشرف بلاد العرب (انظر معجم البلدان) .

(٢) حضن : جبل في ديار بني عامر في نجد . ونضاد : يقال بفتح النون وكسرها (معجم ما استعجم ٤/ ١٣١١) .

الذال

جَبَاذِ : اسمٌ للمَنِيّة . قال عمرُو بن حُمَيْل (١) ، وقال الأصمعيّ : ابن جُمَيْل :

فَاجْتَبَذَتْ أَقْرَانَهُمْ جَبَاذِ (٢)
أَيْدِي سَبَا أَبْرَحَ مَا اجْتِبَاذِ

وقيل : جَبَاذِ المَنِيّةُ (٣) الجابِذَةُ لهم .

* * *

حَنَاذِ : اسمٌ للشمس (٤) . قال عمرُو المذكورُ :

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

(١) لم أجد له ذكراً في كتب تراجم الشعراء . ولم يذكره محمد بن داود ابن الجراح في كتاب العَمْرِين أيضاً .

(٢) الشطران في التاج (جبذ) .
اجتبذت : أي اجتذبت ، وجبذ بمعنى جذب ، وهو من القلب المكاني في الحروف . وأيدي سبا : أي متفرقين هنا وهناك ؛ وهما اسمان جعلا اسماً واحداً من الأسماء المركبة المبنية مثل خَمْسَةَ عَشَرَ . وأبرح ما اجتباذ : أي أشد جذب .

(٣) في الأصل المخطوط : النية ، وهو تصحيف .

(٤) سميت بذلك لحرارتها (التاج : حنذ) ، والحَنْذ شدة الحر وإحراقه .

تَسْتَرْكِدُ العِلْجَ بِهِ حَنَاذِ[١]

كَالأَرْمَدِ اسْتَغْضَى عَلَى اسْتِيخَاذِ

* * *

شَجَاذِ : المَطْرَةُ الضعيفةُ . قال عمرٌو المذكورُ :

تَدُرُّ بَعْدَ الوَبْلِي شَجَاذِ[٢]

مِنْهَا هَمَاذِيٌّ إِلَى هَمَاذِي

(١) الشطران في التاج (حنذ) .

تستركد : أي تجعله يركد ، بمعنى يسكن ويهدأ . والعلج : الرجل الشديد الغليظ هاهنا . واستغضى : مثل أغضى ، أي أطبق جفنيه ، ولم تذكره كتب اللغة . والاستيخاذ : الاستكانة وطأطأة الرأس من رمد أو وجع أو غيره .

(٢) وبين الشطرين شطر آخر هو :

يُرِيغ شُذْاذاً إلى شُذَّاذِ

وشطرا الشاهد في التاج (شجذ ، وبل) . والثاني منهما مع الشطر الزائد الذي بينهما في اللسان والتاج (همذ) .

تدر : أي تمطر وتسيل . والوبلى : المطرة التي تدرّ بعد الدفعة الشديدة ، مثل الوَبْل ، وهو المطر الشديد الضخم القطر . والهماذي : شدة المطر ، تكون منه تارات شداد ، مرة يشتدّ ومرة يسكن .

الراء

بَوَارِ . الأحمرُ : نَزَلَتْ بَوَارِ على الكُفّار . وقال أبو مُكْعِت الأَسَدِيّ [١] ، واسمُه الحارث بن عمرو ، وقيل : هو لِمُنْقِذ ابن خُنَيْس [٢] :

١١٠٥] قُتِلَتْ وكَانَ تَبَاغِياً وتَعَادِياً إنّ التَّظَالُمَ في الصَّدِيقِ بَوَارِ [٣]

* * *

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

(١) لم أجد له ذكراً في كتب تراجم الشعراء . وجاء في اللسان (بور) : « قال أبو مكعت الأسدي ، واسمه منقذ بن خنيس . وقد ذكر أن ابن الصاغاني قال : أبو مكعت اسمه الحارث بن عمرو ، قال : وقيل هو لمنقذ بن خنيس » .

(٢) لم أجد له ذكراً في كتب تراجم الشعراء . وانظر الحاشية السابقة .

(٣) البيت في اللسان والتاج (بور) .

وجاء في اللسان : « الضمير في 'قتِلَتْ' ضمير جارية اسمها أنيسة ، قتلها بنو سلامة ، وكانت الجارية لضِرار بن فَضالة . واحترب بنو الحارث وبنو سلامة من أجلها . واسم كان مضمر فيها ، تقديره : فكان قتلها تباغياً ، فأضمر القتل لتقدم 'قتِلَتْ' ، على حدّ قولهم : من كَذَبَ كان شراً له ، أي كان الكذب شراً له » .

جَعَارِ : الضَّبُع، لكثرة جَعْرِها [١] . وقال أبو ليلى: لُخْبَثِها [٢] . وفي المثل : «تِيسِي جَعَارِ» [٣] ، يُضرَب في إبطال الشيء والتكذيب به . ويُقال: «عِيثِي جَعَارِ» [٤] . وقال أبو عمرو [٥] : يُقال للضَّبُع إذا وقعتْ في الغنم :

---

(١) الجعر : الحَدَث ، وجعار معدولة عن جاعرة .

(٢) في الأصل المخطوط : لخنثها ، وهو تصحيف .

(٣) انظر المثل في مجمع الأمثال ١/١٤٠ ، واللسان (جعر ، تيس) . وتيسي : كلمة لم يعرف أصلها (مجمع الأمثال) .

(٤) انظر المثل في مجمع الأمثال ٢/١٤ ، واللسان (جعر) . وعيثي :أي أفسدي ، من العَيْث ، وهو الإفساد وأخذ الشيء بغير رِفْق. وهذا مثل يضرب في الإفساد وقلة الرفق .

(٥) هو أبو عمرو بن العلاء بن عمار التميمي المازني ، عالم البصرة المشهور (ــ ١٥٤) . ترجمته في الفهرس ٢٨ ، ومراتب النحويين ١٣ ــ ٢٠ ، وأخبار النحويين البصريين ٢٢ ــ ٢٥ ، وطبقات النحويين للزبيدي ٢٨ ــ ٣٤ ، وطبقات القراء ١ / ٢٨٨ ٢٩٢ ، والمزهر ٣٩٨ ــ ٣٩٩ ، وبغية الوعاة ٣٦٧ .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

أفْرَعْتِ في قَرَارِي[1]

كأنَّمـــا ضِرَارِي

أرَدْتِ يا جَعَـــارِ

أنشد سيبويه للنابغة الجَعْديّ[2] ، ولم أجده في شعره :

فَقُلْتُ لَهَا : عِيشِي جَعَارِ ، وأَبْشِرِي

بِلَحْمِ امْرِئٍ لَمْ يَشْهَدِ اليَوْمَ نَاصِرُهْ[3]

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

(١) الأشطار الثلاثة في مجمع الأمثال ٢ / ١٤ ، واللسان (قرر ، فرع) .
القرار : الغنم . وأفرعت الضبع في الغنم : قتلتها وأفسدتها ، وهي أفسد شيء رُعِيَ . وأفرع في الأصل : أراق الدم ، من الفَرَع ، وهو أول ولد تُنْتَجه الناقة ، كانوا يذبحونه لآلهتهم .

(٢) هو أبو ليلى عبد الله بن قيس النابغة الجعدي ، شاعر جاهلي ، أدرك الإسلام فأسلم وصحب النبي ، وهو من المعمرين . وفي اسمه خلاف . ترجمته في طبقات الشعراء ١٠٣ – ١٠٩ ، والشعراء ٢٤٧ – ٢٥٥ ، والمعمرين ٦٤ – ٦٥ ، والمؤتلف ١٩١ . ومعجم الشعراء ٣٢١ ، والأغاني ٤/١٢٧ – ١٣٩ ، واللآلي ٢٤٧ – ٢٤٨ ، والموشح ٦٤ – ٦٧ ، وأمـــالي المرتضى ١/٢٦٣ – ٢٦٩ ، والخزانة ١/٥١٢ – ٥١٥ ، والعيني ١/٥٠٤ – ٥٠٥ .

(٣) البيت في مجمع الأمثال ٢/١٤ ، واللسان والتاج (جعر) .

وأنشد الفرّاء في نوادره :

كَأَنَّكِ ذِيخَةٌ في كَهْفِ غَارٍ يَقُولُ لَها الرُّعَاةُ : أيا جَعَارِ[1]

* * *

حَذَارِ : أي احْذَرْ. قال أبوالنَّجْم، واسمُه الفضلُ بن قُدامة[2] :

حَذَارِ مِنْ أرْمَاحِنا حَذَارِ[3]

أوْ تَجْعَلُوا دُونَكُمْ وَبَارِ

ومُزْبداً يَقْذِفُ بالمَحَارِ

* * *

(١) الذيخة : الأنثى من الضباع الكثيرة الشعر .

(٢) وهو من بني عجل ، راجز إسلامي مشهور . ترجمته في طبقات الشعراء ٥٧١ ، ٥٧٦ – ٥٧٩ ، والشعراء ٥٨٤ – ٥٩١ ، ومعجم الشعراء ٣١٠ – ٣١١ ، والأغاني ٧٣/٩ – ٧٨ ، واللآلي ٣٢٧ – ٣٢٨ ، والخزانة ٤٨/١ – ٥٠ ، ٤٠١ – ٤٠٧ ، ومعاهد التنصيص ١٩/١ – ٢٦ .

(٣) الشطران الأول والثاني في اللسان والتاج (حذر) . وسيستشهد بها المؤلف في مادة (وبار) بعد صفحات . والشطر الأول مع آخر بعده وهو :

حتى يصير الليل كالنهارِ

في مجالس ثعلب ٦٥١ .

ووبار : أرض كانت مَحِلَّة عاد ، وهي بين اليمن ورمال يبرين . ولما أهلك الله عاداً ورّث مَحِلّتهم الجن ، فلا ينزلها أحد من الناس . —

حَضَارِ . قال أبو عمرو بن العلاء ، يُقال : طلعتْ حَضَارِ . وحَضَارِ والوَزْنُ مُحلِفان . وهما كوكبان يَطْلُعان قبل سُهَيْل . فإذا طلع أحدُهما ظُنَّ أنه سُهَيْل ، فيَحْلِف الناظرُ أنه سُهَيْل ، ويَحْلِفُ الآخرُ أنه ليس به . أنشد أبو زيد [١] :

بِتُّ أُسَارِي الأَنْجُمَ العَوَالِيَا [٢]
حَضَارِ أَوْ سُهَيْلَهَا اليَمَانِيَا

حَضَارِ أيضاً : اسمٌ للأمر ، معناه احْضُرْ .

حَضَارِ أيضاً : اسمٌ من الإحضار [٣] ، ومعناها العَادِيَةُ .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ـــ وهي الأرض التي قال الله تعالى فيها : « أَمَدَّكُمْ بِأَنْعَامٍ وبَنِينَ وجَنَّاتٍ وعُيُونٍ » ، انظر مادة (وبار) في الصفحات القادمة ، ومعجم مااستعجم ١٣٦٦ ـ ١٣٦٧ . ومزبداً : أي وبحراً مزبداً .

(١) هو أبو زيد سعيد بن أوس بن ثابت الأنصاري اللغوي البصري (ـ ٢١٤) . ترجمته في أخبار النحويين البصريين ٥٢ ـ ٥٧ ، والفهرست ٥٤ ـ ٥٥ ، ومراتب النحويين ٦٧ ـ ٧٠ ، وتاريخ بغداد ٧٧/٩ ـ ٨٠ ، وطبقات النحويين للزبيدي ١١٦ ـ ١١٧ ، ومعجم الأدباء ٢١٢/١١ ـ ٢١٧ ، وإنباه الرواة ٣٠/٢ ـ ٣٥ ، ووفيات الأعيان ٢٠٧/١ ـ ٢٠٨ .

(٢) أساري : من السُّرى ، وهو السير في الليل .

(٣) الإحضار : إحضار الفرس ، وهو عدوه .

قال الطِّرِمّاحُ (١) .

هَلْ يُدْنِيَنَّكَ مِنْ أَجَارِعِ وَاسِطٍ   أَوْبَاتُ يَعْمَلَةِ اليَدَيْنِ حِضَارِ (٢)

* * *

دَفَارِ . يُقال للأَمَةِ إذا شُتِمَتْ : يا دَفَارِ . ورأى عمرُ ،

(١) هو أبو نفر الحكم بن حكيم بن نفر بن قيس بن جحدر الطائي ، والطرماح لقب له ، شاعر إسلامي مشهور ، كان يرى رأي الشراة من الخوارج . ترجمته في الشعراء ٥٦٦ – ٥٧٢ ، والاشتقاق ٣٩٢ ، والمؤتلف ١٤٨ ، والأغاني ١٠/١٤٨ – ١٥٣ ، وجمهرة أنساب العرب ٤٠٢ – ٤٠٣ والخزانة ٣/٤١٨ ، والعيني ٢/٢٧٦ – ٢٧٨ ، ومعجم الأدباء ٢/٣٦١ مع ترجمة حفيده .

http://Archivebeta.Sakhrit.com

(٢) البيت مطلع قصيدة للطرماح يمدح فيها خالد بن عبد الله القسري والي العراق . وصلته بعده :

شدقاءُ تصبح تَشْتَنِي غِبَّ السُّرى   فعل المضلِّ صييارةَ البربارِ

الأجارع : جمع أجرع ، وهي الأرض الخشنة يخالطها رمل . وواسط : هي المدينة التي بناها الحجاج في العراق . والأوبات : جمع أَوْبة ، وهي سرعة تقليب الناقة يديها في السير . ويعملة اليدين : الناقة السريعة النجيبة المطبوعة على العمل ، اسم لها اشتقّ من العمل .

والقصيدة في ديوان الطرماح (٢٠٧ ب – ٢١٠ ا) . والبيت مع آخر من القصيدة في العيني ٤/١٨٤ ، وذيل ديوان الطرماح المطبوع ١٤٨ نقلا عن العيني .

[١٠٥ب] رضي الله عنه ، أمَةً مُتقنِّعَةً[١] ، فرفع / إليها الدِّرَّةَ[٢] ، وقال : ألقِي عنكِ الخمارَ يا دَفارِ ، أتتشبَّهينَ بالحرائر ! ومعناها : يا دَفِرَة ، أي يا مُنْتِنَة.

وأمُّ دَفْرٍ : من كُنَى الدُّنيا .

* * *

سَفَارِ : بئرٌ . وقيل : مَنْهَلٌ قِبَلَ ذِي قَارٍ[٣] لبني مازن ابن مالك بن عمرو بن تميم . قاله ابنُ حبيبَ . قال الفَرَزْدَقُ ، واسمُهُ هَمّام بن غالب[٤] :

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

(١) متقنعة : أي وضعت قناعاً يغطي رأسها ووجهها .

(٢) الدرة : العصا ، عصا السلطان يضرب بها .

(٣) ذو قار : موضع من بلاد العرب متاخم لسواد العراق ، فيه وحوله مياه كثيرة منها سفار (معجم ما استعجم) . وفيه كانت وقعة ذي قار المشهورة بين العرب والفرس .

(٤) الشاعر الأموي المشهور ، يكنى أبا فراس . ترجمته في طبقات الشعراء ٢٥١ – ٣١٤ ، والشعراء ٤٢٢ – ٤٥٤ ، والمؤتلف ١٦٦ ، ومعجم الشعراء ٤٨٦ – ٤٨٧ ، والأغاني ٢/١٩ – ٥٢ ، واللآلي ٤٤ ، ومعجم الأدباء ٢٩٧/١٩ – ٣٠٣ ، وشواهد المغني ٤ – ٥ ، والخزانة ١٠٥/١ – ١٠٩ . والعيني ١١١/١ – ١١٥ ، ومعاهد التنصيص ٤٥/١ – ٥١ .

مَتَى مَا تَرِدْ يَوْماً سَفَارِ تَجِدْ بِهَا أُدَيْهِمَ يَرْمِي المُسْتَجِيزَ المُعَوَّرَا(١)

«المعوّر» المطرودُ الممنوعُ حاجتَه . ويُروَى : « المُغَوَّرَا » ، وهو الذي أورد إبلَه في الهاجرة، وأقام ليُبْرِدَ . وقال أبوالنَّجْم :

وَصَوَّبَ الرَّمْلَ مِنْ وَبَارِ(٢)
وَصَخْرَ ذَاتِ الهَامِ مِنْ سَفَارِ

* * *

(١) البيت من قصيدة للفرزدق يهجو فيها بني مازن أصحاب سَفَارِ ، وكانوا منعوه أن يسقي إبله منها . مطلعها :

وبيض كآرام الصَّريم ادَّرَيْتُها بعيني وقد عاد السِّماكُ وأسحرا

وصلة البيت بعده :

يظل إلى أن تغرب الشمس قائماً تَشَمُّسَ حرباءِ الصُّوَى حين أظهرا
يطردُ عنهـا الجائزين كأنه غرابٌ على أنباثهـا غيرُ أعورا

أديهم : هو أديهم بن مِرْداس أخو عتيبة بن مرداس ، الشاعر المعروف بابن فسوة أحد بني كعب بن العنبر بن عمرو بن تميم . والمستجيز : المستسقي ، من الجَوَاز ، وهو السقي .

والقصيدة في ديوان الفرزدق ٣٥٣ ـ ٣٥٩ . والبيت وحده في اللسان (سفر ، عور) .

(٢) صوب : أي حَدَّرَ وأنزل . ووبار : مضى شرحها آنفاً ص ٤٨١ ، وسيأتي شرحها أيضاً في مادة (وبار) بعد قليل . وذات الهام : اسم موضع ؛ وقال البكري في معجم ما استعجم ١٣٤٣ : « موضع قِبَلَ واردات ؛ وواردات موضع عن يسار طريق مكة وأنت قاصدها » .

شَفَارِ : موضعٌ ، عن ابن دُرَيْد [١] .

* * *

شَغَارِ : لقبٌ لبني فزارة . قال النابغةُ الذبيانيّ [٢] ، واسمُه زياد بن معاوية :

فَلَمَّا اسْتَهَلَّتْ بالنِّسَارِ سَحَابَةٌ، تُشَبِّهُهَا رِجْلَ الجَرَادِ مِنَ النَّبْلِ [٣]
أَبَوْا أَنْ يُقِيمُوا لِلرِّمَاحِ وَوَحَّشَتْ شَغَارِ، وأَعْطَتْ مُنْيَةً كُلَّ ذِي دَحْلْ

« وَحَّشَتْ » رَمَتْ بثيابها وأسلحتها ، وتركت الإبل .

شَغَارِ : أي متفرقةٌ ، وكذلك القومُ . قال :

وَنَدَّتْ سُلَيْمٌ فَلَمْ يَلْبَثُوا وَطَارَتْ شَغَارِ بَنُو عَامِرِ

يتبع : الدكتور عزة حسن

ARCHIVE http://ArchiveBeta.Sakhrit.com

(١) هو أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي ، العالم اللغوي المشهور (- ٣٢١) . ترجمته في الفهرست ٦١ - ٦٢ ، ومراتب النحويين ٨٤ - ٨٥ ، وطبقات النحويين للزبيدي ٢٠١ ، وإنباه الرواة ٩٢/٣ - ١٠٠ ، وتاريخ بغداد ١٩٥/٢ - ١٩٧ ، ومعجم الأدباء ١٨/١٢٧ - ١٤٣ ، ووفيات الأعيان ٤٩٧/١ - ٥٠٠ ، وبغية الوعاة ٣٠ - ٣٣ .

(٢) هو أبو أمامة زياد بن معاوية ، النابغة الذبياني ، الشاعر الجاهلي المشهور . ترجمته في طبقات الشعراء ٤٦ - ٥٠ ، والشعراء ١٠٨ - ١٢٥ ، والأغاني ١٥٤/٩ - ١٧٠ ، واللآلي ٥٨ ، ٧٩ ، والخزانة ٢٨٦/١ - ٢٨٨ ، ٤٢٧ ، ٤٢٨ ، ٩٦/٤ - ٩٧ ، والعيني ٨٠/١ - ٨٤ ، وشواهد المغني ٢٩ - ٣٠ ، ومعاهد التنصيص ٣٣٣/١ - ٣٣٩ .

(٣) لم أجد هذين البيتين في نسخ ديوان النابغة المطبوعة .
والدحل : الثأر والكراهية .

التعريف والنقد

ثلاث مجموعات من شعر دعبل الخزاعي

دراسة نقدية

كنت درست - منذ أشهر - المجموعة الأخيرة من شعر دعبل ، التي أصدرها الدكتور محمد يوسف نجم مدير فرع مؤسسة فرنكلين للنشر في بيروت . وقد كانت ثلاث مجموعات من هذا الشعر صدرت قبلها لم يتيسر لي درسها آنذاك . على أنه ينبغي قبلُ أن نصور المنهج الذي أرى أن يصنع شعر دعبل بمقتضاه ، حتى ندرس هذه المجموعات في ضوئه ، فإن لهذا الشاعر موقفاً من الحياة والسلطان وعقيدة الجمهور انعكس انعكاساً حاداً في شعره ، على قدر مايوافق مزاجه . فهذا خليق أن يخلط شعره بالمنحول الكثير ، يصنعه أناس يرون رأيه .

إن هذا المنهج يقتضي - في رأيي - أن توزع نصوص شعره المجموعة - على ضوء تخريجها - في أربعة أقسام :

فالقسم الأول : يضم الشعر الذي نسب إلى دعبل ، ولم ينسب إلى غيره . وما تحققتْ نسبته إلى دعبل .

ويحسن أن يحمل لهذا القسم ذيل يوردُ فيه شعر المحاورات والحكايات التي كان الشاعر طرفاً فيها ، حتى لا يزّق على القوافي المختلفة ، وحتى يتاح - من ناحية أخرى - أن تحكى الحكاية أو تساق المحاورة .

والقسم الثاني : يضم ما انفردت كتب الشيعة بروايته منسوباً إلى دعبل ، مما يكون في آل البيت .

والقسم الثالث : يضم ما اختلفت المصادر في نسبته ، وأعجزنا الفصل فيه . ويمكن أن يجمع إلى هذا القسم ما غمضت نسبته إلى دعبل كأن ينسب بعطف غامض أو لا يطمأن إلى وضوح اسم الشاعر ، في بعض المخطوط مثلاً .

وقد ترجح نسبة بعض هذا الشعر إلى دعبل أو إلى غيره ، ممن ينازعونه فيه . [(١)]

والقسم الرابع : يضم مانسب إلى دعبل من شعر في بعض المصادر خطأ ، وتحققت نسبته إلى غيره [(٢)] .

ثم توزع النصوص بعد ذلك — في إطار كل قسم — على الحروف ؛ على أن يعمل للشعر أخيراً فهرس للمعاني والأغراض . ويقدم لكل نص بكلمة يتضح بها معناه أو مناسبته .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

فأما التحقيق فنتبع فيه قواعده العلمية المقررة من التقويم والترجيح — على ضوء معاني الأبيات العامة والروايات المتفاوتة في تقدمها — والإخلاص للنص ،

---

(١) يقع الترجيح لأسباب كثيرة معقدة ، ينظر فيها — على الإجمال — إلى قدم المصدر والثقة بصاحبه في نسبة الشعر (ابن قتيبة مثلاً يخطىء كثيراً في نسبة الشعر إلى أصحابه) ومراعاة مذهبه وبلده (ابن عبد ربه مغربي مثلاً) واعتبار أجماع المصادر وتفرد أحدها ، والمستوى الفني للنص .

(٢) يمكن أن يكون ذلك :

أ) بأن تكون الأبيات من قصيدة معروفة واردة في ديوان الشاعر ، أو في أحد المصادر الأدبية .

ب) أو يكون المصدر الذي أخطأ في نسبتها إليه متأخراً ، على حين تجمع المصادر المتقدمة على نسبتها إلى غيره .

ج) أو يكون في الأبيات نفسها ما يثبت نسبتها إلى شاعرها .

وشرح الغامض من ألفاظه ودلالاته وما يلزم من أحداثه ، والتعريف بأعلامه ومواضعه ومواقعه ، مع الإشارة اللازمة إلى مصادر ذلك كله من كتب اللغة والتاريخ والعقائد والتفسير والأدب والتراجم .

في ضوء هـذا المنهج المحدد ننظر نظرة سريعة في ثلاث من المجموعات المصنوعة من شعر دعبل . الأولى مجموعة المرحوم الشيخ محمد السماوي المخطوطة التي ورثها الشيخ محمد علي اليعقوبي ، وما تزال في مكتبته في النجف . والثانية مجموعة المرحوم السيد محسن الأمين التي ضمنهـا كتابه (دعبل الخزاعي) . والثالثة مجموعة الأستاذ عبد الصاحب الدجيلي التي نشرت في العراق سنة ١٩٦٢ .

* * *

أ — فأما مجموعة السماوي [1] فهي لا تزيد على ثمانمائة بيت رتبهـا صاحبها على فصلين ، قدم لها بقوله : « هذا المتحصل من شعر دعبل بن علي الخزاعي ، وهو فصلان :

الفصل الأول : فيما قال في أهل البيت عليهم الصلاة والسلام .

الفصل الثاني : في مدائح لغيرهم وأهاج وأغزال » .

ووقع الفصل الأول في أربع عشرة ورقة ضمت أبيات التائية الكبيرة على نحو ما ترويها كتب الشيعة ، ومدائح أخرى في آل البيت مما انفردت برواية معظمه كتب الشيعة أيضاً .

ووقع الفصل الثاني في أربع وعشرين ورقة ضمت ماوجده السماوي في بعض المصادر منسوباً إلى دعبل .

(١) تتكون المجموعة من ثمان وثلاثين ورقة من القطع المتوسط ١٣/١٨ سم وتحوي الورقة عشرين بيتاً أو أكثر قليلاً . وخطها نسخ جيل . وقد قدم لقصائد والمقطوعات بكلمات موجزة تبين أغراضها .

وليس في المجموعة إحالة إلى مصادر النصوص . وربما زاد على بعض النصوص أبياتاً كتبها على حواشيها كأنه يستدركها استدراكاً . والمجموعة كلها بخط السماوي ماخلا الصفحة الأخيرة ، وهي تضم سبعة عشر بيتاً .

وواضح أن المجموعة — بخلوها من الإحالة على مصادر النصوص — تفقد قيمتها ، وإن كنت حزرت من بعض أخطاء النسخ القديمة فيها وبعض صور الرواية التي اختارها أكثر مصادرها ، وهي المصادر القريبة على الأغلب .

فهذه المجموعة لم تجمع على منهج معين إذن ، ولم « يخرّج شعرها من المصادر الشيعية المخطوطة » — على نحو ما ظن الدكتور نجم — إلا في مواضع قليلة لا تكاد تذكر .

وهي لم يُرتّب شعرها ولم يُشرح ولم يُحقق . وأكثره — كما قلنا — مما انفردت بروايته كتب الشيعة المطبوعة .

على أنه يبقى لهذه المجموعة ميزتان :

الأولى : أنها قد تضيف خمسة عشر بيتاً مما لا تنفرد بروايته كتب الشيعة ، واثنين وستين بيتاً مما تنفرد بروايته كتب الشيعة وحدها .

والثانية : أنها تأتي — في مواضع نادرة — برواية يمكن أن تعد تصحيحاً لتحريف أو تصحيف وقعا في بعض مصادر الشعر .

وقد أفاد الأستاذ عبد الصاحب الدجيلي — في مجموعته — من هذه المجموعة .

ب — وأما مجموعة السيد محسن الأمين [1] التي ضمنها كتابه (دعبل الخزاعي) فهي — كما قال بحق — « جملة من أشعاره ، وقصيدته التائية الطويلة » [2] .

(١) صدرت سنة ١٣٦٨ هـ ، وطبعت بمطبعة الإتقان بدمشق في ١٠٣ صفحات من القطع الوسط .

(٢) وهم الدجيلي فظن أن هذه المجموعة نشرت باسم (ديوان دعبل) : انظر مجموعته ص ٢٨ .

وقد جاءت كلها في جملة أخبار الشاعر التي نقلها عن المصادر الكبيرة المعروفة ، فكأنها صفحات متلاحقة من هذه المصادر المختلفة .

وقد وزع الأخبار والشعر - في آخر الكتاب - على الاغراض ، فنقل التائية التي قالها الشاعر في مديح آل البيت ، على نحو ما ترد في كتب الشيعة (١٢٠ بيتاً) ، وأعقبها بمدائح أخرى لآل البيت نقلها عن تاريخ دمشق ولسان الميزان .

ثم نقل بعد ذلك مقطوعات وأبياتاً من هجاء الشاعر لبعض معاصريه ، مختلطة بالأخبار أيضاً ، وأعقبها بأخبار مناقضاته وما بقي من أشعارها .

ثم انتقل إلى العتاب فالرثاء فالغزل فالحماسة . ووزع ما بقي عنده من الأخبار والأشعار على موضوعات فرعية كالنصيحة وما قال في جيد الشعر ورديئه ، وفي الصديق والهدية والعلم والضيف .

وختم هذه الجملة الشعرية الصغيرة ببعض الأمثال المنتزعة من شعر دعبل نقلها من مجموعة الأمثال الشعرية المخطوطة المحفوظة في الخزانة الرضوية [1] .

ولم يعن السيد محسن الأمين بتحقيق ولا نقد ولا شرح ولا تعريف غير ما ورد من ذلك في مواضعه من المصادر التي نقل عنها . ونفع هذه المجموعة في أنها تضع الشائع القليل من شعر الشاعر - دون نخل ولا نظر - في أيدي بعض القراء الذي لا يقوون على تتبعه في مصادره ، وفي أنها تنقل - أحياناً قليلة جداً - عن المخطوط المحفوظ في بعض خزائن الشيعة .

ج - ومجموعة الأستاذ عبد الصاحب الدجيلي [2] تزيد قليلاً عن ألف بيت ، ولكن المنحول والمختلف عليه فيها غير قليل . ويبدو أنه أخذ عن السماوي توزيع

---

(١) يغلب أن يكون هذا الكتاب هو الدر الفريد لمحمد بن أيدمر (ت بعد ٦٩٤ هـ) . وانظر في صفته - على كل حال - أعيان الشيعة ٢ / ٢٨٣ - ٥ .

(٢) نشرت باسم : ديوان دعبل بن علي الخزاعي ، وصدرت عن مطبعة الآداب في النجف سنة ١٩٦٢ .

الشعر على قسمين : ما قيل في آل البيت أولاً ، ثم ما قيل في الأغراض الأخرى من بعد . وجارى السماوي والأمين في تثبيت ما نقلت كتب الشيعة من شعر نسب فيها إلى دعبل ، فكثر هذا الشعر في المجموعة كثرة بالغة .

وقد حاول الدجيلي أن يتبع قواعد النشر العلمية ، فرقم القصائد والمقطوعات ، ورقم الأبيات في إطار كل منها ، وشرح بعض غوامض اللفظ ، وأشار - أحياناً - إلى اختلاف الروايات ، وعرّف - قليلاً - ببعض الأعلام . ولكن المجموعة - بعد ذلك - غرقت في الحواشي الطويلة الحافلة بالاستطرادات والتعليقات البعيدة صلتها بدعبل وشعره ! وربما وصمت بعض الحواشي حكايات بطولها ! وربما وصمت أيضاً مقطوعات شعرية كاملة لشعراء آخرين ذكرها المحقق « بمناسبة أبيات دعبل » ! ولا يبعد أن تستغل بعض الحواشي أيضاً للدفاع عن آراء الشيعة !

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

هذا كله على حين تركت معظم ألفاظ الشعر غير المألوفة وأحداثه وأعلامه ومواقعه دون تعريف بها على الإطلاق !

ولم يبد المحقق - أحياناً - حريصاً على ترتيب الشعر على رويّه ، فقد تعترض الهمزة - مثلاً - حرف الألف !

ولم يكتف المحقق أيضاً بالمصادر القديمة ، فأضاف إليها كتباً حديثة مثل كتاب تاريخ آداب اللغة العربية لجرجي زيدان والمدائح النبوية لزكي مبارك ! وبدا شغفه بدوائر المعارف العربية حاراً ، فذكر منها - أحياناً - ثلاثاً ، واقتصر أحياناً على مجموعة السماوي فوقف عندها ولم يرجع إلى مصادرها !

على أنه ربما نسي أرقام الصفحات وتعيين الأجزاء ، وربما بدا إصراره على إغفالها في مخطوط بعينه - وهو نسخة السحر ليوسف بن يحيى - غريباً !

ولم يجز المحقق أن ترد في الشعر أسماء العورات ، فاستبدل بها - في بعض المواضع - نقطاً ! وغفل عنها أحياناً فوردت بأسمائها الصريحة ، واشتد تسامحه - في مواضع أخرى - فأثبت لها شروحاً في الحواشي !

وربما جمع أبياتاً تتفق في البحر والروي دون أن تثبت وحدتها من أحد المصادر . وخلط شعر المحاورات بالنصوص فلم يميزه بشيء .

على أن الذي أساء إلى المجموعة إساءة بالغة أمران : أولهما كثرة المنحول والمختلف عليه واختلاطه بشعر الشاعر دون تمييز أو تحقيق أو تنبيه . وربما ورطه اعتماده مجموعة السماوي فنقل عنها شعراً لبعض الشعراء جاء في بعض المصادر خلال الترجمة لدعبل .

وثانيهما التقصير في تقويم النصوص ، وضعف التحقيق والضبط ضعفاً فشا أثره في كل نص تقريباً .

على أنه يبقى لهذه المجموعة - في كل حال - فضل السبق في تقديم شعر الشاعر في مجموعة موحدة ، وفضل الاعتماد على مخطوط غير قريب وصل اليه في الخزانة الرضوية .

الدكتور عبد الكريم الأشتر

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

البيروقراطية والمجتمع في مصر الحديثة

تأليف : مورو بيرجر ترجمة : الدكتور محمد توفيق رمزي
في (٣٢٤) صفحة من قطع الوسط ، نشرته مكتبة النهضة المصرية بالاشتراك
مع مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر ، سنة ١٩٥٩

هذا الكتاب كان نتيجة رحلة دراسية في بلاد الشرق الأوسط دامت عاماً (١٩٥٣ — ١٩٥٤) قام بها الأستاذ مورو بيرجر ودرس فيها البيروقراطية الحكومية في مصر ، مستعملاً طريقة البحث التاريخي وطريقة الاستقصاء والمقابلة لعينة من كبار موظفي الحكومة ، ثم تحليل البيانات المجموعة تحليلاً احصائياً لاستخلاص السمات العامة لهذه البيروقراطية ومقارنتها بسمات البيروقراطية الغربية .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

جيفرسون ، الرئيس الفيلسوف

تأليف : برنارد مايو ترجمة : الدكتور محمد عبد المعز نصر
في (٣٤١) صفحة من قطع الوسط ، نشرته مكتبة النهضة المصرية بالاشتراك
مع مؤسسة فرانكلين ، سنة ١٩٥٩

أراد برنارد مايو ، الأستاذ بجامعة فيرجينيا ، أن يقدم بأسلوب قصصي صورة دقيقة لجيفرسون ، الرئيس الثالث للولايات المتحدة ، وحياته الخاصة والعامة ، معتمداً على كتاباته ذاتها وآلاف رسائله . فكان كتابه هذا وثيقة يعرضها شاهد عيان لمولد الأمة الأمريكية ولنصف القرن الأول من تاريخها ـ لولا أنها وثيقة مبرأة من جفاف الوثائق ، مستساغة وممتعة .

مناهج البحث في علم النفس

منشورات جماعة علم النفس التكاملي

تأليف مجموعة من علماء امريكا باشراف ت . ج . اندروز ، وترجمة مجموعة من الباحثين في مصر باشراف الدكتور يوسف مراد ، يقع الجزء الأول منه في (٤٨٢) صفحة من قطع الوسط ، نشرته دار المعارف بمصر بالاشتراك مع مؤسسة فرانكلين ، سنة ١٩٥٩

في هذا الكتاب القيم ، يعرض مؤلف كل فصل مجموعة من التجارب النموذجية ، مبيناً كيفية طرح المشكلة وتصميم الخطة وتنفيذها واستعمال الأجهزة ووسائل التسجيل وتأويل التسجيلات واستخلاص النتائج ذات الدلالة . فاذا تذكرنا أن أصعب ما في علم النفس التجريبي امتلاك الطريقة التجريبية وحسن استعمال الأجهزة والآلات المفرطة في الدقة ـ نقدر فائدة هذا الكتاب للعلماء المختصين به طلاب الدراسات العليا في علم النفس .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

قاهر القطب الجنوبي

رحلة الاميرال ريتشارد بيرد ، ترجمة : محمد مصطفى هدارة في (٢٦١) صفحة من قطع الوسط ، نشر مؤسسة الخانجي بالقاهرة بالاشتراك مع مؤسسة فرانكلين سنة ١٩٦٠

هذا الكتاب ترجمة لكتاب « وحيد » الذي عبر به الأميرال ريتشارد بيرد عن تجربته حين قام باحدى رحلاته المديدة الى القطب الجنوبي سنة ١٩٣٤ . وهو مفيد لأنه ، كما يقول الدكتور فؤاد صروف في مقدمته ، « أروع وأفضل مطالعة يقبل عليها الشباب ، فهو يكشف عن لون من الشجاعة يأخذ النفس ، ويصح أن يكون ملهماً وحافزاً . . »

كيف نعاون الاخوة والأخوات على التفاهم

تأليف : هيلين و. بوتر ترجمة : الدكتور سعد دياب

كيف نساعد الأطفال على تنمية قيمهم الخلقية

تأليف : أشلي مونتاجيو ترجمة : سامي علي الجمال

كيف نعيش مع الأطفال

تأليف : اديث نيسر ترجمة : سامي علي الجمال

هذه الكتيبات الثلاثة التي يقع كل واحد منها في حوالي (١٠٠ صفحة) هي الأعداد (٢٩، ٣٠، ٣١) من سلسلة « كيف نفهم الأطفال » التي تصدرها مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة بالاشتراك مع مؤسسة فرانكلين .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

القافلة

تأليف : كارلتون كون ، ترجمة : برهان دجاني ،

مراجعة : الدكتور احسان عباس

في (٥٤٠) صفحة من قطع الوسط ، نشر دار الثقافة في بيروت بالاشتراك مع مؤسسة فرانكلين ، سنة ١٩٥٩

هذه محاولة لدراسة الشرق الأوسط ككل دراسة انتروبولوجية ، قام بها كارلتون كون الاستاذ في جامعة بنسلفانيا . وقد انتهى من دراسته هذه الى أن حضارة الشرق الأوسط تتكون من نظام فسيفسائي متناسق ، عناصره اختلاف العروق ، وانماط المعيشة المتنوعة بين البدو والفلاحين والحضر ، وأنواع السيادة والسلطان المختلفة بين مناطق خاضعة وأخرى جامحة . وهذه النتيجة تحتاج الى مناقشة لسنا في مجالها .

موسوعة تاريخ العالم (الجزء الثاني)

أصدرها : وليام لانجر   أشرف على الترجمة : الدكتور محمد مصطفى زيادة
في (٣٣٣) صفحة من قطع الوسط ، نشر مكتبة النهضة المصرية بالاشتراك
مع مؤسسة فرانكلين ، سنة ١٩٥٩

يتناول هذا الجزء العصور الوسطى ، التي شهدت انهيار الدولة الرومانية القديمة ، وظهور الاسلام ، ونشأة البابوية ، وتكوين الامبراطورية المسيحية في غرب اوربا ، والنزاع فيما بين الامبراطورية والبابوية ، والحروب الصليبية ، ونمو المدن الايطالية ، وأحوال أوربا الشرقية والدولة البيزنطية ، والتقاء الحضارات في هذه المرحلة التاريخية .

تاريخ العلم (الجزء الثاني)

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

تأليف : جورج سارتون ، ترجمت فصوله من قبل مجموعة من الأساتذة الباحثين
في (٣٤٥) صفحة من قطع الوسط ، نشر دار المعارف بمصر بالاشتراك
مع مؤسسة فرانكلين ، سنة ١٩٥٩

موضوع هذا الجزء العلم اليوناني في القرن الخامس قبل الميلاد ، ويحتوي على سبعة فصول (من أول الفصل التاسع الى آخر الفصل الخامس عشر) : يبحث الفصل التاسع في النزاع بين فارس واليونان ومجد أثينا ، والعاشر في تاريخ الفلسفة والعلم حتى وفاة سقراط ، والحادي عشر في الرياضة والفلك والتكنولوجيا في القرن الخامس ، والثاني عشر في الجغرافيا والتاريخ في القرن الخامس ، والثالث عشر في الطب في القرن الخامس ، والرابع عشر في مجموع المصنفات الابقراطية ، والخامس عشر في قرص من الناحية الأثرية .

الاحساس بالجمال

تأليف : جورج سانتيانا ، ترجمة : الدكتور محمد مصطفى بدوي ، مراجعة : الدكتور زكي نجيب محمود

في (٢٩٠) صفحة من قطع الوسط ، نشر مكتبة الانجلو مصرية بالقاهرة بالاشتراك مع مؤسسة فرانكلين ، سنة ١٩٦٠

يحاول جورج سانتيانا (١٨٦٣ — ١٩٥٢) ، الفيلسوف الأمريكي المولود في اسبانيا والناشئ في الولايات المتحدة في كتابه هذا « أن يحدد معنى الجمال تحديداً حاسماً بحيث يفرق تفرقة واضحة بينه وبين القيمتين الأخريين قيمة الحق وقيمة الخير ، وعنده أن التحديد لا يكون كاملاً إلا إذا بين لنا على وجه الدقة لماذا ومتى وكيف يبدو الجميل جميلاً ؟ وماذا في طبيعتنا نحن ما يجعلنا على استعداد للاحساس بالجمال ؟ ثم ماذا عسى أن تكون العلاقة بين الجميل من ناحية واحساسنا بجماله من ناحية أخرى ؟ » ـ كما يقول الدكتور زكي نجيب محمود في تصديره للكتاب .

والكتاب مقسم الى مقدمة وأجزاء أربعة : أما المقدمة فتبحث في مناهج الاستيطيقا ، ويتناول الجزء الأول طبيعة الجمال ، والثاني مادة الجمال ، والثالث الشكل ، والرابع التعبير .

مسرحيات شكسبير (المجلد الرابع)

في (٣٥٢) صفحة من القطع الصغير ، نشر دار المعارف بمصر ، سنة ١٩٦٠

هذا هو المجلد الرابع من مسرحيات شكسبير التي تقوم على ترجمتها الإدارة الثقافية لجامعة الدول العربية بتوجيه رئيس اللجنة الثقافية الدكتور طه حسين . ولا يصح أن نقول إلا أنها مسرحيات شكسبير مترجمة ومراجعة بعناية من قبل خير الأساتذة الاخصائيين .

ويحتوي هذا المجلد على مسرحيتين : « سيدان من فيرونا » ترجمة الدكتور عبد الحميد يونس ومراجعة الدكتورين محمد عوض محمد وسهير القلماوي — و « خاب سعي العشاق » ترجمة الدكتور لويس عوض ومراجعة الأستاذين محمد شفيق غربال ومحمد بدران .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الوراثة (مسرحية في فصلين)

تأليف : روث واوجستس جويتز ، ترجمة : حازم علي فودة ،

مراجعة : علي أدهم ، تقديم : سامي الكيالي

في (١٠٢) صفحة من القطع الصغير ، نشر مكتبة الانجلو المصرية بالاشتراك مع مؤسسة فرانكلين

هذه المسرحية هي العدد (١٣) من سلسلة « من أدب المسرح » . وهي في الأصل اخراج مسرحي للقصة الشهيرة « ميدان واشنطن » للكاتب الأمريكي « هنري جمس » .

مأساة فلسطين ـ تأليف : محمد عزة دروزة

في (١٣٢) صفحة من القطع الصغير ، نشر دار اليقظة العربية للتأليف والترجمة والنشر بسورية

شيوخ الأدب الحديث ـ تأليف : حبيب الزحلاوي

في (٢٠٧) صفحات من القطع الصغير ، نشر مكتبة نهضة مصر بالفجالة ، سنة ١٩٦٠

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

النصوص المقارنة

تقع في جزءين في (٦٨٠) صفحة ، جمعها ورتبها داود التكريتي ، ونشرها مكتب النشر العربي بدمشق ، سنة ١٩٥٩

تحت المجهر

تأليف : ابراهيم عبده الخوري ، من منشورات عويدات بيروت ، سنة ١٩٦٠

عبد الكريم زهور

آراء وأنباء

ألفاظ مرتجلة في الترجمة

المشتغلون بالترجمة اليومية السريعة كثيراً ما يُلفون أنفسهم تلقاء تعبيرات ومصطلحات ليس لهم بها سابق عهد، وليس لها في المعاجم الدارجة مقابل دقيق سائغ، فيضطرون إلى ارتجال ترجمةٍ لها من وحي الخاطر والاجتهاد، ويتركون للمشتغلين باللغة أن ينقحوا تلك الترجمة، وللمشتغلين بالمصطلحات أن يفحصوا هذه الترجمات فإما أن يجيزوها وإما أن يعرضوا عنها، وتخرج تلك الترجمات إلى التداول العام تجرّب حظها على الألسنة، فإما أن يستطيبها الذوق ويألفها ويتبناها ويُذيعها، وإما أن يمجها ويؤثر عليها غيرها من دقيق اللفظ وسائغه.

ولا ضيرَ من أن أسجل في هذا الفصل طائفة من تلك التعبيرات الترجمات المرتجلات التي ألجأتني إليها العجلةُ في الترجمة وأملاها عليّ الارتجال وحداني إليها الذوق الخاص، فقد يكون فيها ما يصلح للجريان على الألسنة إذا ارتأى المجمعيون الموقرون توافر عنصري الدقة والسهولة فيها، وإذا رأوها معبرة أتم تعبير عن المعاني المقصودة في سياقها الفرنجيّ.

وقد تفضل العلاّمة الأمير مصطفى الشهابي فزكّى ثلاثة تعبيرات جرى بها قلمي هي: هاتَفَ بمعنى Telephoner، ومُحرزات بمعنى Achievements، ومقالة الصدر بمعنى Editorial article، وكان ذلك في معرض حديثه عن «معجم الحضارة» للاستاذ محمود تيمور[1].

(١) «ألفاظ الحياة العامة ومعجم الحضارة لمؤلفه محمود تيمور» للأمير مصطفى الشهابي مجلة المجمع العلمي العربي جزء ٤ مجلد ٣٧.

ومن الألفاظ التي اتجه اليها الخاطر عن الترجمة العجلى لفظة « المواعدة » لتؤدي معنى Dating باللغة الانكليزية ، أي الاتفاق على موعد للقاء ، والأغلب أن يكون هذا اللقاء بين اثنين جمعتهما ألفة كأن يكونا خطيبين أو متحابَّيْن . فيُقال « كانت بينهما مواعدة » ، و « تواعدا على اللقاء » ، و « كان النادي مكان مواعدتهما » وما إلى ذلك .

وقد جرى كثير من الكتّاب على ترجمة Impressions بلفظة « انطباعات » ، وشاعت هذه اللفظة كثيراً في الصحف والإذاعات وعنوانات الكتب[1] .

وفي ظني أنه ربما كان من الأوقع في الأذن ترجمة هذه اللفظة بجملة متعددة الكلمات مثل « ما انطبع في نفسي » . ولكنّ الشيخ أحمد الشرباصي وجّه نظرنا إلى كتاب قديم للمرحوم الأمير شكيب أرسلان ألفه غبّ زيارته للحجاز وجعل عنوانه « الارتسامات اللطاف في خاطر الحاج إلى أقدس مطاف » وقد نشره عام ١٩٢٩ . وقد وقعت لفظة « الارتسامات » في أذني أجمل موقع ، وآثرتها على « الانطباعات » وعلى « ما انطبع في نفسي » وعددتُها ترجمة عربية بديعة للفظة Impressions لشرف أصلها وسلاستها . وليس من بأس على الكتّاب في أن يُجاروا الأمير الأرسلاني في هذا الاستعمال فيقولوا « ارتساماتي بعد زيارة القطب الشمالي » أو « ارتسامات المندوب العربي في جامعة الأمم » وهلمّ جرّا .

وفي العرف الاقتصادي قاعدة تجارية قديمة يطلقون عليها بالإفرنسية عبارة Laissez faire ويقصدون بها ترك النواميس الاقتصادية تعمل عملها في ميدان التجارة دون تدخل من السلطة . وقد ذهب رجال الاقتصاد مذاهب شتى في ترجمة هذا المصطلح ، فمنهم مَنْ سماه « سياسة التَّرْك أو عدم التدخل » كما

---

(١) للمرحوم عبد المسيح حداد كتاب عنوانه « انطباعات مغترب » . صدر في دمشق من وزارة الثقافة والإرشاد القومي .

ARCHIVE http://archivebeta.sakhrit.com

جاء في « قاموس المصطلحات البحرية التجارية » تأليف أحمد كمال الطوبجي ، ومنهم مَنْ سماه « تركَ للأمور مجراها » كما جاء في القاموس الحديث « الفرنسي عربي » للأستاذ متري إلياس ، ومنهم مَنْ سماه « حرية العمل » كما جاء في « مجموعة المصطلحات القانونية » للدكتور عبد القادر مرزوق ، ومنهم مَنْ أطلق عليه اسم « الاقتصاد المرسل » كما جاء في كتاب « قادة الفكر الاقتصادي » لروبرت هيلبرونر الذي ترجمه الدكتور راشد البراوي (على صفحة ٣٨١) إلى غير ذلك من الترجمات . بيد أنني ألفيتُ نفسي ميالاً الى استعمال عبارة « دع المقادير تجري في أعنتها » لتؤدي المعنى المقصود بقاعدة Laissez faire ، فنقول مثلاً ان من المذاهب الاقتصادية مذهباً يقول « دع المقادير تجري في أعنتها » فتأخذ النواميس الطبيعية دون تدخل من الإدارة . وإنْ يكن هذا التعبير شاعرياً ، فانه في ظني دقيق جداً في تأدية المعنى المقصود ، وفي الوسع تداوله في كتب الاقتصاد فيغني بوضوحه عن كل شرح .

ومن التعبيرات التي يكثر ورودها في الترجمات المختلفة عبارة « ذات العلاقة » لتؤدي معنى لفظة Concerned في اللغة الانكليزية ، فعبارة The countries concerned كثيراً ما تترجم بـ « البلدان ذات العلاقة » ، وهي ترجمة ضعيفة بادية الهزال حتى وإنْ نقلت المعنى المقصود إلى ذهن القارئ . وفي ظني أن عبارة « المعنيّة بالأمر » أو « ذات الشأن » أوقع في السمع وأدعى إلى القبول وأقرب إلى الذوق العربي من تلك العبارة الناشزة الغريبة التركيب . فيقال « الدول المعنيّة بالأمر » أو « الدول ذات الشأن » في ترجمة العبارة السالفة الذكر .

وبات أغلب المترجمين يجري على استعمال عبارة « رجل دولة » مقابل لفظة Statesman الانكليزية ، وهي ترجمة حرفية قد يهضمها الذوق بإيرادها ، ولكنْ إيرادها في جملة طويلة لا يخلو من نبوٍ ، كأن يقول القائل : « إن

كليمنصو رجل دولة ذكيّ » . وفي ظني أن المعنى المقصود بلفظة Statesman هو أن يكون الرجل حاذقاً في إدارة دفة الشؤون الحكومية ، كما يتضح ذلك من تعريف هذه اللفظة في المعجم الانكليزي الكبير New Standard Dictionary من تصنيف Funk & Wagnalls . فقد جاء فيه أن Statesman معناها :

One who skilled in the art of government; a politician who has broad and sagacious views, and distinguished ability in dealing with the questions arising in public affairs.

ويؤدّى هذه العبارة أنه الرجل الذي حذق فنّ الحكم ، أو السياسي الذي توافرت له سعة التفكير والحكمة والقدرة الفذّة على تناول الأمور الناشئة في الحياة العامة . ويستخلص من هذا أن أصدق ترجمة للفظة Statesman في « سياسي محنّك » ، والحنكة بشمول معانيها تغني عن الأوصاف الأخرى التي سيقت لتوضيح المقصود بهذه اللفظة .

وثمة تعبير يعرض كثيراً في الكتب الفرنجية عند الحديث عن الشخصية الناجحة ، فيقال إن لزيد من الناس an all - rounded personality ، وهم يعنون أن شخصيته قد خلت من كل نتوء يشينها ، وأنها قد استدارت فلم يعدُ فيها ما يبعث على النقد . ولم نرَ بأساً في نقل هذه العبارة الى العربية بمعناها الحرفيّ وهو « ان فلاناً قد استدارت شخصيته » فتكاملت لها خصائصها وباتت شخصية اجتماعية ناجحة . وفي ظني أن مثل هذه الترجمة تسوغ في العربية ولا ينفر منها الحسّ الأدبي أو الذوق السليم .

وكثيراً ما يرد في مسارد القضايا الجنائية تعبيرُ Involved في وصف زيدٍ من الناس دارت من حوله الشبهات وظُنّ أن له في القضية يداً . وقد لاحظت أن المترجمين يضربون في ترجمة هذه العبارة في متاهات شتى ، فمنهم مَن يقول « متورّط » ومنهم من يرى استعمال لفظة « داخل » أو « مشترك » لوصف مَن

طاردته الاتهامات . وفي ظني أن خير ترجمة لهذه اللفظة هو «له ضلع» أو «له يد» ، فيقال إن لزيد من الناس ضلعاً أو يداً في هذه الجريمة ، أو يقال إن هناك شكاً في أن يكون لزيد ضلع أو يد في الجريمة .

وقد دخلت في اللغة عبارات كثيرة لوصف جماهير الناس إذا اجتمعت لغاية من الغايات ، فيقال «المؤتمرون» لمن اجتمعوا في مؤتمر ، و «المتناقشون» لمن جمعتهم مائدة المناقشة ، و «المفاوضون» لمن تكاكأوا للمفاوضة ، و «المتباحثون» لمن جلسوا للمباحثة ، و «المجمهرون» لمن احتشدوا لجمهور غفير ، وهلم جرا . وقد عنّ لي وأنا في مهرجان أدبي أن أقترح على الزملاء عبارة «المتمهرجون» لتؤدي معنى الجمع المحتشد في مهرجان ، فلم تلق هذه اللفظة شيئاً من المعارضة بل راقت بوجه خاص لصديقنا الأستاذ محمود تيمور فبادر الى تسجيلها في مفكرة تلازمه دائماً . وفي ظني ان هذه اللفظة التي قيلت ارتجالاً تصلح لأداء المعنى الذي قيلت فيه ، ولا بأس من أن تعرف طريقها إلى الألسنة والأقلام في التداول اليومي إذا دعا إلى ذلك داع .

وقد كثرت في الأوان الأخير القضايا الأخلاقية التي تتناقل الصحف أنباءها ، ومن تلك القضايا ما يدور على صنف من النساء يسمونه Call girls يحترفن فنون الحب وتوجه الدعوة لهن بالهاتف . وعبارة Call girls اختصار لعبارة Telephone call girls ، ولو ترجمت حرفياً لقيل «فتيات المكالمات الهاتفية» . وقد قرأت أخيراً كتاباً ممتازاً ألفه فقيه من علماء النفس في بحث المشكلات النفسية لأولئك الفتيات التعسات ، وكان رصيناً في تناوله للموضوع على سنة رجال العلم الأقحاح في تناول القضايا الشائكة تناولاً كيّساً مهذباً . وبُعيد قراءتي لهذا الكتاب سألت نفسي « ترى كيف نترجم عنوانه ترجمة دقيقة الى اللغة العربية ، وهو The call girl » . وقد هدتني البديهة الى عنوان يطابق الموضوع

ويعبر عن المعنى تعبيراً لا يخلو من تهذيب وهو « غانية تحت الطلب » أو « رهن الطلب » .

هذه طائفة من الألفاظ تتناول موضوعات متباينة جمعتُها من الذاكرة دون محاولةٍ لتصنيفها أو تطبيق قواعد معينة عليها . فقد دعت إلى استعمالها ضرورةٌ ملحة ، وكان الذهنُ حاضراً لترجمتها ، وعند مراجعة النفس في شأنها التفتُّ إلى أن ترجمتها لا تخلو من وضوح ودقة ويُسر .

ولا بدَّ أن لكلِّ مشتغل بالترجمة تجارب كثيرة في هذا المضمار ، ولا سيما إذا كان المترجم غيوراً على نقل المعاني نقلاً أميناً دقيقاً بليغاً ، وإذا كان له من جلاء الذهن وعُمق الفهم ما يطوّع له الإمساك بأعنة الألفاظ في غير مشقة . والمترجم المكين هو الذي يتحدّى المعاني ولا يهرب منها ، وهو الذي ينبري لكل معنى جديد فيجلوه بديباجة عربية ناصعة وألفاظ ضادية معبرة . فما أيسر أن يحتال المترجم على معنى غمض عليه ، فيفرغه في قالبٍ كلاميّ خلو من كل معنى ولكن ما أعسر أن يقتنص المترجم المعاني الشوارد وأن يبذلها للقارئ العربيّ في جزالةٍ وسلاسة وبيان .

والألفاظ ملكٌ مشاع لكلّ حامل قلم وصاحب لسان . ولكنّ للألفاظ خصوصية لا يقف على سرّها إلاّ الراسخون في العلم الثابتون تلقاء كلّ عصيّ من أموره ، والذين أرهفت آذانهم وترقق ذوقهم وعرفوا مناحي الجمال في اللغة والموسيقية في التعبير . ومتى جعل المترجمُ من عمله فناً جميلاً دهام به وأخلص له واحترم جمهوره القارئ ، استطاع أن يجدّد في أساليب الترجمة وفي الألفاظ والتعبيرات ، ورائده في كلّ ذلك أن يُغني اللغة بالجديد من المعاني والألفاظ ، وأن يجعل قراءة الآثار المترجمة متعةً أدبية وجمالية رفيعة ، سيان في ذلك كتب العلم وكتب الأدب وكتب الاختصاص .

(القاهرة) ~~~~ ودیع فلسطين

النحت
والمصطلحات العلمية

— ١ —

في الكيمياء عدد وافر جداً من المصطلحات الأجنبية المنحوتة يقف أمامها المؤلف أو المترجم حيران لا يدري كيف يعمل لنقلها الى العربية : هل يترجمها وإذن يتعرض لصعوبة الوصف والاشتقاق من الكلمة الأعجمية بكلمتين أو بجملة إضافية ، أم يستعملها كما هي أعجمية فقد لا تسيغها أذن السامع أو المطالع لعجمتها ، أم يعمل هو أيضاً على النحت والصقل ليخرج بكلمة ملائمة للغرض يسهل الاشتقاق منها والوصف ؟ [١] .

وهذا ما كنت أتعرض اليه من الصعوبات في مؤلفاتي الكيمياوية المطبوع منها والمخطوط . فدفعتني الحاجة الملحّة الى النحت مثلما فعل الغربيون في مصطلحاتهم العلمية لأني وجدت فيه حلاً للمعضلة وتيسيراً لاجتياز العقبات التي تعترض المؤلف والمترجم في علم من العلوم ، ذلك لمرونته وسهولة الاشتقاق والوصف من الكلمة المنحوتة المصقولة ، ولأنه يجعل المجال واسعاً في إيجاد كلمات لما يقابلها بالافرنجية [٢] .

واليكم البرهان في المصطلحات العلمية التي وضعتها نحتاً ، لما يقابلها من الكلمات الافرنجية وأكثرها ألفته الأسماع وشاع استعماله في البيئات العلمية :

---

(١) قال العربي القديم نحتاً : « ما زهر — ما ورد — حَبْتَرَمَة — مشلوز الخ) وعلماء الإسلام العرب قالوا (بسملة ، حمدلة ، سبحلة ، حسبلة ، حيعلة ، هلل .. الخ) . ومجمع اللغة العربية أجاز أخيراً النحت وأقر اللجوء اليه .

(٢) مجمع القاهرة ومجمع بغداد وجميع أساتذة الجامعات فيها لا يلجؤون الى النحت إلا عند الحاجة القصوى . والمنحوتات عندهم نادرة وهم يشترطون في النحت أن لا يمجه الذوق ولا يستغلق فيه المعنى ، ففي هذه الحال يرجحون الكلمتين على الكلمة الواحدة ولا سيما عندما يكون المصطلح الأعجمي مؤلفاً من كلمتين . (لجنة المجلة)

١ خَلْمَهَة (تحليل خَلّيّ) Acétolyse

من (خل ـ إماهة) ، لذلك العمل الذي يتم فيه تحليل ماده في حمض الخل . مثال : (خلمهة السلولوز بمزيج حمض الكبريت المركز وبلا ماء حمض الخل) .

٢ حَمْضَنْيل (حامضٌ كحولٌ «أوحمضٌ كحول، Acide - alcool والحمض في جامعة دمشق والحامض في مصر»)

من (حمض ـ مائيل) ، للجسم العضوي الذي يحتوي على وظيفة حمض ووظيفة مائيل غولي (حمض اللبن وحمض الطرطر مثلاً) .

٣ حَمْضَلِيد (حامضٌ ألدهيد) Acide - aldéhyde

من (حمض ـ غوليد) ، للجسم العضوي الذي يحتوي على وظيفة حمض ووظيفة غوليد (حمض الغليوكسيل مثلاً) .

٤ حَمْضَمِين (حامضٌ آمِيني) Acide - aminé (amino - acide)

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

من (حمض ـ آمين) للجسم العضوي الذي فيه وظيفة حمض ووظيفة آمين ، تخلصاً من كلمتين (حمض آميني) تتعسر معها النسبة والوصف . فتقول : الحمضمين ، والخاصة الحمضمينية . . الخ (الغليسين مثلاً هو حمضمين الخل).

٥ حَمْضَمِيد (حامضٌ آميد) Acide - amide

من (حمض ـ آميد) الجسم العضوي الذي يتصف بخاصة الحمض وخاصة الآميد .

٦ حَمْضَلُون (حامضٌ خَلُّون ، أوحامض خلوني، Acide - cétone أو حامض سِيتُون بتعريب سيتون (céto - acide) كما عربوا الأسيتون)

من (حمض ـ خلون) للجسم العضوي الذي فيه وظيفة حمض ووظيفة خلون (حمض الحصرم الناري = حمض البيروفي مثلاً) .

٧ حَمْضَنُول (حامضٌ فينول) Acide - phénol

من (حمض ـ فنول) للجسم العضوي الذي فيه وظيفة حمض ووظيفة فنول (حمض الصفصاف مثلا) .

٨ غَوْ ّلميد (أو كحولاميد «وهو تركيب مزجي») Alcamide

من (غول ـ آميد) للأوامين المطربة التي تحمل على الآزوت ، حماضيل أي جذوراً حمضية) .

٩ غَوْ ّلمِين(غَوْلامين أو كحولامين«وهو تركيب مزجي») Alcamine

من (غول ـ آمين) لتلك الأجسام المعروفة في الكيمياء العضوية .

١٠ غَوْلَثِير (كحولٌ أثير) Alcool - éther

من (غول ـ أثير) المزيج الغول والأثير (أجزاء متساوية) يستعمل مذيباً أو مثبتاً .

١١ غَوْحَلَة (تحليل كحولي أو بالكحول) Alcoolyse

من (غول ـ حل) لذلك العمل الذي يتم فيه تحليل مادة بالأتانول (= الغول الأتيلي) .

١٢ غَوْسَل Alcoomel

من (غول ـ عسل) وهو مزيج جزء واحد من الغول وثلاثة أجزاء من العسل.

١٣ مُغَوْسَل Alcoomellé

من الكلمة الآنفة ، لمزيج غُوالة دوائيه (جزء ١) وعسل (٣ أجزاء) .

١٤ غَوْميل Alcooxy

من (غول ـ مائيل) للجذر الوحيد المعادل ذي الصيغة (R - O -) . مثال (CH_3 - O) .

(يتبع) الكواكبي

أمثلة
من الأغلاط الواقعة في لسان العرب
- ١ -

لا غاية من عرض الأمثلة الآتية سوى توجيه الأنظار إلى وجوب البحث الدقيق عن الأغلاط الكثيرة الواقعة في لسان العرب إذا عزم أحد على إعادة طبعه .

إن علماءنا الأقدمين أقدموا على ما يهرب منه أبناء عصرنا - كان العالم منهم يقحم وحيداً ما تحجم عنه فرقة من علماء يومنا ، بنوا صرحاً للغة وأعلوا بناءه - نقّبوا ونقّوا ، تحاجّوا في كل مادّة ودونوا آراءهم فورثناها واتخذناها مراجع ، فهل يجوز أن يبقى في مراجع طلبة العلم ما فيها من الغلط ؟ رحم الله الذين جاهدوا وأسكنهم فسيح جنانه ، فإن كنا نكرم ذكراهم فعلينا أن نتمّم عملهم .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

قال ابن منظور : « ورأيت علماءها (اللغة) بين رجلين أمّا من أحسن جمعه فإنه لم يحسن وَضْعه ، وأمّا من أجاد وضعه فإنه لم يُجِد جمعه ، فلم يُفِدْ حُسْنُ الجمع مع إساءة الوضع ولا نفعت إجادة الوضع مع رداءة الجمع » .

وقال في اللذَيْن فضّلها (الأزهري وابن سيده) : « غير ان كلاً منها مطلب عسر المَهْلك ومَنْهل وعر المسلك - أخّر وقدّم وأراد أن يعرب فأعجم وليس ذلك إلا لسوء الترتيب ، وتخليط التفصيل والتبويب . ورأيت الجوهري قد أحسن ترتيب مختصره غير أنه في جوّ اللغة كالذرّة وهو مع ذلك قد حرّف وصحّف وجزف في ما صرّف ، فاستخرت الله تعالى في جمع هذا الكتاب المبارك الذي لا يُساهَم في سعة فضله ولا

بشارك .... فجاء هذا الكتاب واضح المنهج سهل السلوك بديع الإتقان صحيح الأركان » .

وقع رحمه الله في ما وقعوا فنه من إساءة الترتيب وتخليط التفصيل والتبويب ، ودسّ الحشو الذي لا فائدة منه ، والخروج عن البحث اللغوي إلى الفقه والتأريخ والنوادر والألفاظ التي لا يجرُؤ أحد على قراءتها بصوت عالٍ ، وكلّه مما لا علاقة له باللفظة المبحوث عن معانيها ، وهو نفسُه يقول : « فمن وقف فيه على صوابٍ أو زللٍ ، أو صحّة أو خلل ، فعهدتُه على المصنّف الأول » . على أنه معذور فالذي أوجده لا يستطيع إيجادَه إلا النوابغ الجبابرة .

فعلى من يطبع لسان العرب أن يحرِّرَه مما اعترف المصنّف بإمكان وجوده فيه ، وأن يُزيل منه الأخطاء المطبعية التي شوهته بها أيدي الناشرين .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

(١)

مادّة ح س ب

قال : .... وفي الصحاح (الجوهري) .... لأن كل فعل كان ماضيه مكسوراً (مكسور العين) فانّ مستقبله (مضارعه) يأتي مفتوح العين نحوَ علِم يعلَم إلاّ أربعة أحرف (أفعال) جاءت نوادرَ : حسِب يحسِب ويبِس ييبِس ويئِس ييئِس ونعِم ينعِم فإنها جاءت من السالم بالكسر والفتح [قدّم الأمثلة كلها بالكسر فقط وكان عليه أن يقدمها بالفتح أيضاً لأن الضبط يقتضيه ولأنّ مضارع يئِس ويئِس تتغيّر صورة كتابته : ييئِس وييأسُ ويئِس وييأس] .

يبِس فعل معتلّ الفاء (مِثال) فهل يعدّ سالماً ؟

يئِس فعل معتل الفاء ومهموز معاً فهل يكون سالماً ؟

* * *

خطأ الكبـــار يتخطأ الذين يعتمدونهم في منقولاتهم فينتشر الغلط ويُضر بالطلاب .

عن الصحاح أو عن اللسان عن الصحاح نقل صاحب محيط المحيط فقال بعد « النوادر الأربعة » فإنها من السالم بالكسر والفتح ، وصاحب محيط المحيط يقول في مادّة سلم « والسالم عند الصرفيين هو اللفظ الذي ليس فيه في مقابلة الفاء والعين واللام حرف علة ولا همزة ولا تضعيف . هذا هو المشهور ، وفرّق الجمهور بين السالم والصحيح فقال : (السّالم) ما خلت أصولُه من حرف العلة والهمزة والتضعيف ، و (الصحيح) ما خلت أصولُه من حرف العلة فقط » ولكنه نسي هذا عند النقل عن الجوهري .

وجاء بعده شارح بحث المطالب فنقل قول الجوهري بالحرف الواحد مع أنه حذف عبارة « جاءت من السالم » في قاموسه أقرب الموارد ، ثم قام صاحب البستان فنقل الشيء ذاته بتغيير في ترتيب الكلام ، قال : « لأن كل فعل سالم كان ماضيه مكسوراً لم يأتِ مستقبله إلاّ مفتوح العين نحوَ عليم يعلَم إلاّ أربعة أحرف جاءت نوادرَ وهي حسِب ويئِس وبئِس ونعِم » .

فهل يُعقل أن الناقلين لم يفطنوا إلى أنّ يئس وبئس ليسا من الأفعال السالمة (ولسان العرب من جملة الناقلين) والذي نقلوا عنه (الجوهري) هل كان يجهل هذا ؟ الجواب صعب ، ولكنّ الأرجح أن عبارة الصرفيين « أوزان الأفعال الستة لايجمعها إلاّ السالم » ، أحدثت استنتاجاً بمنطق فاسد .

فكأنهم رتّبوا قضيّتهم على الوجه الآتي :

السالم يجمع الأوزان الستة

بئس ويئس من الأوزان الستة

فبناءً عليه (∴) بئس ويئس من السالم .

معنى العبارة : « السالم يجمع الأوزان الستة » أن الأفعال السالمة تأتي من جميع الأوزان ، لا أن كل ما ورد من الأوزان الستة من السالم .

والمجيء من الأوزان الستة مَيْزة السالم لأن غير السالم يجيء كما يأتي :

(١) المضعَّف (المضاعَف)	يأتي من ثلاثة أوزان	ن ض ل
(٢) مهموز الفاء	« « خمسة	ن ض ل ع ر
(٣) مهموز العين (يئس وبئس)	« « ثلاثة	ل ع ر
(٤) مهموز اللام	« « أربعة	ل ع ر ض
(٥) المثال (يئس)	« « خمسة	ل ع ر ض ح
(٦) الأجوف	« « ثلاثة	ل ن ض
(٧) الناقص	« « خمسة	ن ض ل ع ر
(٨) اللفيف المفروق	« « ثلاثة	ل ض ح
(٩) اللفيف المقرون	« « اثنين	ل ض

http://Archivebeta.Sakhrit.com

* * *

(٢)

مادّة ج هـ ر — « جهرته الشمس أسدرت بصرَه » .

(١) فسَّر لفظة بلفظة أصعب منها فكأنه لم يفسر . يجوز أن يحزُر الطالب معنى جهرته الشمس من القول الدارج « فلان أجهر » ولكن لا سبيل إلى الحزر في (أسدر) فعلى الدارس أن يطلبها في سدر .

(٢) في س د ر لا يذكر أسدر[١] ولا يكفي أنه ذكر سدِرَ فهذا

(١) قلما خلا معجم مما يستدرك به عليه ، وقد استعمل ابن منظور (أسدر) في مادة جهر ، ولم يستعملها في (سدر) وواضع المعجم ناقل ، فقد يكون حرف (أسدر) مما اشتقه صاحب اللسان ، ولم يجده في ما نقل عنه من المعاجم ، ولم يذكر القاموس هذا الحرف المتعدّي ولا تاج العروس . (لجنة المجلة)

ثلاثي وأسدر رباعي ، فالواجب أن يذكر أسدر (وقد استعملها في جهر) كما ذكر أعلم مع عليم وأمرض مع مرض .

* * *

(٣)

مادّة س ق ر – لفظة سُقُطْرَى .

إن إخلاله بأصول التفسير المعجميّ مكتفياً بقوله « موضع » تداركه المصحح على الهامش ولكننا لسنا في هذا الصدد ، بل قصدنا في هذه النبذة أن نظهر ثقة ابن منظور بالذين يستند إليهم أو بالحري أن نشير إلى عدم مبالاته أكانوا أهلاً للثقة أم لا . يكفي أنهم كتبوا لكي ينقل ما كتبوه . قال : « سُقُطْرَى موضع يُقصر ويُمَدّ فإذا نسبتَ إليه بالقصر قلتَ سُقُطْرِيّ ، وإذا نسبت إليه بالمدّ قلتَ سُقُطْراويّ ، حكاه ابن سيده عن أبي حنيفة – ولكن ما هو رأي ابن سيده في أبي حنيفة ؟ في مادة ج هـ ر يقول ابن منظور : قال ابن سِيْده فلا أدرى أسمعه من العرب (فاعل سمعه أبو حنيفـــة) أو رواه عن شيوخه أم إدلال منه وتزيّد فإنه ذو زوائد في كثير من كلامه » .

مع هذا نرى ابن سيده يستشهد بأبي حنيفة وهو لا يثق به ، ونرى ابن منظور يروي عدمَ الثقة ثم يستشهد بابن سيده عن أبي حنيفة [١] .

---

(١) أبو حنيفة وهو الدينوري من أئمة اللغة الثقات ، وقوله حجة في ألفاظ النبات وأوصافه النباتية ، ومن مزايا اللسان أن ينقل ابن منظور عن أبي حنيفة كثيراً ، وقد اعترف بسماعه من العرب ونقله عن شيوخه ، وقد يخالفه في بعض آرائه ، ولو لم يكن واثقاً بأبي حنيفة كل الثقة لما أكثر من النقل عنه . (لجنة المجلة)

مادة س ك ر .

« السُّكْر نقيض الصحو » ـ [هذا ليس تفسيراً لأن الإمطار نقيض الصحو وتلبّد الغيوم نقيض الصحو] « والسُّكر ثلاثة : سُكر الشباب ، وسُكر المال وسُكر السلطان . . . والاسم السُّكر وأسكَرَه الشراب ، وسكِرَ يسكَر سُكراً وسُكُراً وسَكْراً وسَكَراً وسَكَراناً فهو سَكِر . . . . . . إنما عَنَى سُكْرَ النوم » .

(١) لم يفسّر شيئاً .

(٢) قال السُّكر ثلاثة وهو الحادث من الشباب والمال والسلطان ولكنه بعد أسطر قليلة يذكر سكر الشراب وسكر النوم . فصيّر أنواعه خمسة ، وهو القائل إنها ثلاثة بل جعلها سبعة ، لأنه يذكر سُكارى من العذاب والخوف .

(٣) المعنى الحقيقي زوال العقل أو اضطراب الدماغ بسبب الشراب . وبقية الأنواع مجاز لا تحصر في عدد .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

يتبع : (سنبولو) توفيق داود قربان

أهم الأعمال في مؤتمر مجمع اللغة العربية بالقاهرة ،
في الدورة الثلاثين (١٩٦٣ — ١٩٦٤ م) (١)

أولاً : البحوث والدراسات التي ألقيت في المؤتمر بدءاً من ٢٤ من شباط «فبراير» سنة ١٩٦٤ حتى ١٩ من آذار «مارس» سنة ١٩٦٤ :

١ — سوانح في اللغة والمصطلحات	للأمير مصطفى الشهابي
٢ — مراحل القياس في تاريخ اللغة العربية	للدكتور عمر فروخ
٣ — السليقة عند العرب المحدثين	للأستاذ عبد الله كنون
٤ — الدخيل في لغتنا المحلية ودلالته	〃 أنيس المقدسي
٥ — ألفاظ الحضارة لعام ١٩٦٤	〃 محمود تيمور
٦ — صيغة فِعّيل	للدكتور ابراهيم أنيس
٧ — مقدمات القصيدة	〃 عبد الله الطيب
٨ — ألفاظ معربة	للأستاذ اسحق موسى الحسيني
٩ — تحريراً فعل التفضيل من ربقة قياس نحوي فاسد	〃 محمد الفاضل بن عاشور
١٠ — مع الأستاذ الفقيد لطفي السيد في المجمع اللغوي	〃 محمد رضا الشبيبي
١١ — بيت الحكمة التونسي : للأستاذ حسن حسني عبد الوهاب	اعتذرا عن عدم إلقاء بحثيهما على أن ينشرا في مجموعة بحوث المؤتمر
١٢ — مهمة الأدب العربي في حياتنا : للأستاذ ابراهيم اللبان	

وسننشر في مجلة مجمعنا بعض هذه البحوث (٢) .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

---

(١) خلاصة حديث للأمير مصطفى الشهابي بعد عودته من المؤتمر ، في جلسة ١٩٦٤/٣/٢٦ لمجلس مجمعنا بدمشق .

(٢) نشر بحث صيغة فِعّيل في هذا الجزء من المجلة .

ثانياً : عُرض على المؤتمر مواد من المعجم الكبير ، ومصطلحات في الجيولوجية ، والأحياء والزراعة ، والتأمين ، والقانون الدولي الخاص ، والفصائل اللغوية ، والفيزياء (في علمي الحرارة والصوت) ، والتاريخ ، والجغرافيا ، وعلم النفس ، وألفاظ الحضارة .

وقد تناقش الأعضاء في ملاحظات على بعض تلك المصطلحات . وعدَّل المؤتمر عدداً منها بناء على ملاحظاتي عليها . وسننشر في مجلة مجمعنا مصطلحات الفصائل اللغوية .

ثالثاً : ١ — قدمت لجنة اللهجات الى المؤتمر تقريراً في كتابة الأعلام الأجنبية بحروف عربية فتناقش الأعضاء في مواده ، وأقر المؤتمر بعد تعديل احدى تلك المواد بناء على اقتراحي[1] .

وسينشر التقرير في مجلة مجمعنا مع ملاحظاتنا على بعض مواده . وسنعرض التقرير على مجلس المجمع قبل النشر[2] .

٢ — كان المرحوم أحمد أمين عضو المجمع قدم في سنة ١٩٤٤ م « اقتراحاً ببعض الإصلاح في متن اللغة » فناقشه الأعضاء وكتب فيه كل من المرحوم الشيخ محمد الخضر حسين والمرحوم الشيخ ابراهيم حمروش ملاحظات على ذلك الاقتراح ، وقرر المؤتمر في ذلك الزمن إحالة الموضوع الى لجنة الأصول وتقديم تقرير فيه . وفي آذار من سنة ١٩٦٣ أخذت لجنة الأصول تدرس الموضوع من جديد ، فقدم الدكتور ابراهيم أنيس والأستاذ أمين الخولي ملاحظاتهما عليه أو على بعض مواده ، وانتهت اللجنة الى وضع تقرير عُرض على المؤتمر فوافق عليه . وسيُعرض

(١) هي الرمز الى الحركة (ه) في آخر العَلَم بألف مد مثل « أمريكا » الخ فقد قرر المؤتمر الرمز بالتاء والألف مع ترجيح التاء (انظر ص ٣٦١ — ٣٦٢ من هذا الجزء) .

(٢) أنظر مقال الصدر في هذا الجزء من المجلة .

هذا الموضوع على مجلس مجمعنا في الجلسة القادمة ، وينشر في مجلته مع ملاحظات الأعضاء (١) .

واقتراح الأستاذ أحمد أمين يقضي باطراح مفردات اللغة الحوشية من المعجمات ، واستبعاد كثير من المترادفات ، والقضاء على الأضداد ، وجواز تأنيث كل مؤنث بإلحاق تاء التأنيث -اليه الخ .

٣ — وافق المؤتمر على تقرير قدمته لجنة الأصول في صحة استعمال كلمة الواسطة في قول بعضهم « بواسطة كذا » بدلاً من « بوساطة كذا » ، وكذلك في تخريج تعبير « ما به » و « ما بي » بمعنى أن الغائب أو المتكلم هو في حال من الإعياء أو الكرب ، وهو تخريج سليم .

مصطفى الشهابي

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الفصائل اللغوية (٢)

أولاً : اللغات السامية — الحامية

اللغات السامية ـ الحامية Langues Chamito - Sémitiques; Semito - Hamitic Languages; Semito - Hamitische Sprachen.

فصيلة لغوية كبرى اتضحت معالمها أخيراً ، ووجد علماء اللغة في هذه الفصيلة صفات مشتركة بين فصيلتي اللغات السامية واللغات الحامية ، ولذلك أطلقوا عليها « السامية ـ الحامية » .

(١) سينشر ذلك في الجزء التالي من المجلة .
(٢) عرض مجمع اللغة العربية في القاهرة هذه المصطلحات وتعريفاتها على مؤتمر المجمع في دورته الثلاثين (١٩٦٣ ـ ١٩٦٤ م) فوافق عليها .

أ — اللغات السامية

اللغات السامية Langues Sémitiques; Semitic Languages; Semitische Sprachen.

مجموعة من اللغات يرجع اسمها اصطلاحاً الى سام بن نوح ، ويعتقد اللغويون أنها انحدرت من اللغة السامية الأم التي يطلقون عليها اسماء Proto - Semitic, Proto - Sémitique, Ursemitisch . وهي لغات بعضها اندثر والبعض الآخر لا يزال حياً . وانتشرت قديماً في المنطقة التي تحد من الجنوب الشرقي بالخليج العربي ، ومن الشمال الشرقي ببلاد ما بين النهرين ، ومن الجنوب الغربي بالهضبة الحبشية ، ومن الشمال الغربي بالبحر المتوسط .

واعتاد العلماء أن يقسموها جغرافياً الى شرقية وغربية .

الأولى : الشرقية A. – Sémitique Oriental; Eeastern Semitic;

وتشمل : Ost - Semitisch.

الأكدية Accadien; Akkadian; Akkadisch.

لغة الشعوب السامية التي أقامت في منطقة ما بين النهرين حوالى الألف الرابع قبل الميلاد ، وأخذت في الانقراض في القرن الرابع قبل الميلاد ، وقد حلت هذه اللغة محل اللغة الشومرية (التي ليست سامية) ؛ وأقدم ما وصل منها مدوناً بالخط المقطعي الإسفيني (المسماري) ، يرجع الى حدود القرن الثلاثين قبل الميلاد ، وآخر ما وصل منها مدوناً من القرن الرابع قبل الميلاد .

وتنقسم اللغة الاكدية الى لهجتين :

(١) البابلية 1 — Babylonien; Babylonian; Babylonisch

نسبةً الى بابل ، وهي لهجة الجنوب .

(٢) الأشورية — 2 — Assyrien ; Assyrian ; Assyrisch

B — Sémitique Occidental ; Western Semitic · وهي لهجة الشمال

الثانية : الغربية وهي شمالية وجنوبية : West - Semitisch

الشمالية وتشمل : Septentrional ; Northern ; Nord - Semitisch

١ — الأجريتية (الأكريتية) 1 — Ougaritique ; Ugaritic ; Ugaritisch

لغة النقوش التي عُثر عليها ابتداء من سنة ١٩٢٩ في رأس شمرا (ميناء البيضاء) قريباً من اللاذقية الى جهة الشمال ، وهي مكتوبة بأبجدية مسمارية ، وأقدم ما وصل الينا منها يرجع الى القرن الثالث عشر قبل الميلاد . وهي تنسب الى مدينة أجريت (أكريت) ، وهو الاسم القديم لرأس شمرا .

٢ — اللغات الكنعانية 2 — Cananéen ; Canaanite ; Kananäisch

ويندرج تحتها :

أ — الكنعانية القديمة A — Cananéen ; Canaanite ; Kananäisch

اسم الكنعانية منسوب إلى كنعان أحد أبناء حام (بحسب ما ورد في الإصحاح العاشر من سفر التكوين) ؛ وهي تطلق على لغة النصوص التي وردت ضمن ما عثر عليه من نصوص أشورية في تل العمارنة (حوالى سنة ١٤٠٠ ق . م) مكتوبة بالخط المسماري .

ب — المؤابية B — Moabite ; Moabite ; Moabitisch

تنسب الى مؤاب (شرق الأردن) ؛ وهي لغة نقش ميشع ملك مؤاب ، ويرجع الى منتصف القرن التاسع قبل الميلاد .

جـ — الفينيقية والبونية C — Phénicien ; Phœnician ; Phönizisch

الفينيقية وردت في عدة نقوش نسبت الى الفينيقيين ، وقد سادت في المدن الساحلية لبلاد الشام ، مثل : جبيل ، وصور ، وصيدا ، وكتبت بأبجدية عدد

حروفها اثنان وعشرون ، ويرجع تاريخ أقدم نقوشها (الموجود على تابوت أحيرام) الى القرن الثالث عشر قبل الميلاد . وتفرع عنها اللهجة البونية ، وهي اللغة التي كانت سائدة في قرطاجنة في شمال أفريقيا من القرن السادس قبل الميلاد الى حدود القرن الرابع الميلادي . ويذهب بعض اللغويين الى أن هذه اللهجة استمرت حتى الفتح الإسلامي . ولفظ البونية هو النطق اللاتيني لفينيقية .

د — العبرية D — Hébreu ; Hebrew ; Hebraisch

لغة بني اسرائيل التي كتب بها معظم أسفار العهد القديم . ويرجع أقدم نصوصها الأدبية يرجع الى القرن العاشر قبل الميلاد ممثلة في نشيد « دبورا » في سفر القضاة في الاصحاح الخامس .

٣ — الآرامية 3 — Araméen ; Aramaic ; Aramäisch

لغة سامية عاشت منذ القرن الثالث عشر قبل الميلاد تقريباً . وتنقسم الى قسمين :

أ — الغربية A — Occidental ; Western ; West - semitisch

وهي التي انتشرت من غربي الفرات الى الحدود الفينيقية على سواحل الشام ، وتشمل :

(١) الآرامية القديمة (1) Araméen ancien Occidental ; Western ancient Aramaic ; Alt - Aramäisch

كتبت بها بعض نقوش في جهات متعددة من سورية ، ويرجع تاريخها الى القرنين التاسع والثامن قبل الميلاد .

(٢) آرامية مصر (2) Araméen d'Egypte ; Egyptian Aramaic ; Ägyptisch - Aramäisch

وجدت في جهات مختلفة بمصر في عهد الحكم الفارسي ، بين القرنين السادس والرابع قبل الميلاد .

(٣) آرامية الكتاب المقدس (3) Araméen Biblique ; Biblical Aramaic ; Biblisch - Aramäisch

كُتب بها بعض أسفار العهد القديم في القرنين الثالث والثاني قبل الميلاد مثل بعض أجزاء من سفري عزرا ودانيال .

(٤) الآرامية الفلسطينية (4) Araméen palestinien ; Palestinian Aramaic ; Palästinisch - Aramäisch

كانت لغة الكلام في فلسطين في عهد المسيح ، وظلت كذلك حتى الفتح الإسلامي ، وكُتب بها من منتصف القرن الثاني بعد الميلاد الى القرن السادس ، وأشهر ما كتب بها تفسيرات التلمود الفلسطيني التي تسمى بالجمارا ، والترجوم (الترگوم) كما كتبت بها بعض كتابات المسيحيين الملكانيين .

(٥) النبطية (5) Nabatéen ; Nabataean; Nabatäisch

كان يُتكلم بها في بلاد النبط التي تمتد جنوب البحر الميت الى جنوب العقبة . وازدهرت هذه اللغة فيما بين القرنين الأول قبل الميلاد والأول بعده . وأشهر ما وُجد من نقوش لهذه اللغة في أماكن متعددة من شمال غربي الجزيرة ، وفي أودية طور سينا .

(٦) التدمرية (6) Palmyrenien ; Palmyrene ; Palmyranisch

انتشرت في منطقة تدمر الواقعة في صحراء الشام ، بين دمشق ونهر الفرات ، وازدهرت فيما بين القرنين الأول قبل الميلاد والرابع بعد الميلاد .

(٧) الآرامية الغربية الحديثة (7) Néo-Araméen Occidental ; Western new Aramic ; Neu Aramäisch .

صورة متطورة من الآرامية القديمة ، ولا تزال يتكلم بها في بعض القرى القريبة من دمشق أشهرها معلولا .

ب — الشرقية B - Oriental ; Eastern ; Ost - Aramäisch.

ومنطقتها شرقي الفرات جنوباً وشمالاً ، حيث كانت المملكة البابلية والأشورية وتنقسم الى :

(١) الآرامية القديمة (1) Araméen ancien Oriental ; Eastern ancient Aramaic ; Alt - Aramäisch.

أقدم نصوصها يرجع الى القرن التاسع قبل الميلاد ، وازدهرت خلال القرن السابع قبل الميلاد ، ووصلتنا منها آثار ترجع الى القرن الثالث بعد الميلاد أيضاً . ومنها ما كتب بالخط المسماري ، وما كتب بعد ذلك بالخط الأرامي ، وهو الذي كتبت به اللغة البهلوية أيضاً .

(٢) السريانية (2) Syriaque ; Syriac ; Syrisch.

موطنها ما بين النهرين في الإقليم الذي كانت عاصمته الرها التي اشتهرت لدى اليونان باسم ادسا وتعرف الآن باسم «أرفة» . واشتهرت هذه اللغة بالسريانية بعد ظهور المسيح . وأقدم نصوصها يرجع الى القرن الثاني قبل الميلاد ، وظلت مزدهرة حتى القرن العاشر الميلادي ، ثم أخذت في الاضمحلال بعد ذلك .

http://Archivebeta.Sakhrit.com

(٣) لغة التلمود البابلي (3) Talmudique Babylonien, Babylonian Talmudic ; Babylonisch Talmudisch.

لغة استخدمها يهود العراق في تدوين الكتب الدينية فيما بين القرنين الرابع والسادس بعد الميلاد . ومن أشهر ما كتب بها الجمارا (الكمارا) وهو جزء من التلمود البابلي .

(٤) المندعية (4) Mandéen ; Mandaean ; Mandäisch.

اشتق اسمها من الكلمة الآرامية «مدّاعا» ومعناها المعرفة ، ويُعرف أهلها بالصابئين أو المندعيين ، وانتشرت في الجنوب الشرقي من منطقة النفوذ الآرامي ، وأقدم نصوصها بين السابع والتاسع بعد الميلاد . ولا يزال لمندعيين بقية حتى اليوم في بعض جهات العراق ويعرفون باسم الصابئة .

(٥) الآرامية الشرقية الحديثة (5) Néo-Araméen oriental, Eastern New Aramic; Neu-Aramäisch.

صورة متطورة من الآرامية القديمة في المنطقة الجبلية من النفوذ الآرامي . وقد تأثرت باللغة الكردية ، ويطلق عليها أحياناً السريانية الحديثة أو السريانية الدارجة . وأشهر أمكنتها طور عبدين ، ومنطقة بحيرة أرمية ، وقد هاجر قوم من أهلها في العصور الأخيرة الى جهات في أرمينيا وروسيا .

السامية الجنوبية Méridional; Southern; Süd-Semitisch.

ومنطقة انتشارها قديماً شبه الجزيرة العربية والأصقاع الحبشية، وهي شمالية وجنوبية :

(أولاً) في الشمال :

وهي لغات شمال جزيرة العرب ومنها :

١ — العربية 1 — Arabe; Arabic; Arabisch

http://Archivebeta.Sakhrit.com

نشأت في شبه الجزيرة العربية ، وانتشرت حيث انتشر الإسلام ، وأقدم ما ورد من نقوشها نقش النمارة يرجع الى سنة ٣٢٨ بعد الميلاد ، برغم أنها تعد بين الدارسين أقرب اللغات السامية الى اللغة السامية الأم .

٢ — لغات نقوش 2 — Langues Epigraphiques; Epigraphic Languages; Inscbrift-Sprachen.

وهي لغات وصلت الينا بعض خصائصها عن طريق النقوش ومنها :

أ — الصفوية a — Safaitique; Safaitic; Safaitisch

سميت بذلك لوجودها في منطقة الصفاة في الحرة جنوب شرقي دمشق ، وفي حوران ، وفي جهات أخرى . ويرجع ما عثر عليه من نقوشها الى ما بين القرنين الثاني قبل الميلاد والثالث بعد الميلاد .

ب — الثمودية b — Thamoudéen ; Thamudien ; Thamudisch.

تنسب الى قوم عرفوا في التاريخ بالثموديين ، ومنطقتها في جهات متفرقة من شمال غرب شبه الجزيرة العربية ، ويرجع ما عثر عليه من نقوشها الى ما بين القرنين الخامس قبل الميلاد والرابع بعد الميلاد .

ج — اللحيانية c — Lihyanite ; Libyanite ; Lihyanitisch.

نسبة الى قوم عرفوا في التاريخ باللحيانيين . وقد عثر على نقوش منها شمالي الحجاز ، ويرجع ما عثر عليه منها الى ما بين القرن الرابع قبل الميلاد والقرن الرابع بعد الميلاد .

(ثانياً) في الجنوب :

وتشمل لغات جنوبي الجزيرة ولهجاتها ، واللغات الحبشية ومنها :

أ — لغات نقوش جنوبي الجزيرة A — Sud Arabique ; South Arabic ; Süd Arabisch .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

وكانت تسمى لدى المستشرقين في أول الأمر بالحميرية . وقد وصلت الينا عن طريق نقوش عثر عليها في اليمن وفي أماكن أخرى .

وأقدم ما وصل الينا من نقوشها يرجع الى القرن الثامن قبل الميلاد ، وأحدثها الى القرن السادس بعد الميلاد . وتشمل :

(أ) الحضرمية (A) Hadramoutique; Hadramutic; Hadramutisch.

لغة من لغات جنوب جزيرة العرب عثر على نقوشها في حضرموت .

(ب) القتبانية (B) Qatabanique ; Qatabanic ; Qatabanisch.

لغة من لغات جنوب جزيرة العرب عثر عليها في قتبان شمالي منطقة عدن .

(ج) المعينية (C) Minéen ; Minaean ; Minaisch.

لغة أهل مملكة معين التي كان لها شأن تجاري فيما بين القرن الثامن قبل الميلاد - على أرجح الآراء - والقرن الرابع قبل الميلاد ، ومنطقتها الجزء الشمالي من اليمن .

(د) السَّبَئية (D) Sabéen ; Sabean ; Sabäisch.

لغة النقوش التي حلت محل المعينية ثم سادت كل المنطقة اليمنية .

(هـ) اللهجات الجنوبية الحديثة (E) Dialectes Sud-Arabiques ; South Arabian Dialects ; Süd - Arabische Dialekte.

بقايا لغات النقوش القديمة التي كانت في جنوب بلاد العرب . وهي متأثرة باللغة العربية ويتكلم بها الآن في مناطق مختلفة منها :

(١) المَهْرية 1 — Mehri ; Mahri ; Mehri .

ويتكلم بها في منطقة مَهْرة .

(٢) الشَّحرية 2 — Schihri ; Shihri ; Shauri .

ويتكلم بها في منطقة جبلية صغيرة على ساحل المحيط الهندي متاخمة لمهرة من ناحية الشرق .

(٣) السُّقُطْرية 3 — Soqotri ; Soqotri ; Soqotrisch .

ويتكلم بها في جزيرة سقطرى وفي جزر مجاورة لها .

(ب) اللغات السامية الحبشية (اللغات الأثيوبية) B—Langues Ethiopiennes; Ethiopic Languages ; Äthiopische Sprachen .

اللغات السامية التي دخلت المناطق الأثيوبية عن طريق هجرات آتية من جنوب الجزيرة العربية منذ القرن العاشر قبل الميلاد تقريباً ، وتشمل :

(١) الجعز (الكِعز) (1) Guéze ; Geez ; Geez .

الحبشية القديمة أو الأثيوبية وتنطق الآن الجيز لسقوط حرف العين . وهي أقدم ما وصل إلينا مدوناً من اللغات السامية في الحبشة وأقدم ما وصل إلينا

منها نقوش بغير الحركات من القرن الثالث الميلادي ، ولكنها تكتب منذ القرن الخامس بالحركات ، وهي في تراكيبها ومعاني كلماتها أقرب الى اللغة العربية الفصحى ، وأخذت تنقرض منذ القرن الثاني عشر الميلادي في الكلام وبقيت لغة الكنيسة .

(٢) التجرية (التكرية) (2) Tigré ; Tigre ; Tigre .

وتنسب الى منطقة التجري ، وانتشرت في المناطق المنخفضة من أرتريا في شرقها وغربها وشمالها ، وكذلك في جزر دهلك في الشرق في منطقة تمتد من مصوع الى كسلا غرباً . وقد أخذ في تدوينها منذ أوائل هذا القرن . وقد اشتقت من لغة سامية حبشية انقرضت ، يقال إنها كانت أختاً للجعز .

(٣) التجرينية (التكرينية) (3) Tigrigna (Tigray); Tigrinya ; Tigrai (Tigrigna).

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وتنسب أيضاً الى منطقة التجري ، ولكنها تختص بالناحية الجنوبية منها وانتشرت في بعض جهات أرتريا وشمال أثيوبيا . وهذه التسمية (التجرينية) تسمية أمهرية تمييزاً لها عن التجرية . وقد تأثرت بالأمهرية لقربها من منطقة انتشارها . وهي أخت للتجرية ونصوصها دونت منذ أوائل هذا القرن .

(٤) الأمهرية (4) Amharique ; Amharic ; Amharisch .

منسوبة الى منطقة أمهرا ويرجح أنها اشتقت من أخت أخرى للجعزية انقرضت . وتأثرت الأمهرية بعناصر لغوية كوشية . ومنطقة انتشارها تمتد شمالاً الى منطقة المتكلمين بالتجرينية ، وجنوباً الى صحراء الدناكل ، وأقدم ما وصل الينا من نصوصها يرجع الى القرن الرابع عشر الميلادي ، وأصبحت اللغة الرسمية في أثيوبيا منذ القرن الثالث عشر الميلادي .

(٥) الهررية (5) Harari ; Harari ; Harari .

لغة أهل مدينة هرر ، وهي متأثرة بلغات مختلفة منها : الجالا والصومالية ، كما تأثرت بالعربية ، لأن أهلها مسلمون ، وتكتب بالخط العربي . وأقدم ما وصلنا منها يرجع الى القرن السادس عشر الميلادي .

(٦) الجوراجية (الگوراگية) (6) Gouragué (Guragié) ; Guragie ; Gurague .

مجموعة من اللهجات منسوبة الى جوراجيا في غرب المنطقة الحبشية ويتكلم بها نحو ½ مليون ، ولم يعرفها الدارسون الا منذ القرن التاسع عشر الميلادي .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

تصويبات

لأغلاط مطبعية وقعت في المجلد التاسع والثلاثين من المجلة

الصفحة	السطر	الغلط	الصواب
٢٨٥	١	عدنان الخطيب	صلاح الدين المنجد
٣٣٧	١٦	وأنه من	وأنه فن
٣٦٦	١٥	وظل أستاذنا	ومَثَّلَ أستاذنا
٣٧١	١٢	أكثر الضراب	كثير الضّراب